جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ميسان – كلية التربية

قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

وصف معارك الرسول(ﷺ) في القرآن الكريم دراسة أسلوبية

رسالة قدّمتها الطالبة

زهراء قاسم محيسن

إلى مجلس كلية التربية في جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها

إشراف

أ. م. د. صباح عيدان حمود

١٤٤١ هـ ٢٠٢٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾

صدق الله العلي العظيم

[سورة محمد : ٢٤]

إقرار المشرف

أشهد أنّ هذه الرسالة الموسومة بـ ((وصف معارك الرسول (ﷺ) في القرآن الكريم دراسة أسلوبية)) التي قدّمتها الطالبة (زهراء قاسم محيسن) قد جرت بإشرافي في قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة ميسان ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع:

المشرف : أ. م . د. صباح عيدان حمود

التاريخ: / /٢٠١٩

توصية رئيس القسم :

بناء على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الأستاذ الدكتور: أ. م. د. علي عبد الرحيم كريم

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / /٢٠٢٠

الإهـــــــــــداء

إلى

مَنْ أزهرت كلماته إنسانية عظمى ، ونَشَرت حكمته جواهر تقلدها الزمان ، وكانت أخلاقه نسيما أذهل الفضائل عبقه ،سيدي ومولاي رسول الله (ﷺ) .

إلى روح والدي تغمده الله برحمته ، ووالدتي أطال الله بعمرها

أُهدي هذا الجهد المتواضع .

شكر وعرفان

الحمدُ لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلمْ ، في البدء أستهل الشكر للخالق الذي مدنا بتوفيقه، ثم أتوجه بالشكر الموصول إلى مشرفي دكتور صباح عيدان ، وإلى رئيس قسم اللغة العربية سابقاً دكتور جبار عباس الذي كان لنا أباً حنوناً في المرحلة التحضيرية ، ثم إلى رئيس القسم الحالي دكتور علي عبد الرحيم، ثم إلى جميع عائلتي وصديقاتي في رحلة الماجستير .

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١	قائمة المحتويات	أ
٢	المقدمة	١-٣
٣	التمهيد	٤-١١
٤	**الفصل الأول : التصوير الفني**	**١٢-٦٢**
٥	المبحث الأول : الإيقاع	١٢-٤٩
٦	المطلب الأول : الانسجام الصوتي	١٣-٣٦
٧	المطلب الثاني : النبر والتنغيم	٣٦-٤٣
٨	المطلب الثالث : الفاصلة	٤٣-٤٩
٩	**المبحث الثاني : الصورة البيانية**	**٥٠-٦٢**
١٠	المطلب الأول المجاز	٥٠-٥٨
١١	المطلب الثاني : التشبيه	٥٨-٦٠
١٢	المطلب الثالث : الكناية	٦٠-٦٢
١٣	**الفصل الثاني : التشكيل الأسلوبي للبنى الصرفية**	**٦٣-٩٠**
١٤	توطئة	٦٣
١٥	المبحث الأول : التعريف	٦٤-٧٢
١٦	**المبحث الثاني : المشتقات**	**٧٣-٨٣**
١٧	المطلب الأول : اسْمُ الْفَاعِل	٧٣-٧٦
١٨	المطلب الثاني : صيغة المبالغة	٧٧-٧٨
١٩	المطلب الثالث : اسْمُ المَفْعُول	٧٩-٨٠
٢٠	المطلب الرابع : الصفة المشبهة	٨١-٨٣
٢١	**المبحث الثالث : الجموع**	**٨٤-٩٠**
٢٢	المطلب الأول : جمع المذكر السالم	٨٤-٨٦
٢٣	المطلب الثاني : جمع التكسير	٨٦-٩٠

٢٤	**الفصل الثالث : أسلوبية الجملة الخبرية والإنشائية**	**١٥٨-٩١**
٢٥	المبحث الأول : الجملة الخبرية من المسند والمسند إليه	١١٠-٩١
٢٦	المطلب الأول : المبتدأ والخبر	٩٦-٩٤
٢٧	المطلب الثاني : الجملة الفعلية	١٠١-٩٦
٢٨	المطلب الثالث : الجملة الشرطية	١١٠-١٠١
٢٩	**المبحث الثاني : التقديم والتأخير**	**١١٤-١١١**
٣٠	المبحث الثالث : الحذف	١١٩-١١٥
٣١	**المبحث الرابع : الخبر من المفضلات**	**١٤٠-١٢٠**
٣٢	المطلب الأول : الحال	١٣٥-١٢٠
٣٣	المطلب الثاني : النعت	١٤٠-١٣٥
٣٤	**المبحث الخامس : أسلوبية الجملة الإنشائية**	**١٥٨-١٤١**
٣٥	المطلب الأول : النداء	١٤٦-١٤٤
٣٦	المطلب الثاني : الاستفهام	١٥٣-١٤٦
٣٧	المطلب الثالث : الأمر	١٥٧-١٥٣
٣٨	المطلب الرابع : النهي	١٥٨-١٥٧
٣٩	الخاتمة	١٦٢-١٥٩
٤٠	المصادر والمراجع	١٧٨-١٦٣
٤١	الخلاصة بالإنكليزي	A-B

المُقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ حمداً لا تحصي الخلائق عدده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه الكرام أما بعد :

تناولت هذه الدراسة وصف معارك الرسول (ﷺ) في القرآن الكريم دراسة اسلوبية، إذ انطوى هذا الموضوع على آيات عكست تجربة واقعية عاشها المسلمون آنذاك، تعرضوا فيها لامتحان عملي تمثل بالقتال وحلول البلاء ، فمروا بجميع الضغوطات ، فوثقتها تاريخياً بما تحمله من قيم تربوية تنتفع منها الأجيال اللاحقة ، فجاءت مشحونة بمختلف الجماليات مرتقية بنظمها ، ممّا جعل النص قابلاً للقراءات المتعددة التي تظهر مدى انتقاء مبدع النص للتعابير المعبّأة بالدلالات والمعاني ، وتخيره لجميل اللفظ وحسن العبارة ومقصدية الاختيار من صوت ولفظ وعبارة وجمل ، فاستمدت هذه الدراسة أهميتها؛ من كونها تبحث في ما وراء الألفاظ والعبارات والجمل من معان ، ودلالات تلقي الضوء على جمالية الإعجاز القرآني . وكان هذا الموضوع (وصف معارك الرسول في القرآن) من اقتراح الدكتور صباح عيدان ، فوافق اختياره رغبتي ؛ لكونه يُعد اغترافاً من سيل الأعجاز القرآني بإلقاء الضوء على نصوصه لإضاءتها ، وإنَّ آياتَ وصف معارك الرسول (ﷺ) لم تدرس دراسة أسلوبية مستقلة من قبل الباحثين على حد علمي ؛ فاخترت لها الدراسة الأسلوبية لما في التحليل الأسلوبي من جهد فكري ، وكشف عن مواطن الجمال ، وهو موضوع يحمل نوعاً من الحداثة ، ويعطي للباحث دوراً وحضوراً في بحثه وإبداء رأيه، فالأسلوبية تدرس الجانب الذوقي وتعطي للمتلقي دوراً في الغور في النص والبحث عما وراء الكلمة والعبارة والجملة ،فتنظر إلى النص من جميع نواحيه.

ومشكلة الدراسة تمثلت بأنَّ هناك بعض الظواهر الأسلوبية القارة في التشكلات اللغوية في النصوص القرآنية تساعد على تقديم معرفة جديدة وإضافة جديدة للباحثين في الجوانب اللغوية والأسلوبية فجاءت هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة الآتية :

١- هل ثمة مقصدية ومغزى وراء مجيء الأصوات بأعداد معينة في النص المدروس ؟

٢- هل أضافت الصيغ الصرفية بمجيئها على نسق معين مقاصد أسلوبية ؟

٣- هل تميزت هذه الآيات ببنى تركيبة شكلت ظواهر أسلوبية ؟

إنَّ أهدافَ هذه الدراسة جاءت في الإجابة على تساؤلات مشكلة الدراسة وهي :

١- البحث في التشكيل الصوتي خصائصه وصفاته جاء للوصول إلى ما توحي إليه هذه الأصوات ، وما تتركه من تأثير في نفس القارئ عند مباشرته النص .

٢- الوصول إلى المقاصد الأسلوبية التي تضفيها بعض الصيغ الصرفية عند ورودها في نسق متواتر .

٣- البحث في نمطية البنى التركيبية ، والتوغل في تحليلها .

وقد اقتضت طبيعة المادة أنْ يكون البحث في مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول وخاتمة. فتناولتُ في التمهيد وصف معارك الرسول (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم ، والبلاغة والأسلوبية ؛ ولكثرة المنظرين في الأسلوبية سعيتُ إلى الاختصار وعدم التوسع بالحديث حول الأسلوبية . أما الفصل الأول كان في التصوير الفني لمعارك الرسول(ﷺ) وكان في مبحثين المبحث الأول ضم الإيقاع الفني وشمل الانسجام الصوتي والنبر والتنغيم والفاصلة والمبحث الثاني ضم الصورة البيانية وشملت المجاز والتشبيه والكناية . وتناولتُ في الفصل الثاني التشكيل الأسلوبي للبنى الصرفية وكان في أربعة مباحث ، فكان المبحث الأول في التعريف وشمل المعرف بلام الجنس ، والمعرف بلام

العهد ، والمعرف بالإضافة ، والمعرف بالإشارة ، والتعريف بالأسماء الموصولة . والمبحث الثاني كان في المشتقات من اسم الفاعل، واسم المفعول ، وصيغة المبالغة ، والصفة المشبهة . والمبحث الثالث كان في جمع المذكر السالم ، وجمع التكسير . أما الفصل الثالث فكان في أسلوبية الجملة الخبرية والإنشائية ،فضم خمسة مباحث ، وشمل المبحث الأول الجملة الخبرية من المسند والمسند إليه، والمبحث الثاني التقديم والتأخير ، والمبحث الثالث الحذف، والمبحث الرابع الجملة الخبرية من الفضلات والمبحث الخامس أسلوبية الجملة الإنشائية فضم: النداء ، والاستفهام ، والنهي ، والأمر.

أما المنهج الذي اعتمدتُ عليه في الدراسة الأسلوبية فكان المنهج الوصفي ، إذ اتخذت من الإحصاء وسيلة للوصول إلى الظواهر الأسلوبية إلى جنب المنهج الوصفي والتحليلي الذي يتم من خلاله رصد الظاهرة وتحليلها ؛ للوصول إلى التأثير والإيحاء الذي تنشده الأسلوبية عبر الظواهر اللغوية . أما المصادر التي اعتمدت عليها في البحث فقد فضمّت كتب علوم القرآن و التفسير وكتب الأسلوبية والدلالة وغيرها من الكتب التي أفادت منها. وإني لا أدّعي الإحاطة الكاملة بموضوع البحث ولكن جهدت نفسي على قدر استطاعتي لإنجاز هذا البحث بتوفيق من الباري (ﷻ) .

التمهيد

التمهيد

أولا : وصف المعارك

سُمية هذه الرسالة بـ(وصف معارك الرسول (ﷺ) دراسة أسلوبية) والوصف ((شكل من أشكال القول ينبئ عن كيف يبدو شيء ما... ويشمل الأشياء والناس والحيوانات والأماكن والمناظر والامزجة النفسية والانطباعات . كما يحاول الوصف أن يجعل تلك الانطباعات الحسية أو الحالات الوجدانية مماثلة عند القارئ من ناحية حيويتها ومشابهتها للواقع))[١] ؛ ولأن لفظة المعركة شاملة لمعنى الغزوة والسرية وهي لفظة حديثة لتناسب حداثة الدراسة الأسلوبية ، وجاء في التفريق بين معنى الغزوة والسرية في السيرة الحلبية ((أن ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزوة وما خلا عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية إن كان طائفة اثنين فأكثر فإن كان واحدا قيل له بعث وربما سمعوا بعض السرايا غزوة كما في مؤتة حيث قالوا غزوة مؤتة وكما في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصائص بغزوة الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزوة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزوة سيف البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الأصل كثير وبما سموا الاثنين فأكثر بعثا))[٢] وجاء في الفرق بين معنى السرية والبعث والكتيبة أن((السرية في الأصل الطائفة من الجيش تخرج منه ثم تعود اليه خرجت ليلا أو نهارا وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسارية هي التي تخرج نهارا وهي من مائة إلى خمسمائة وقيل إلى أربعمائة أي وفي القاموس السرية من خمس أنفس إلى ثلاثمائة أو أربعمائة وعليه فما دون ذلك لا يقال له سرية فما زاد على الثلثمائة أو أربعمائة إلى

١- معجم المصطلحات الأدبية ، ابراهيم فتحي ،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، ط١، الجمهورية التونسية، ١٩٨٨م : ٤٠٦

٢- انسان العيون في سيرة الأمين المأمون(السيرة الحلبية) ،أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت١٠٤٤هـ) ، ط ١، دار المعرفة: بيروت- لبنان ١٤٠٠هـ ، ٣ : ١٣٤.

ثمانمائة يقال له بنسر بالنون فإن زاد على لك إلى أربعة آلاف قيل له جيش أي وقيل الجيش من ألف إلى أربعة آلاف فإن زاد على ذلك قي له جحفل وجيش جرار أي إلى أثني عشر ألفا والبعث في الأصل الطائفة تخرج من السرية ثم تعود إليها وهو من عشرة إلى أربعين يقال له حفيرة ومن أربعين إلى ثلاثمائة يقال له معتقب وما زاد على ذلك يسمى حمزة قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر)) .[1]

والقرآن الكريم استعمل لفظة الحرب قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(سورة المائدة: ٦٤)، وجاء في مُفردات ألفاظ القُرآن أنّ ((الحَرْب معروف ، والحَرَب : السّلب في الحَرْب ثم قد سمّي كل سلبٍ حَرباً، والحرب مشتقة المعنى من الحرب وقد حُرِب فهو حريب ، أي : سليب))[2]

جدول (١) آيات وصف معارك الرسول في القرآن

اسم الغزوة	السورة	عدد الآيات	رقم الآية
بدر	آل عمران	٧	١٢١-١٢٢-١٢٣- ١٢٤-١٢٥-١٢٦- ١٢٧
	الأنفال	٢١	٦-٧-٨-٩-١٠- ١١-١٢-١٣-١٤- ١٥-١٦-١٧-١٨- ٤٢-٤٣-٤٤-٤٥- ٤٦-٤٧-٤٨-٤٩
أحد	آل عمران	١٨	١٢٠-١٤٣-١٤٤- ١٥٢-١٥٣-١٥٤-

١ – انسان العيون في سيرة الأمين المأمون(السيرة الحلبية) ، ٣ : ١٣٤

٢ – مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم دمشق : ٢٢٥

			١٥٥-١٥٦-١٥٧- ١٥٨-١٥٩-١٦٠- ١٦١-١٦٦-١٦٧- ١٦٨-١٦٩-١٧٣
بني نضير	الحشر	١٠	٢-٣-٤-٥-٦-١١- ١٢-١٣-١٤-١٥
الأحزاب	الأحزاب	١٧	٩-١٠-١١-١٢- ١٣-١٤-١٥-١٦- ١٧-١٨-١٩-٢٠- ٢١-٢٢-٢٣-٢٤- ٢٥
بني قريظة	الأحزاب	٢	٢٦-٢٧
الحديبية	النساء الفتح	١ ٢	١٠٢ ١١-١٢
خيبر	الفتح	٥	١٥-١٨-١٩-٢٠- ٢١
حُنين	التوبة	٢	٢٥-٢٦-٢٧
تبوك	التوبة	١٠	٣٨-٤٢-٤٣-٤٤- ٤٥-٤٦-٤٧-٤٨- ٤٩-٥٠

ثانياً : البلاغة والأسلوبية

عُرفت البلاغة بأنها علم عريق وتوجه أصيل في الثقافة العربية والإسلامية ، نشأ لتلبية حاجات ملحة، ويرى الأسلوبيون أن الأسلوبية ترجع إلى علوم البلاغة ، فالبلاغة لا يمكن الاستغناء عنها والأسلوبية لا يمكن أن تقوم مقام البلاغة ، وكان البلاغيون مدركين ثَمة مستوى منحرف عن المستوى العادي للغة ، وكانوا على وعي أن المستوى الفني

يتحقق بتجاوز المألوف ، وكانوا يرون أن هذه التجاوزات يلجأ إليها المخاطِب لِضرورات تحقق ما يهدف إليه ، فالحذف مثلاً عند البلاغيين على ضربين : أحدهما أن يحذف لمجرد الاختصار . والثاني : أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن[١] والحذف عندهم يحسن مع ترك الاخلال باللفظ والمعنى يقول الجرجاني (ت٤٧١) : ((ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة))[٢]، و الحذف باعتباره ظاهرة أسلوبية الذي هو((إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من الكلمات))[٣] ويسمى الإيجاز يعد مناقضاً للأطناب الذي هو ((أداء المعنى بالكلام الكثير الذي يستفاد منه إيضاح ذلك المعنى وتفصيله))[٤]، وظاهرتا الحذف والأطناب تعدان انحرافاً عن المألوف اللغوي الذي يسميه البلاغيون مصطلح المساواة الذي فيه ((تكون المعاني بقدر الألفاظ ، والألفاظ بقدر لا يزيد بعضها على بعض ، وهو المذهب الوسط بين الإيجاز والإطناب)) . [٥]

فيقوم الحذف على ترك ما هو متوقع ذكره لدى القارئ أو السامع ، والإطناب يركز على إيراد ألفاظ كثيرة لتفصيل المعنى ، فيمثلان ظاهرتين أسلوبيتين تقومان بتوليد شحنات فكرية لدى القارئ وتجعل ذهنه في حالة استنفار دائم ، وهذه الظاهرتان قد نالت عناية فائقة من قبل البلاغيين كثيراً .

والانحراف عن المألوف اللغوي له صور متعددة منها التقديم والتأخير والمجاز ، وقد اشترط البلاغيون أن لا يلجأ الكاتب إلى التقديم والتأخير أذا كان الاعتماد عليه يؤدي إلى افساد المعنى كما ورفضوا التعقيد اللفظي والمعنوي الذي يؤدي إلى الغموض واستغلاق

١ –ينظر : الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، يوسف أبو العدوس ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان الأردن ، ٢٠٠٧م :٢٨

٢ – دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني :١٠٤

٣ – سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة صبيح ، ١٣٨٩هـ – ١٩٩٦م : ٢٠٣

٤– سر الفصاحة :٢٠٣

٥ – كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تح: د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان : ١٩٩

المعنى ، ويتضح من هذا كله أن البلاغيين كانوا على وعي بوجود مستوى منحرفاً عن المستوى العادي للغة الذي يقوم على انتهاك المتعارف عليه من النظم اللغوية والذي يعد محور الدراسة الأسلوبية. [١]

وقد ألف الدكتور محمد عبد المطلب كتاب البلاغة والأسلوبية تناول فيه مفهوم الأسلوب في تراث القدامى والأسلوب في تراث المحدثين وتناول فيه البلاغة والأسلوبية والنقد .

أوجه التشابه والأختلاف بين البلاغة والأسلوبية

من أوجه الاختلاف بين البلاغة والأسلوبية هما المخاطِب والمخاطَب فقد اولت البلاغة الاهتمام بالمخاطَب واعتنت به اعتناء بالغاً ففصلوا الكلام في مقتضى الحال((ومقتضى الحال مختلف. فإن مقامات الكلام متفاوت فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافة، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي))[٢] ، أما المخاطِب فلم يولى العناية التي يستحقها ، ومن هذا المنطلق أغفلت البلاغة العربية الخصائص الفردية أو الطبقية أو البيئية لأن قوانينها متحققة في القرآن الكريم ذلك الأثر المثالي الذي لا يمسه تغيير ولا تبديل ولا اختلاف ، ولما كانت البلاغة وقوانينها تتجه نحو مثال متعال فوق الزمن وهو القرآن الكريم أُلغيت قضية الذوق الشخصي عند البلاغيين العرب فالذوق عند السكاكيّ مثلاً يساوي ذوق العصر لا ذوق المتلقي ، في

١ – ينظر: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، د. فتح الله احمد سليمان ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م :٣٠

٢ – الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني ، (ت: ٧٣٩هـ) تح: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت ، ط٣ : ٤٢,٤٣

حين تجد أن الأسلوبية قد عُنيت بالمخاطِب وبحالته النفسية والاجتماعية عناية كبيرة بوصفه أحد الأركان الثلاثة للعملية الإبداعية . [١]

وكذلك اختلفت البلاغة عن الأسلوبية في النظر إلى النص ، فهي تستند إلى معايير ومقايس معينه ، موجودة قبل وجود الأثر الأدبي في صورة اشتراطات ومسلمات لتقويم الأثر الأدبي ليصل به المنشئ إلى ما يهدف إليه من إيصال الفكرة أو المعنى والتأثير والاقناع ثم بعد خروج الأثر الأدبي إلى الواقع تقوم بتقييمه لمدى مطابقته لقواعدها وقوانينها ، فتعالج البلاغة النص معالجة معجمية ونحوية وتركيبية من حيث الصحة والخطأ والمناسبة للمقام والفصاحة وعدم الفصاحة ، بينما الأسلوبية تتعامل مع النص بعد أن يولد فيكون وجودها تال للأثر الأدبي ففي الأسلوبية لا توجد قوانين مسبقة أو افتراضات جاهزة ، كما لا وجود لجودة أو رداءة قيمة العمل عندها، فتعالج الأسلوبية المفردات والجمل والنصوص معالجة نفسية واجتماعية وسياسية ، أذن فالأسلوبية علم تقريري وصفي وموضوعي فهي تضيف وتحلل وتصنف بعيداً عن الذاتية وعن المعيار والبلاغة ذات أصول نظرية وتطبيقية ومن طبيعتها أنها ذوقية ترسم القواعد وتعلم الكتابة الأفضل.[٢]

وعند الحديث عن أوجه التلاقي بين البلاغة والأسلوبية تجد أن البلاغة كانت فن وقاعدة للتعبير الأدبي وأداة نقدية تُستعمل في تقويم الأسلوب الفردي وهتان السمتان موجودتان في الأسلوبية المعاصرة . كما إن مبادئ الأسلوبية قائمة على جذور لغوية وبلاغية ، مما كشف عن وجود التلاقي بين تصور اللغويين الغربيين للغة، وما نتج عنه من فجوة أتاحت للدرس الأسلوبي والدرس البلاغي الظهور على الساحة العربية. وهناك مقاربة بين مفهوم تشومسكي للبنية السطحية والبنية العميقة ووجهة نظر البلاغة العربية

١ – ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق: ٦٤

٢ – ينظر : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : ٣١

في التمييز بين التحسينات الراجعة إلى أصل التعبير، والأخرى الإضافية التي تأتي بعد الأولى في القيمة ؛ فالبلاغة العربية قامت على تقسيمات ثلاثة : المعاني والبيان والبديع فالمعاني والبيان من جهة يتعلقان بالإفادة أي معنى ، في حين أن البديع يتعلق بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح والدلالة عليه. وهذا ما تنطلق منه النظريات الأسلوبية ، مفاده أن المدلول الواحد يمكن بثه بواسطة دوال مختلفة. ومن اوجه التلاقي ما جاء في تعريف البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فعبارة مقتضى الحال لا تختلف عن ما تسميه الأسلوبية بالموقف ، والموقف هو مراعاة الطريقة المناسبة للتعبير.

وعند النظر إلى البلاغة العربية القديمة تدرك قيامها على جدَليّة ثُنائية بين الشكل والمضمون ، حيث ميزت في نطاق الشكل بين فصاحة المفرد ،وفصاحة الكلام، وفصاحة المتكلم، كما فرقت بين فصاحة المتكلم وبلاغته، ويرجع هذا الفصل بين الشكل والمضمون إلى تأثر البلاغة بالمنطق الأرسطي [١]. ولعل النظرية البلاغية التي لا توجد فيها هذه الثنائية أو التشيع للفظ دون المعنى أو المعنى دون اللفظ، يقول الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) :((وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتّب لك بحكم أنّها خدم للمعاني، وتابعة لها، ولا حقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالّة عليها في النطق))[٢]. ويقول عن التجنيس ((فقد تبين لك أن ما يُعطي التجنيس من الفضيلة، أمرٌ لم يتمَّ إلا بنُصْرةِ المعنى، إذ لو كان باللفظ وَحْدَهُ لما كان فيه مستحسنٌ، ولما وُجد فيه معيبٌ مُسْتهجَن، ولذلك ذُمَّ الاستكثار منه والوَلُوعُ به، وذلك أن المعاني لا تَدِين في كل موضع لما يَجْذبها التجنيس إليه، إذ الألفاظ خَدَمُ المعاني والمُصرَّفةُ في حكمها، وكانت المعاني

١ – ينظر : الأسلوبية الرؤية والتطبيق : ٨٠–٨٢

٢ – دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) تح د. عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م :٤٥

هي المالكة سياستهَا، المستحقَّةَ طاعتها))[1]، فحاول الجرجاني من خلال مفهوم نظرية النظم دراسة طبيعة الأدب دراسة داخلية تتكئ بالدرجة الأساس على التركيب اللغوي الذي يتصل باللفظ المنطوق والكلام النفسي ، وما قاله الجرجاني في نظرية النظم يطابق ما قاله علماء الأسلوبية حين نظروا إلى النص باعتباره كياناً واحداً.[2]

ويظهر الالتقاء بين البلاغة والأسلوبية في علم المعاني ، فعلم المعاني يهتم بدراسة الأسلوب والمعنى ، فقد أهتم البلاغيون العرب ببعض اللمحات الأسلوبية كالصياغة وجزئياتها بحيث يكون لكل كلمة مع صاحبتها مقام ، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام ، وبهذا يرتبط المعنى بجزيئات التركيب ومواطن استعمالها، وبشكل عام فأن علم المعاني والأسلوبية يهدف إلى تصوير المعنى تصويراً جمالياً موحياً وهذا يبدو في علم المعاني واضحاً من خلال مطابقة الكلام لمقتضى الحال .[3]

١- أسرار البلاغة المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة :٨

٢ – ينظر : الأسلوبية الرؤية والتطبيق : ٨١

٣- ينظر : الأسلوبية الرؤية والتطبيق : ٨٦

الفصل الأول

التصوير الفني

المبحث الأول : الإيقاع

المبحث الثاني : الصورة البيانية

المبحث الأول

الإيقاع

نظام معين يتوفر في كل الفنون مع اختلاف في درجة وضوحه من فن إلى آخر، وقد ورد في لسان العرب الإيقاع ((من إيقاع اللّحن والغناء ، وهو أنْ يوقع الألحان ويبينها وسمّى الخليل رحمه الله كتاباً من كتبه في ذلك المعنى ، كتاب الإيقاع)) , [١] ويذكر الدكتور عبد الرحمن تبرماسين أن الإيقاع ((انسجام الصوّرة مع الصوت الذي يُحدث في النفس اهتزازا وشعورا بالمتعة هذا الانسجام تُحدثه العلاقة المتعدّية بين الصوت والصورة ، فالجذب من قبل النظر يقابله الوقع في السمع من قبل الكلمة))،[٢] ولا يُنكر عامل الإيقاع في القران الكريم وما له من أثر فعال في النفوس وإمالتها لتقبل المعاني والانجذاب إليها والتواصل مع النص القرآني ((فالقرآن لا يعتمد على التفكير وحده ليتبع ، ولكنه يتكئ عليه وعلى الوجدان)).[٣]

ولا مُرية أن صياغة الكلام في القرآن الكريم شيء جديد لم تعتاده القريحة الأدبية في المجتمع العربي إذ امتاز بأنه يحمل مزايا الشعر والسجع ولكنه ليس شعراً ولا سجعاً مما ادخل المتكلمين بالعربية ، وكل البشرية في دوامة الحيرة والتعجب ، فهذا الوليد بن المغيرة وهو من أرباب عصره في الجاهلية ، وفطاحلة لسانها ، وقف عاجزاً أمام ما سمعه من الآيات وقال : ((ما هو من كلام الإنس ، ولا من كلام الجن ، إن له لحلاوة ، وإن

---

١ – لسان العرب : مادة وقع .

٢ – البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، : ٩٤ .

٣ – دلالة الألفاظ ، دكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ ، ١٩٧٦م : ١٩٩ .

عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو ولا يُعلو ولا يُعلى عليه))[١]، وبذلك يمكننا القول أن طريقته المتفردة تمكن تأثيرها على المتلقي ((حتى لم يكن لمن سمعه بدّ من الاسترسال إليه، والتوقر على الأصغاء ... فإنه إنما يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انسجامه ، وإطراد نسقه واتزانه على أجراء النفس مقطعا مقطعا ، ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعاً))[٢] ، إذاً للإيقاع دوراً فاصلاً في كشف المعنى وزيادة طاقته التعبيرية، فضلاً عن عن أن انسجامه مع الموضوع والتلاؤم معه ملمح جمالي ابهر عقول العرب وأعجز أفواههم إيقاع ((في نطاق التوازن لا إيقاع في نطاق الوزن ، فالوزن في العربية للشعر ، والتوازن في الإيقاع للنثر، والذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون)) [٣]

المطلب الأول

الانسجام الصوتي

من المعمول به عند دراسة أي لغة ، لابد من التطلع لطبيعة الأصوات وخصائصها المكونة لهذه اللغة ، فعلم الأصوات هو حجر الأساس لأي دراسة لغوية[٤] ، وقد حظي هذا العلم بالعناية الفائقة لدى علماء العرب القدماء وكان لهم فضل السبق إذ يقول

١ – الجامع لأحكام القرآن الكريم والمبين لما تضمنه من السُنة وآية الفرقان ، أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م : ٣٧٧ .

٢ – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرفاعي ، دار الكتاب العربي ، د.ت ، بيروت، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥م : ١٦٧

٣ – البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص)، تمام حسان، عالم الفكر، ط ٢ ، القاهرة، ٢٠٠٠م : ٢٦٩ .

٤ – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، الدكتور محمود السعران ، دار النهضة العربية ،بيروت – لبنان: ١٢٣ .

براجشتراسر : ((لم يسبق الأوروبين في علم الأصوات إلا قومان: العرب والهنود))[١] ، ويقول فيرث : "إنَّ علم الأصوات قد نما في خدمة لغتين هما السنسكريتية والعربية)) . [٢]

ويدرس هذا المبحث الانسجام الصوتي الذي شكلت ملمحاً أسلوبياً بارزاً على المستوى الإيقاعي في آيات وصف معارك الرسول (ﷺ) في القرآن ؛ ضمن إطار المنهج الوصفي الإحصائي والتحليلي، فيقوم البحث بتصنيف الأصوات إلى انفجارية و احتكاكية ومجهورة و مهموسة وهو مجرد وصف لهذه الأصوات ، أمّا إحصاء الأصوات المتكررة وربطها بدلالة معينة ، فيكون ضمن المنهج الوصفي والتحليلي، وتناول البحث أيضا النبر والتنغيم والفاصلة القرآنية ضمن المنهج الوصفي التحليلي . والذي يتتبّع هذه الظواهر على المستوى الصوتي في القرآن يجد بشكل عام أنَّ القرآنَ قد استعملَ ((طائفةً من الألفاظ تم اختيار أصواتها بما يتناسب مع أصدائها واستوحى دلالتها من جنس صياغتها فكانت دالة على ذاتها بذاتها))[٣] فكانت مادة الصوت تمثل مظهر الانفعال النفسي فهي ((تتسرب إلى مركز الحس ومواطن التأثير فتثير الرؤى والأطياف ، وتعمل أوصافها من اللين والقوة والرخاوة والتماسك عملها الخفي والمضمر في النفس الحساسة ، فإذا ما تكرر صوت الحرف كان كأنه نقرة تتبع أخرى على وتر واحد فيتميز الرنين ويقوي باعث الإيقاظ والتأثير))[٤]. ومما لا يُختلف فيه هو أن الصوت لا يشكل بذاته قيمة دلالية ؛ إذ لا توجد حروف أو مقاطع تتصف بطبيعتها بالحزن أو الفرح، وإنَّما يوحي الصوت

---

١ –التعريف بعلم اللغة ، دافيد كريستال ،ترجمة وتحقيق حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨م : ١٠٧ .

٢ – المرجع نفسه : ١٠٧ .

٣ – الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين الصغير ،دار المؤرخ العربي ،بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م :١٦٥ .

٤ – البناء الصوتي في البيان القرآني ، د حسن شرشر ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٨م : ٩١.

بقيمة دلالية عن طريق التوفيق بينه وبين ما سبقه وما لحقه من الأصوات في الكلمة ذاتها أو غيرها من الكلمات إذا ما تكرر في سياق ما، وما يوحي به هذا التكرار من أطر دلالية متعددة ، فعند انعقاد صلة جديدة بأصوات معزولة مثله يكتسب صلة بالمدلول إثر ربط هذه الأصوات بعضها ببعض ،فيصبح ذا قيمة دلالية .[١]

والمستوى الصوتي في الدراسة الأسلوبية من مستويات الأسلوبية الوصفية فالمادة الصوتية تُعدّ المخزن للطاقة التعبيرية ذات البعدين الفكري والعاطفي ،فتتوافق المادة الصوتية مع الإيحاءات العاطفية الكامنة بتنسيق معين لتظهر على سطح الكلمة وتنسجم مع مادة التركيب اللغوي فيكون دور الكشف الأسلوبي أكثر اتساعاً عندما يضم التقويم والوصف للتعبير القار .

وأهم عناصر الأسلوبية الصوتية هي : [٢]

١ـ الصوتية الندائية التي تدرس التغيرات الصوتية للوصول إلى إحداث أثر على السامع.

٢ـ الصوتية التعبيرية التي تدرس التغيرات الناتجة عن المزاج أو السلوك التلقائي للمتكلم.

تكرار صفات الأصوات

اقتضت طبيعة البحث القيام بعمل إحصائي تفرز فيه الأصوات بجداول ،وتصنف على أساس صفاتها من جهة الجهر، والهمس ،وغيرها من الصفات الأخرى ؛ليتسنى فيما بعد الحصول على النتائج المرجوّة من عملية التكثيف ،أو التخفيف على مستوى حضور هذه الأصوات في كل معركة ،وما هي إيحاءاتها المباشرة وغير المباشرة التي

١ – ينظر : خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، حوليات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨١م : ٥٩ .

٢ – ينظر : الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، يوسف أبو العدوس ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان الأردن ، ٢٠٠٧م:١٠٠ – ١٠١ .

تنفعنا في معرفة خواص كل معركة، وأغراضها في النص القرآني ،واعتمدت الباحثة على كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس في تصنيف الأصوات المجهورة والمهموسة [١]، وكتاب علم الأصوات للدكتور كمال بشر في تصنيف الأصوات المفخمة والأصوات المرققة[٢]،وكتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لدكتور محمود السعران في تصنيف الأصوات الانفجارية[٣]، والأصوات الاحتكاكية[٤] أما في تصنيف أصوات الصفير فقد اعتمدت على كتاب علم التجويد دراسة صوتية ميسّرة للدكتور غانم قدوري [٥]. وتم إحصاء الحروف في برنامج إحصائي .

جدول رقم (٢) عدد مرات تكرار صفات الأصوات في آيات وصف معركة بدر

عدد مرات تكرار أصوات الجهر	عدد مرات تكرار الأصوات الانفجارية	عدد مرات تكرار أصوات الهمس	عدد مرات الأصوات الاحتكاكية	عدد مرات تكرار الأصوات المرققة	عدد مرات تكرار الأصوات المفخمة	عدد مرات تكرار أصوات الصفير
ا ٢٤٨	الهمزة ١١٤	ك ٨٧	ه ٨٦	ل ٢٤٤	ر ٦٥	س ٢٤
ب ٧٧	ك ٨٧	ه ٨٦	ع ٥٤	ر ١٤	ل ٣٠	ز١٥
ج ١٢	ت ٧٨	ت ٧٨	ف ٥٤		ط ١٥	ص ١١
د ٣٨	ب ٧٦	ق ٥٦	ذ ٣٧		ص ١١	

١ – ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ط ٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥م : ٢١ .

٢ – ينظر : علم الأصوات ، د. كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م : ٣٩٤ . ٤٠٨ .

٣ – ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د . محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان : ١٥٣ ـ١٥٧

٤ – ينظر : المرجع نفسه : ١٧٢ ـ ١٧٨

٥– ينظر : التجويد دراسة صوتية ميسّرة ، د . غانم قدوري الحمد ، ط ١ ، دار عمار ، ٢٠٠٥م: ٦٦

ذ ٣٧	ق ٥٦	ف ٥٤	ح ٢٠		غ ٨	
ر ٧٩	د ٣٦	س ٢٤	س ٢٤		خ ٧	
ز ١٥	ط ١٥	ح ٢٠	ز ١٥		ض ٦	
ض ٦	ض ٦	ش ١٥	ش ١٥		ظ ١	
ظ ١		ط ١٥	ص ١١			
ع ٥٤		ص ١١	ث ٨			
غ ٨		ث ٨	غ ٨			
ل ٢٧٤		خ ٧	خ ٧			
م ١٩٢			ظ ١			
ن ١٦٠						
و ١٦٥						
ي ١٥٦						
المجموع ١٥٢٢	المجموع ٤٦٨	المجموع ٤٦١	المجموع ٣٤٠	المجموع ٢٥٨	المجموع ١٤٣	المجموع ٥٠

جدول رقم (٣) عدد مرات تكرار صفات الأصوات في آيات وصف معركة أحد

عدد مرات تكرار أصوات الجهر	عدد مرات تكرار الأصوات الانفجارية	عدد مرات تكرار أصوات الهمس	عدد مرات تكرار الأصوات الاحتكاكية	عدد مرات تكرار الصوت المرقق	عدد مرات تكرار الصوت المفخم	عدد مرات تكرار أصوات الصفير
ن ١١٢	ت ٦٨	ت ٦٨	هـ ٦٩	ل ١٧٩	ق ٣٧	س ٢٥
و ١٢١	الهمزة ٤٨	هـ ٥٨	ف ٤٦	ر ٦	ر ٣١	ص ١١
ب ٤٦	ك ٤٩	ك ٤٩	ع ٤٥		ل ٢٣	ز ١٠

ا ١٧٧	ب ٤٦	ف ٤٨	س ١٧		غ ١٤	
ر ٣٧	ق ٣٧	س ١٧	ح ١٧		ص ١٣	
ي ٩٣	د ٢٤	ش ٧	ذ ٢١		خ ٨	
م ١٥١	ض ٦	ص ١٣	غ ١٤		ض ٦	
ع ٤٥	ط ٤	ط ٤	ش ٧		ظ ٥	
ذ ٢١		ث ٤	ص ١٣		ط ٤	
غ ١٤			ز ٨			
ز ٨			خ ٨			
ج ٦			ظ ٥			
ل ٢٠٢			ث ٤			
المجموع ١٢٣٥	المجموع ٢٨٢	المجموع ٢٦٨	المجموع ٢٦٥	المجموع ١٨٥	المجموع ١٤١	المجموع ٣٨

جدول رقم (٤) عدد مرات تكرار صفات الأصوات في آيات وصف معركة بني نضير

عدد مرات تكرار أصوات الجهر	عدد مرات تكرار أصوات الهمس	عدد مرات تكرار الأصوات الانفجارية	عدد مرات تكرار الأصوات الاحتكاكية	عدد مرات تكرار الصوت المرقق	عدد مرات الصوت المفخم	عدد مرات تكرار أصوات الصفير
ل ١٠٥	ه ٥٢	الهمزة ٤٩	ه ٥٢	ل ٩٩	ق ٢٣	ص ٩
ن ٦٧	ت ٢٧	ب ٣١	ذ ١٥	ر ٨	ر ٢٧	س ٨
م ٧٢	ق ٢٣	ت ٢٧	ع ٢٠		ص ٩	ز ١
و ٦٥	ك ١٨	ق ٢٣	ف ١٩		خ ١١	
ي ٥٣	ف ١٩	د ١٦	ص ٩		ط ٣	

ا ٨٩	ص ٩	ط ٣	خ ١١		ظ ٢	
ر ٣٥	خ ١١		ش ١٠		ل٧	
ب ٣١	ش ١٠		ح ٧			
د ١٦	ح ٧		س ٨			
ذ ١٥	س ٨		ث ٣			
ع ٢٠	ث ٣		ظ ٢			
ج ١١	ط ٣		ز ١			
ظ ٢						
ز ١						
المجموع ٥٨٢	المجموع ١٩٠	المجموع ١٤٩	المجموع ١٥٧	المجموع ١٠٧	المجموع ٨٢	المجموع ١٨

جدول رقم (٥) عدد مرات تكرار صفات الأصوات في معركة سورة الأحزاب

عدد مرات تكرار أصوات الجهر	عدد مرات تكرار الأصوات الانفجارية	عدد مرات تكرار أصوات الهمس	عدد مرات تكرار الأصوات الاحتكاكية	عدد مرات تكرار الصوت المرقق	عدد مرات تكرار الصوت المفخم	عدد مرات تكرار أصوات الصفير
م ٩٩	الهمزة ٧٨	هـ ٥٧	هـ ٦٠	ل ١٦٦	ر ٤٥	س ٢٠
ل ١٧٥	ت ٤٤	ت ٤٤	ع ٣٠	ر ٦	ق ٣٣	ز ١٢
و ١٢١	ب ٣٧	ك ٣٥	ف ٢١		ل ١٩	ص ٨
ا ١٩٢	ك ٣٢	ق ٣٣	س ٢٠		ص ٨	
ن ٩٩	د ٣٢	ف ٢٦	ذ ٢٢		خ ٧	
ي ٨٤	ق ٣٣	س ٢٠	ح ١٤		ظ ٥	

ر ٥١	ض ٢	ح ١٤	ز ١٢		غ ٦	
ب ٣٧		ص ٨	ص ٨		ث ٤	
د ٣٢		خ ٧	خ ٧		ض ٢	
ع ٣٠		ش ٥	ظ ٦			
ذ ٢٢		ث ٤	غ ٦			
ز ١٢			ش ٥			
ج ١١			ث ٣			
ظ ٥						
المجموع ٩٧١	المجموع ٢٦١	المجموع ٢٥٦	المجموع ٢١٩	المجموع ١٧٢	المجموع ١٣٥	المجموع ٤٠

جدول رقم (٦) عدد مرات تكرار صفات الأصوات في آيات وصف معركة بني قريظة

عدد مرات تكرار أصوات الجهر	عدد مرات تكرار أصوات الهمس	عدد مرات تكرار الأصوات الانفجارية	عدد مرات تكرار الأصوات الاحتكاكية	عدد مرات تكرار الصوت المفخم	عدد مرات تكرار الصوت المرقق	عدد مرات تكرار أصوات الصفير
و ١٥	هـ ١٠	الهمزة ٩	هـ ١٠	ر ٨	ل ١٢	ص ٢
ل ١٣	ق ٦	ق ٦	ف ٤	ق ٦	ر ٢	ز ١
ا ١٢	ت ٥	ت ٥	ذ ٢	ص ٢		س١
م ١١	ف ٤	ك ٤	ص ٢	ض ٢		
ر ١٠	ك ٤	ب ٣	ع ٢	ط ١		
ي ٩	ص ٢	د ٢	ث ١	ظ ١		
ن ٧	ث ١	ض ٢	ز ١	ل ١		

ب ٣	س ١	ط ١	ظ ١			
د ٢	ش ١					
ذ٢	ط ١					
ع ٢						
ظ ١						
ز ١						
المجموع ٨٨	المجموع ٣٥	المجموع ٣٢	المجموع ٢٣	المجموع ٢١	المجموع ١٤	المجموع ٤

جدول رقم (٧) صفات الأصوات في معركة الحديبية

عدد مرات تكرار أصوات الجهر	عدد مرات تكرار الأصوات الانفجارية	عدد مرات تكرار أصوات الهمس	عدد مرات تكرار الأصوات الاحتكاكية	عدد مرات تكرار الصوت المرقق	عدد مرات تكرار الصوت المفخم	عدد مرات تكرار أصوات الصفير
ل ٦١	الهمزة ٣٦	ت ٢٦	ف ١٩	ل ٥٩	ر ١٤	س ١١
ن ٤٣	ت ٢٦	ك ٢٥	س ١١	ر ٤	ق ٩	ص ٣
و ٤٦	ك ٢٥	ف ١٩	ه ١٥		خ ٦	ز ٢
م ٥١	ب ١٥	س ١١	ع ١٢		ص ٣	
ا ٥٢	ق ٩	ه ١٥	ذ ١١		ض ٣	
ي ٢٥	د ٧	ح ٨	خ ٦		ظ ٣	
ر ١٦	ض ٣	خ ٦	ص ٣		غ ٣	
ب ١٥	ط ٣	ص ٣	ظ ٣		ط ٢	

د ٧		ق ٩	غ ٣		ل ٢	
ذ ١١		ط ٣	ز ٢			
ض ٣		ش ٢	ش ٢			
ج ٢						
ز ١						
المجموع ٣٣٣	المجموع ١٢٤	المجموع ١٢٧	المجموع ٧٤	المجموع ٦٣	المجموع ٤٤	المجموع ١٥

جدول رقم (٨) عدد مرات تكرار صفات الأصوات في آيات وصف معركة خيبر

عدد مرات تكرار أصوات الجهر	عدد مرات تكرار الأصوات الانفجارية	عدد مرات تكرار أصوات الهمس	عدد مرات الأصوات الاحتكاكية	عدد مرات تكرار الصوت المرقق	عدد مرات تكرار الصوت المفخم	عدد مرات تكرار أصوات الصفير
ل ٥٢	ت ١٨	ت ١٨	ع ٧	ل ٤٧	ق ١١	س ٦
ن ٣٢	ك ١٩	ك ١٩	ف ٧	ر ١	ر ١٠	ز ٣
ا ٥٠	الهمزة ١٤	ق ١٥	ذ ٦		ل ٥	ص ١
و ٢٧	ق ١٥	ف ٩	خ ٥		خ ٥	
ي ٣٠	ب ١١	خ ٥	س ٦		ط ٣	
م ٢٩	د ١٠	س ٥	ح ٥		غ ٣	
ب ١١	ط ٣	ح ٥	ث ٣		ص ١	
د ١٠		ث ٣	غ ٣			
ر ١١		ش ٢	ز ٢			
ع ١٢		ص ١	ش ٢			

ذ ٦		ق١٥	ص ١			
غ ٣		ط٣				
ج ٢						
ز ٣						
المجموع ٢٧٨	المجموع ٩٣	المجموع ٧١	المجموع ٤١	المجموع ٤٨	المجموع ٣٥	المجموع ١٠

جدول رقم (٩) عدد مرات تكرار صفات الأصوات في معركة حُنين

عدد مرات تكرار أصوات الجهر	عدد مرات تكرار الأصوات الانفجارية	عدد مرات تكرار الأصوات الاحتكاكية	عدد مرات تكرار أصوات الهمس	عدد مرات تكرار الصوت المفخم	عدد مرات تكرار الصوت المرقق	عدد مرات تكرار أصوات الصفير
م ٢٠	ت ١٠	ع ٧	هـ ٧	ر ١٠	ل ٢٣	ز ٥
ل ٢٥	ك ١٢	ذ ٥	ث ٥	ض ٢	ر ٢	س ٢
ن ١٧	الهمزة ٩	هـ ٧	ف ٥	ق ٢		ص١
و ١٦	ب ٧	ث ٥	ح ٣	ل ٢		
ي ١٥	د ٤	ف ٥	س ٢	ص ١		
ر ١٢	ق ٢	ز ٥	ص ١	ط ١		
ا ٢٠	ط ١	ح ٣	ط ١			
ع ٧		س ٢	ش ٢			
ب ٧		ش ١				
ذ ٥		ص ١				
ج ٣		غ ١				
د ٤						

ز ٥						
غ ٢						
المجموع ١٥٦	المجموع ٤٥	المجموع ٤٢	المجموع ٢٦	المجموع ١٨	المجموع ٢٥	المجموع ٦

جدول رقم (١٠) صفات الأصوات في آيات وصف معركة تبوك

عدد مرات تكرار أصوات الجهر	عدد مرات تكرار أصوات الهمس	عدد مرات الأصوات الانفجارية	عدد مرات تكرار الأصوات الاحتكاكية	عدد مرات تكرار الصوت المرقق	عدد مرات تكرار الصوت المفخم	عدد مرات تكرار أصوات الصفير
ل ١٢٨	ت ٤٧	الهمزة ٤٨	هـ ٤٢	ل ١٢٢	ر ٢٣	س ١٣
ن ٨٢	هـ ٤٢	ت ٤٧	ف ١٨	ر ٨	ق ٢٤	ص ١١
و ٨٤	ك ٣٥	ب ٤٣	ذ ١٤		خ ١٠	ز ١
م ٧٥	ق ٢١	ك ٣٥	س ١٥		ص ١١	
ي ٦٤	ف ١٨	ق ٢٤	خ ١٢		ض ٤	
ا ١٢٨	ذ ١٤	د ٢٠	ح ١٢		ط ٤	
ب ٤٣	س ١٥	ض ٤	ج ٧		غ ٣	
ر ٣١	خ ١٢	ط ٤	ص ١١		ظ ٢	
ع ٢٦	ح ١٢		ث ١		ل٦	
د ٢٠	ص ١١		غ ٢			
ذ ١٤	ط ٤		ز ١			
ج ٧	ث ١		ظ ٢			

ص ١١	ش ١		ش ١			
غ ٢						
ز ١						
ظ ٢						
المجموع ٧١٨	المجموع ٢٤٦	المجموع ٢٢٥	المجموع ١٣٨	المجموع ١٣٠	المجموع ٨٨	المجموع ٢٧

وقد تبين في ضوء هذه الإحصاءات للأصوات في الآيات المقصودة المدروسة أنَّ مجيء صفات الأصوات بهذه الكيفية وبهذه الأعداد، شكّل بناء هندسياً محكم الأبعاد، خلق انسجاماً إيقاعياً حمل مقاصد أسلوبية وهي:

أولاً : طغيان الأصوات المجهورة في الآيات التي تصف معارك الرسول (ﷺ) على بقية الأصوات ، فقد وصل عدد الأصوات المجهورة في الآيات التي تصف معركة بدر إلى (١٥٢٢) صوتاً ، وفي الآيات التي تصف معركة أحد وصلت إلى (١٠٠٥) صوتاً ، وفي الآيات التي تصف معركة سورة الأحزاب (٩٧١) صوتاً ، وفي الآيات التي تصف معارك الرسول مع اليهود إلى (٩١١)صوتاً ، وفي آيات وصف معركة الحديبية (٣٣٣) صوتاً ، وفي آيات وصف معركة حنين (١٥٦) صوتاً ، وفي آيات وصف معركة تبوك (٧١٨) صوتاً مما شكلت نسقا أسلوبيا يوحي بدلالات خاصة . وارتبطت دلالة الجهر في القرآن بالدلالة اللغوية فالجهر في اللغة : قال ابن منظور : ((يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهير، وأجهر فهو مُجهر : إذا عُرف بحدة الصوت ، وجهر الشيء :علا بدا وجهر بكلامه ودعائه وصوته وقراءته يجهر جهرا وجهارا وأجهر بقراءته لغة وأجهر جهورا : أعلن به وأظهره))[1] وفي الاصطلاح : قال إبراهيم أنيس : ((والأصوات اللغوية

١- لسان العرب ابن منظور ، مادة جهر

التي تصدر بهذه الطريقة أي ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة تسمى أصواتاً مجهورة))[١] قال تعالى :﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ...﴾ (سورة الأعراف : ٢٠٥) وقال أيضا : ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُون ﴾(سورة الأنبياء : ١١٠) ، وهذا إن دلّ على شيء فأنه يدلّ على أن أصوات الجهر تحاكي واقع الحدث ، وتوحي بإيقاع الصخب الذي يرافق المعارك من صوت السيوف .

أ ـ حلت الأصوات المجهورة في الآيات التي تصف معركة بدر بالمرتبة الأولى ، فجاء هذا التكرار العالي للأصوات المجهورة متناغماً مع السياق القرآني ((فالصوت المجهور يوحي بالحركة التي تقرع الأذن بشدة وتوقظ الأعصاب بصخبها ، بذلك يكون له بُعد الإثارة الجهورية))[٢] ، كما إنَّها توحي بعلو الصوت ووضوحه في النص القرآني ؛ لاستحضار جو المعركة ومواقفها ،((والجهر من صفات القوة ضده الهمس))[٣] ، فتجلّت بذلك إرادة الله القاهرة إذ ((أراد الله للعصبة المسلمة أن تصبح أمة ، وأن تصبح دولة ، وأن يصبح لها قوة وسلطان ، وأراد لها أن تقيس قوتها الحقيقية إلى قوة اعدائها فترجح ببعض قوتها على قوة اعدائها ، وأن تعلم أن النصر ليس بالعدد وليس بالعدة وليس بالمال والخيل والزاد ... وإنما بمقدار اتصال القلوب بقوة الله التي لا تقف لها قوة العباد وأن يكون هذا كله عن تجربة واقعية)) [٤]. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٣) ، وقال تعالى : ﴿... وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ

١ – الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ط٥ ، القاهرة ، ١٩٧٥ م : ٢٢

٢ – البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، مصطفى السعدني ، منشأة المعارف ، ١٩٨٧م :٣٣ .

٣ – الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ، ط٥ ، مكتبة الأنجلو ،القاهرة ، ١٩٧٥م : ٢٢ .

٤ – في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط ٣٢ ، ١٤٢٣هـ ،٢٠٠٣م ، المجلد٣ ، ٩: ١٤٨١

اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ، لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٦ ،١٢٧) وقال تعالى : ﴿ ... وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا... ﴾(سورة الأنفال :٤٢) ، والذي يلحظ في هذه الآيات تتالي أصوات جهر من(الواو ،اللام ، والنون ، والراء والألف والذال والعين والزاي والهمزة والباء والراء والياء) ؛لتتعاضد في النص القرآني ؛لإبراز وإيضاح قضية يجب الالتفات لها، وهي أن مشيئة الله تعالى قضت بالنصر للمسلمين، فصورت بذلك((كيف كان حالهم وكيف دبر الله لهم وكيف كان النصر وليد تدبير الله)) [١]، فالثابت في التاريخ أنّ المشركين كانوا أكثر عدداً إذ بلغ عددهم ألف مقاتل وأكثر عدة إذ كان معهم مائة فرس ،وكانوا من قبيلة واحدة وهي قريش ،في حين كان المسلمون أقلَّ عدداً ،فقد كان عددهم ثلاثمائة وبضعة عشر . [٢]

ب ـ عند تدبر آيات وصف معركة أحد نجد أن هناك أموراً خفية لا تدرك بالحواس حدثت في تلك المعركة ، فكأن القرآن أراد أن يصورها بأصوات مجهورة ؛ لإبرازها من الخفاء وإظهارها للعلن منها : إنَّ النصر الحربي مرهون ومرتبط بأمر شعوري ، وأخلاقي ، ألا وهو مجاهدة النفس ،والترفع عن الذنوب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ...﴾ (سورة آل عمران : ١٥٥)، يقول البيضاوي : ((إنَّ الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزامهم أنَّ الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه، واقترفوا ذنوبا ؛ لمخالفة النبي (ﷺ) بترك المركز ، والحرص على الغنيمة أو الحياة ، فمنعوا التأييد وقوة القلب ،وقيل استزلال الشيطان توليهم، وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم، فإن المعاصي يجرّ بعضها بعضاً كالطاعة ،وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت

١ – في ظلال القرآن :١٤٨٥ .

٢ – ينظر : موسوعة الغزوات الكبرى ، كتاب غزوة بدر الكبرى ، محمد أحمد باشميل ، ط ٨ ، المكتبة السّلفيّة ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م : ٦ .

منهم ،فكرهوا القتال قبل إخلاص سورة التوبة والخروج من الظلمة))[١]، ومن الأمور الخفية التي حصلت في معركة أحد هو ما دار في أذهانهم من اتهام الرسول (ﷺ) قال تعالى : ﴿ وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ... ﴾ (سورة آل عمران : ١٦١) لقد كان خوفهم من ألا يقسم الرسول (ﷺ) لهم الغنائم ، دفع بالرماة أن يزاولوا مكانهم ولا سيّما أن بعض المنافقين قد تكلموا بأن هناك بعضاً من غنائم بدر قد اختفت واتهموا رسول بذلك فجاءت هذه الآية لترد عليهم أن الأنبياء عامة ما كانوا يحتجزون شيئاً من الأموال[٢] ، فمنح صوت اللام بما يحمله من سمة الإنحراف والجانبية صفاته إلى هذه الآيات [٣] ، فإنَّ حرف اللام عند نطقه ((يتصل طرف اللسان باللثة خلف الأسنان العليا بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم تمنع تيار الهواء من المرور إلا من منفذ يسمح للهواء بالانسياب من أحد جانبي الفم أو كليهما ، وهذا هو معنى الجانبية في هذا الصامت))[٤]، فتكرار صوت اللام في هذه الآية جسد الانحراف الفكري الذي يحمله المنافقون بكل أبعاده .

ج ـ طغت الأصوات المجهورة في آيات وصف معركة سورة الأحزاب ؛ لتصور تفاصيلها تصويراً حياً، فجاءت الأصوات المجهورة ؛ لترسم المشاعر الباطنية بتسليط الأضواء عليها التي تكشف زواياها ، وخباياها ، فانقسمت بذلك المواقف ما بين موقف المؤمنين

١ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢ : ٤٤ .

٢ – ينظر : في ظلال القرآن ، ٤ : ٥٠٤ .

٣ – المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م : ١٧٩ .

٤ – علم الأصوات العربية ، د. محمد جواد النوري ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان – الأردن ،٢٠٠٧م : ١٦٤

الذي يتسم بالقوة ، والثبات قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ سورة الأحزاب قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب :٢٢) ، وموقف المنافقين وما يضمرون في قلوبهم قال تعالى :﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (سورة الأحزاب :١٢) فوضعتنا أمام صورة نفسية داخلية لبيان وهن العقيدة.

ثانياً ـ جاءت الأصوات الانفجارية بالمرتبة الثانية في آيات وصف معركة بدر بعدد(٤٦٨) ، وفي آيات وصف معركة أحد بعدد (٢٨٢) ، وسورة الأحزاب (٢٦١) ، وخيبر بعدد (٩٣) ، وحنين بعدد (٣٤) في حين حلت الأصوات الانفجارية بالمرتبة الثالثة في آيات وصف الحديبية بعدد(١٢٤)، و في آيات وصف معركة بني النضير بعدد (١٤٧)، وفي آيات وصف معركة بني قريظة بعدد (٣٢) ، وفي آيات وصف معركة تبوك بعدد (٢٢٥) ؛ ولعل هذا التكثيف الكبير للأصوات الانفجارية ؛ يتناسب وسياق الآيات إذ ((يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً)) [١] ؛ مما أكسبتها طبيعتها النطقية قوة وشدة في النطق انعكست دلالياً في النصوص التي وردت فيها ، فسياق الآيات كان تصويراً لمعارك الرسول (ﷺ) وما يجري فيها . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (سورة آل عمران :١٤٣) نلمح تكرار لصوت التاء ست مرات في الآية الكريمة فالتاء ((صوت أسناني لثوي شديد (انفجاري) مهموس مرقق يتم نطقه بإلصاق طرف اللسان بداخل الثنايا العليا ومقدمة باللثة وبتخفيض مؤخر اللسان وإقفال

١ – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٥٣ .

المجرى الأنفي وفتح الأوتار الصوتية إلى درجة تمنع الذبذبة أن تحدث ومن ثم يمتنع وجود الجهر))[١] مما يوحي بإحساس لمسي [٢] إذ يقول العلايلي بأنه صوت يوحي : ((للاضطراب في الطبيعة الملامس لها بلا شدة)) [٣] وهذا ما ساعد على إظهار المعنى الدلالي المتمثل باستشعارهم للموت إلى درجة الملامسة ، فصور صوت التاء شدة قربهم من الموت ، وعاضده صوت القاف الانفجاري الذي ((يتكون بواسطة التقاء أقصى اللسان مع أدنى الحلق من اللهاة مما يؤدي إلى احتباس تيار الهواء خلف منطقة الالتقاء ثم تنفصل هذه الأعضاء فيندفع الهواء))[٤] مما جعلته طبيعته النطقية متسماً بالقوة والصلابة والقسوة والشدة [٥]، فخلق جوّاً من الدلالات المشحونة بالفزع والرهبة من الموت الذي ينتظرهم .

ثالثاً ـ حلت الأصوات المهموسة بالمرتبة الثانية في آيات وصف معركة بني النضير بعدد (١٥٧) (انظر جدول رقم ٤)، وفي آيات وصف معركة بني قريظة بعدد(٣٥) (انظر جدول رقم ٦)، وفي آيات وصف معركة الحديبية بعدد (١٢٧)(انظر جدول رقم ٧) وفي آيات وصف معركة تبوك بعدد (٢٤٦) (انظر جدول رقم ١٠) بينما حلت بالمرتبة الثالثة في آيات وصف معركة بدر بعدد(٤٦١) (انظر جدول رقم ٢)، وفي آيات وصف معركة أحد بعدد(٢٦٨) (انظر جدول رقم ٢)، وفي آيات وصف معركة سورة الأحزاب بعدد (٢٥٦) (انظر جدول رقم ٥)، وفي آيات وصف معركة خيبر بعدد(٥٣) (انظر جدول رقم ٨) في حين حلت بالمرتبة الرابعة الأصوات المهموسة في آيات وصف

١- مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠م : ٩٥

٢ – ينظر :خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٨ م : ٥٦ .

٣ – تهذيب المقدمة اللغوية ، عبد الله العلايلي ، تحقيق د . أسعد علي ، ١٩٦٨م : ٢١٠ .

٤ – علم الأصوات العربية : ١٦٣ .

٥ – ينظر : الأصوات اللغوية :٢٤ .

معركة حنين بعدد (٢٦) (انظر جدول رقم ٩) . والذي يلفت النظر أن صفة الهمس حلت بالمرتبة الثانية في آيات وصف معركة بني النضير ، وآيات وصف معركة بني قريظة وشكلت ثنائية ضدية مع الأصوات المجهورة التي تمثل ملمح القوة ، في حين تمثل أصوات الهمس ملمح الضعف والرقة ، وهذه الثنائية الضدية لم تأتِ اعتباطاً في هذه النصوص ، وإنَّما تشكلت لتعكس ثنائية ضدية حصلت في هاتين الواقعتين تمثلت في أن اليهود بما أوتوا من قوة أشار لها القرآن ﴿ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ﴾ (سورة الحشر :٢) ، ﴿أورثكم أرضهم وأموالهم﴾ (سورة الحشر: ٢٧) ومع ذلك أنَّهم استسلموا ولم تبدر منهم مواجهة عسكرية ، ففي معركة بني النضير ((استمرت المحاصرة عدة أيام ، ومنعاً لسفك الدماء أقترح رسول الله (ﷺ) عليهم أن يتركوا ديارهم وأراضيهم ، ويرحلوا من المدينة ، فوافقوا على هذا وحملوا مقداراً من أموالهم تاركين القسم الآخر .. واستقر قسم منهم في أذرعات الشام وقليل منهم في خيبر وجماعة ثالثة في الحيرة وتركوا بقية أموالهم وأراضيهم وبساتينهم وبيوتهم بيد المسلمين بعد أن قاموا بتخريب ما يمكن لدى خروجهم منها)) .[١]

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ سورة الحشر مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (سورة الحشر : ٢)

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي

١ – قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل، آية اله العظمى ناصر مكارم الشيرازي ، إعداد وتقديم حسين الحسيني ، ط ١ ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، قم المقدسة ، إيران :٥١٧ – ٥١٨ .

صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذِلكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴾ (سورة الحشر : ١١ و١٢ و١٣) اجتمعت أصوات الهمس من (الحاء ، والثاء ، والشين ، والخاء ، والصاد، والكاف ، والفاء) في سياق هذه الآيات ؛ لتبث دلالة الضعف وأسباب الضعف ، فيتضح للقارئ أنَّ اليهود آووا إلى قوة غير حقيقية تمثلت بحصونهم ووعود المنافقين وانتظار المدد منهم ، فهم لم يلتمسوا القوة الحقيقية وهي الالتجاء لله فكان مصيرهم الوهن والخذلان .

وهذه الثناية الضدية نجدها قد تكررت أ في معركة تبوك أيضاً لتعكس ثنائية ضدية حصلت في الواقع وهي أن دولة الروم تمتلك قوة عظمى ولم تشتبك بقتال مع المسلمين وآثروا الفرار شمالاً فتحقق انتصار للمسلمين دون قتال .[١]

وفي معركة الحديبية جاءت الأصوات المهموسة بالمرتبة الثانية ومما يلُحظ أن الاصوات المهموسة حلت في المرتبة الثانية في المعارك التي لم يحصل فيها قتال .

رابعاً ـ بلغت الأصوات الاحتكاكية المرتبة الثالثة في آيات وصف معركة حُنين بعدد (٤٢) ، وفي آيات وصف معركة بني النضير بعدد(١٥٧) في حين حلت الأصوات الاحتكاكية بالمرتبة الرابعة في آيات وصف معركة بدر بعدد (٣٤٠) ، وأحد بعدد (٢٦٥)، وسورة الأحزاب بعدد (٢١٩)، وتبوك بعدد (١٣٨) ، وبني قريظة بعدد (٢٣) ، وخيبر بعدد (٤١) ، والحديبية بعدد (٧٤)، والأصوات الاحتكاكية ((لا ينطبق – معها – عضوا النطق المنتجان للصوت انطباقاً تاماً وإنمّا يقتربان اقترابا شديدا بحيث يؤدي هذا الاقتراب إلى خروج الهواء من خلال العضوين المتقاربين مع حدوث احتكاك مسموع " [٢]

١ – ينظر : قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل : ٥٦٩

٢ – علم الأصوات العربية : ١٤٧

فالصوت الاحتكاكي يحدث " عن طريق تضيق المجرى إلى درجة تسمح بمرور الهواء ولكن مع احتكاكه بجانبي المجرى)) . [١]

((والتضيق بدوره يعمل على زيادة تردد الأمواج الصوتية وذلك بالتقليل من طولها من جهة وبزيادة كمية طاقة الهواء الحركية الذي يحملها لما يحدثه من ضغط واقع عليه من جهة أخرى وبهذا يكون ملمح الاحتكاك في الأصوات العربية ملمح قوة يحفل به الصوت الذي يحمله)) [٢]

وعند الوقوف على الأصوات الاحتكاكية وما تركته من أثر في سياق آيات وصف معركة حُنين نجد أن هذه الأصوات قد عانقت ألفاظ الأحداث الصعبة ؛ لتنبه على صعوبة المواقف قال تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْها وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ ﴾ (سورة التوبة : ٢٥ و٢٦) فاجتمعت ملامح القوة من أصوات الجهر ، والأصوات الانفجارية ، وأصوات الاحتكاك ، لتضاعف من وقع الحدث على نفوس المتلقين ، وتصوير عظمة الموقف الذي حلّ فيه المسلمون آنذاك ، إذ بعد أنَّ صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الغداة أمر الجيش بالتوجه إلى حُنين ولكن جيش المسلمين بُوغتوا بهجوم مفاجئ من قبل هوازن فأصبح المسلمون في مرمى سهام العدو، فانهزم أغلب الجيش وكانوا يمرون من أمام الرسول (ﷺ) ، فأمر الرسول (ﷺ)عمه العباس أنْ يناديهم فوقف العباس

١ – أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة وتعليق احمد مختار عمر ، ط ٨ ، القاهرة ، عالم الكتب، ١٩٩٨م : ٧٨

٢ – التحليل الصوتي للنص ، مهدي عناد قبها ، ط ١ ، الأردن – عمان ، دار أسامة ، و٢٠١٣، ص٢١ .

على تل فناداهم وذكرهم بأنَّهم أصحاب سورة البقرة وأصحاب بيعة الرضوان اين تفرون فلما سمع المسلمون صوت العباس عادوا بكل قوة وحملوا على العدو فكان النصر حليفاً لهم . [١]

خامساً ـ غلبت الأصوات المرققة الأصوات المفخمة في عدد ورودها في النص ، إذ جاء عددها في آيات بدر ٢٥٨ صوتا مرققا ، و١٤٣ صوتاً مفخماً ، وفي آيات أحد ١٨٥ صوتاً مرققاً ، و١٤١ صوتاً مفخماً ، وفي آيات سورة الأحزاب بلغ المرقق ١٧٢صوتاً، والمفخم ١٣٥ ، وفي آيات معركة بني النضير ١٠٧ صوتاً مرققاً و٨٢ صوتاً مفخماً ، وفي آيات الحديبية ٦٣ صوتاً مرقق و٤٤ صوتاً مفخماً ، وفي آيات خيبر ٤٨ صوتاً مرقق و٣٥ صوتاً مفخماً ، وحنين ٢٥ صوتاً مرققاً و١٨ صوتاً مفخماً، وفي آيات تبوك ١٣٠ صوتاً مرققاً و٨٨ صوتاً مفخماً ، وباستثناء آيات معركة بني قريظة كان المرقق ١٤ صوتاً أقل وروداً من المفخم الذي كان ٢١ صوتاً ،. والتفخيم ((صفة صوتية تنتج من ارتفاع أقصى اللسان وتراجعه نحو الجدار الخلفي للحلق)) [٢] فهو((الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخر اللسان بحيث يضيق الفراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت ولذلك فإنَّه يعد من الحركات))[٣] ، أما الترقيق فيعرف بأنَّه ((الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخر اللسان بحيث لا يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت)) [٤] . وعند الرجوع للنص وإلى سبب غلبة الأصوات المرققة وتفوقها عدداً يعود إلى أنَّ((النطق بالأصوات المفخمة يحتاج إلى آلية نطق مزدوجة تكلف الناطقين بها جهدا عضويا

١ – ينظر : قصص الأنبياء مقتبس من تفسير الأمثل : ٥٦٧ .

٢ – المدخل إلى علم أصوات العربية ، د. غانم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م : ٢١٠ .

٣ – المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٤٨

٤ – المرجع نفسه :١٥٠

إضافيا يختلف عما هو عليه الحال عند النطق بالأصوات الأُحادية المخرج ، ويتمثل النطق بتلك الأصوات أي الأصوات المفخمة في ازدواجية المخرج بحيث يكون للصوت المفخم في أثناء النطق به مخرجان : أحدهما أساسي أو رئيسي والآخر ثانوي أو تابع)) [١] ، وهذا يعني ان النص نأى عن الأصوات المفخمة ؛ لأنَّها تكلف جهدا نطقيا واتى بالأصوات المرققة بنسبه عالية لأنَّ نطقها لا يكلف جهدا نطقيا.

سادساً ـ كان لأصوات الصفير حضورٌ مميزٌ في النص حمل دلالة التحذير والإنذار ، وبذلك تكون أصوات الصفير مدعاة للتأهب لمواجهة الخطر ، فعملت دور صفارة الإنذار التي تصدح عند الحروب في وقت الغارات داخل النص الذي ترد فيه ، فالصفير مصطلح صوتي قديم ، استعمله العلماء في كتبهم كالمبرد وابن دريد وابن جني فكان لهذا المصطلح حضور في كتب علماء النحو والقراءات والتجويد [٢] ، يقول مكي (ت:٤٣٧هـ): ((إنَّما سُميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير)) [٣]، ويذكر الدكتور فوزي حسن الشايب كيفية انتاج الصفير بقوله : ((وينتج الصفير عن قوة الاحتكاك الناتجة عن التضييق الكبير لمجرى الهواء في أثناء نطقها بالقياس إلى غيرها ، وعند نطق الأصوات الصفيرية يتقلص اللسان بحيث ينتفخ على الجوانب مما ينجم عنه ملامسة أطراف اللسان لحواف الأسنان مُشَكِّلة أخدوداً ضيقا فقط على طول خط وسط اللسان ؛ لحصر الهواء أو توجيهه ، وعندما يُجْبَر الهواء على

١ – لغويات حاسوبية دراسة صوتية صرفية في جذور الأفعال الثلاثية في معجم الوسيط باستخدام الحاسوب، محمد جواد النوري ، ط١ ، دار الجنيدي ، القدس ، ٢٠١٧م :٤٠

٢ – ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية :١٥٨

٣ – الرعاية لتجويد القراءة ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق .د أحمد حسن فرحات ، ط٢ ، دار عمار، دمشق ، ١٩٧٣م : ١٠٠

التحرر من هذا الأخدود بحدة ضد اللثة والأسنان ، يعطي أزيزاً مسموعا هو ما اصطلح على تسميته بالصفير)) . [١]

وهذا ما نجده في قوله تعالى :﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(سورة آل عمران : ١٢٠) ، فتكرار صوت السين الصفيري خمس مرات إلى جانب صوت الصاد أضاف إلى النص دلالة التحذير والإنذار من هؤلاء المنافقين الذين يعيشون بين أظهر المسلمين ، فكأن صوت السين أعطى بعداً دلالياً مهماً في بيان ما يحيط بالمسلمين من خطر خفي .

وبهذا ظهرت صفات الأصوات وطريقة نظمها في النص بدلالات تتماشى وحالة المعركة الموصوفة في النص وبيان حالة المشركين فيها سلباً وإيجاباً .

المطلب الثاني

النبر والتنغيم

١- النبر

في اللغة ((نبرت الشيء أنبره نبرا: رفعته. ومنه سمِّي المِنْبَرُ. ونَبْرَةُ المُغَنِّي: رفْعُ صوتِه عن خفض. ونبر الغلام: ترعرع))[٢]. وأهم ما جاء في تعريفه كمصطلح صوتي

---

١ – محاضرات في اللسانيات، د. فوزي حسن الشايب، ط١،وزارة الثقافة، عمان ، ١٩٩٩م : ١٩٦–١٩٧ .

٢ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)،

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ،دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، ٢: ٨٢١

هو ((وضوح نسبي لصوت أو مقطع ،إذا ما قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام))[١]، وعرفه كمال بشر بأنّه ((في الدرس الصوتي يعني نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية مقاطع التي تجاوره)) .[٢]

وظائف النبر

يؤدي النبر قيماً صوتية (نطقية) ووظائف فنولوجية ، فمن الناحية النطقية تلمسه في الأثر السمعي ، فمن خلاله يمكن التمييز بين مقطع وآخر ، وبين كلمة وأخرى ، في حين يقوم النبر بدوره الفونولوجي ليكشف عن تنوّع في درجات النبر في الكلمة الواحدة التي يلحقها من التصريفات المختلفة ، نحو : كلمة (كَتَبَ)إذ يقع النبر على المقطع الأول ، بينما يقع النبر على المقطع الثاني في كلمة (كتبت)، وعلى المقطع الثالث في (كتبته)، هذا ويكشف النبر عن الاختلاف بين اللهجات ، واللكنة عند نطق أصحاب غير أهل اللغة للغة أخرى ، أما وظائف النبر التي يؤديها على مستوى الجملة تتمثل بالتأكيد أو المفارقة ، إذ تلحظ أن هناك اختلاف وتنوع في النبر ليؤدي وظيفة التأكيد أو للكشف عن هذه المفارقة . [٣]

أنواع النبر

هناك عناصر فيزيائية تتمثل بالشدة ، والتردد الأساسي ،والكم الزمني ،ولون الصوت، فمن خلال تغيير أحدى هذه العناصر أو جميعها يحس السامع بالنبر وتبعا لذلك قُسم النبر إلى أنواع:

---

١ – مناهج البحث في اللغة : ١٦٠

٢ – علم الأصوات : ٥١٢

٣ – ينظر : علم الأصوات : ٥١٤– ٥١٥ .

١- نبر الشدة : ويتكون هذا النوع بزيادة العنصر الفيزيائي (الشدة) والذي يؤدي إلى إثارة إحساس السامع .

٢- نبر النغمة أو ما يسمى بالنبر الموسيقي : ويكون هذا النوع من النبر إذا كان لعنصر النغمة غلبة على بقية العناصر .

٣- النبر الزمني : ويكون هذا النوع إذا حصل النبر عن طريق زيادة في عنصر الزمن.

٤- النبر اللوني : ويكون هذا النوع إذ حصل تغيير في لون الصوت . [١]

ولتعرف إلى ما تقوم به ظاهرة النبر من دور في الايقاع الصوتي وفك شفرة النص ، كان لابد من عرض أمثلة لتوضيح ذلك :

١- قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الأنفال: ٤٥).

٢- قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾ (سورة آل عمران : ١٥٦).

النبر الذي حصل في يا النداء هو النبر الزمني إذ تم هذا النبر بزيادة عنصر الزمن ، فاستعمله مبدع النص من أجل إثارة الوظيفة التواصلية لدى القارئ ،فكأنما أراد من هذا الارتكاز والزيادة في عنصر الزمن لتعزيز الإثارة الشعورية ليستشعر بأهمية ما أراد أن يخبرنا به ، إذ يستوقفه لبرهة من الزمن لينطلق منها إلى أوامر ونواهي، فيعمل ذلك على جذب انتباه القارئ .

١ - ينظر: علم الصوتيات ، د. عبد العزيز أحمد علام ، ود. عبدالله ربيع محمود ، مكتبة الرُشد ، المملكة السعودية ، الرياض ، ١٤٣٠هـ ،٢٠٠٩م : ٣٣٠-٣٣١.

٣- قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ ﴾ (سورة الحشر : ١١) ، النبر الذي حصل في نطق مقطع (أَلَمْ) هو نبر لوني لتغيير في لون الصوت فأدى إلى مفارقة في المعنى يستحصل منه معنى للتعجب ، وغياب النبر هنا يؤدي إلى تشويه المعنى .

٢- التنغيم

التنغيم لغة : وردت في لسان العرب في مادة نغم على وزن نَغَم يَنْغَم ويَنْغِم ((والنَّغْمة جرس الكلمة وحُسْن الصوت في القراءة وغيرها ، وهو حسن النَّغْمة والجمع نَغْم ... والنَّغْمة الكلام الحسن وقيل هو الكلام الخفي)) [١] أمّا ابن سيدة قال "وَيُقَال نغم لَهُ بِشَيْء مَا فهمه وَمِنْه فلَان حسن النغمة وقبيحها، أَبُو عبيد، نغمت أنغم وأنغم نغماً وَهُوَ الْكَلَام الْخَفي . [٢] "

التنغيم اصطلاحاً

مصطلح صوتي عُرف تعريفات عدة منها تعريف الدكتور كمال بشر بأنَّه ((قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطق كله ، وقد صنفها بعضهم فونيمات ثانوية أو فونيمات فوق التركيبية أو فوق القطعية، وحسبها آخرون ظواهر تطريزية ، ومهما اختلفت وجهات النظر في هذه التسمية فما يزال التنغيم هو الخاصية الصوتية الجامعة التي تكون المنطوق بأجمعه وتتخلل عناصره المكونة له وتكسبه تلويناً موسيقاً معينا حسب معناه ومبناه وحسب مقاصده التعبيرية وفقا لسياق الحال والمقام)) [٣] ، فيما عرفه تمام حسان

١ – لسان العرب ، ابن منظور ،دار صادر ، ١٩٥٦م ، بيروت– لبنان ، ١ : ٥٩٠

٢ – المخصص ، ابن سيدة ، تح: خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م ، ١: ٢٢٣ .

٣ – علم الأصوات ، كمال بشر : ٥١٢ .

بأنَّه : ((ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام)) [١] ، وعرفه رمضان عبد التواب في قوله : ((التنغيم هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة)) [٢] ، أما ماريو باي فيقول إنَّ التنغيم : ((تشكيل صوتي للجملة أو العبارة كاملة والرابط بين الظاهرتين قوي ؛ لأنَّ النبر وإن كان ضغطاً على مقطع من المقاطع فإن حصيلة الأنبار تشكل المجموع الصوتي للجملة التي تشكل التنغيم)) [٣]، وعرفه دانيال جونز بأنَّه : ((التغيرات التي تحدث في درجة نغمة الصوت في الكلام والحديث المتواصل ، هذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية))[٤]، فهذا التنقل في الكلام يمثل نوعاً من أسلوب صوتي فهو يرتبط بالعلاقة بين المعنى والنغمة ، وبين المتكلم والسامع وبين المكتوب والمقروء ،وهذه هي الأسلوبية الصوتية التي تُظهر قوة الموسيقى الداخلية للكلمة أو الجملة ، فعنصر التنغيم الذي يصاحب المشهد التعبيري في كل جوانبه يُلقي بظلاله عليه [٥] . وهذا النوع من التنغيم الأسلوبي هو ما نقصده هنا في البحث وهو لا يُكشف إلا من خلال قراءة القرآن وأجراء التنغيم التعبيري عليه .

---

١ – مناهج البحث في اللغة : ١٠٢.

٢ – مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ : ١٠٢ .

٣ – أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة احمد مختار عمر ، جامعة طرابلس ، ١٩٧٣م : ٩٣.

٤– ، jones Daniel an outlin of English phonetic ، p ٢٧٥ ، ١٩٦٧ comblidge

نقلا عن : أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني (الاستفهام نموذجاً)، د . مزاحم مطر حسين ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، ٢٠٠٧م، العددان ٣–٤ ،المجلد ٦:٣٩– ٤٠.

٥ – ينظر: أثر أسلوب التنغيم الصوتي في الفهم القرائي لمادة المطالعة والنصوص عند طالبات الصف الثاني متوسط ، جلال عزيز، آمال محمود عبيد ، مركز بابل للدراسات الإنسانية، ٢٠١٧ م، المجلد: ٧ ، العدد ٤ : ١٧٠ ـ١٧١ .

أنواع التنغيم :-

يكتسب الكلام نوعاً تنغيماً صاعداً أو هابطاً أو مستوياً بحسب أغراض المتكلم ويمكن تقسيمها إلى ستة مستويات من جهة النوع :-

١. الصاعدة : وتكون في الأمر والترغيب والتعجب والاستفهام والضراعة و الإثارة والإهانة والنهي المحض .

٢. المستوية : يكون هذا النوع من التنغيم في التقرير والخبرية والتذكير والنصح والإرشاد والنداء المحض وطلب الانتباه .

٣. الهابطة : وتتمثل في التمني والتهكم وإظهار الأسف والحزن .

٤. المستوية الصاعدة : يتحقق هذا النوع من التنغيم في التهديد والسخط والغضب والتأييس .

٥. المستوية الهابطة : وتكون في الإنكار والتوبيخ والعتاب والتعجيز والإهانة والسخرية .

٦. الهابطة المستوية : ويكون هذا النوع من التنغيم في الحيرة والتخبط . [١]

وللتنغيم دور في نقل المعنى في الجملة من أسلوب إلى آخر، فالجملة الخبرية تكون ذات نغمة مستوية ، وصعود النغمة يؤدي بها إلى الاستفهام أو أضرب الجملة الطلبية المتنوعة ، وتعود النغمة إلى حالات الهدوء والتوسط بحسب الحال والمقام وهذا يُعد أسلوباً من أساليب العدول والإزاحة التي تهتم بها الدراسة الأسلوبية . [٢]

---

١ – ينظر : التنغيم اللغوي في القرآن الكريم ، سمير إبراهيم وحيد العزاوي ، ط١ ، دار الضياء للنشر والتوزيع – عمان ، ٢٠٠٠م : ١٥٧

٢ – ينظر : دراسة أسلوبية في سورة الكهف ، مروان محمد سعيد عبد الرحمن ، إشراف أ.د خليل عودة، جامعة النجاح الوطنية ، رسالة ماستر ٢٠٠٦م : ٤٤.

من خلال انموذجين متنوعين تناول البحث جانباً من هذه الظاهرة في قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (سورة التوبة:٤٣) تبدأ الآية بنغمة مستوية سببه الجملة الخبرية في قوله تعالى ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ ﴾ ، ثم أتت بعدها نغمة هابطة مستوية في قوله تعالى ﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ تشير إلى خطاب الله الموجه إلى رسوله الذي تسوده النغمات المعتدلة اللطيفة ؛ لتدل على العتاب فهنا خرج الاستفهام لغرض العتاب، فجاء معنى الآية ((تلطف في عتاب الرسول (ﷺ) حيث قدم العفو على العتاب إكراماً له عليه السلام والمعنى سامحك الله يا محمد لِمَ أذنت لهؤلاء المنافقين في التخلف عن الخروج معك بمجرد الاعتذار وهلا تركتهم حتى يظهر لك الصادق منهم في عذره من الكاذب المنافق)) [1]، فلو قُرأت بنغمة مرتفعة صاعدة (لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) لكان معنى الآية هو الاستفهام من أجل السؤال عن شيء مبهم ،فالنغمة هنا فرقت بين معنيين من معاني الاستفهام ، فخرج من الاستفهام الحقيقي (طلب الفهم) إلى العتاب .

وفي قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾(سورة التوبة : ٣٨) بدأت الآية بنغمة مستوية في قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ نداء محض ثم تلتها نغمة مستوية هابطة في قوله تعالى :﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ﴾ استفهام إنكار وتوبيخ ، ثم جاءت بعدها نغمة صاعدة في قوله تعالى :﴿ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أمر، ثم بعدها نغمة مستوية في قوله تعالى : ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ جملة خبرية، ثم بعدها نغمة مستوية هابطة في قوله تعالى ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ استفهام لغرض التوبيخ ، ثم بعدها نغمة مستوية في

١ – صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ط ١ ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ، ٤٩٩ .

قوله تعالى : ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾ جملة تقريرية .فيُلاحظ انزياح نغمي في هذه الآية المُتمثل بقوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ﴾ فبدل أنْ تُقرأ بنغمة صاعدة تُقرأ بنغمة مستوية هابطة ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ تُقرأ بنغمة مستوية هابطة بدل عن النغمة الصاعدة ؛ لتؤدي غرض الإنكار والتوبيخ.

المطلب الثالث

الفاصلة

الفاصلة في اللغة:

الفصلُ: بونٌ ما بين شيئين، والقضاء بين الحق والباطل ، والفصل من الجسد: موضع المفصلين، والفاصلة : الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والتفصيل : التبيين .[1]

وأما الفاصلة في الاصطلاح، فقد تعددت تعريفاتها، نذكر منها ما يأتي:

قال الرماني (ت٣٨٤هـ) : الفاصلة ((حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والأسجاع عيب))[2]. ولا يختلف تعريف

١- ينظر : كتاب العين : ١٢٦/٧، (ف ص ل)، ولسان العرب :١١/ ٥٢١-٥٢٢ ،(ف ص ل)

٢- النكت في إعجاز القرآن: ٩٧ ، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني ، والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلّق عليها: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام ،ط٥، دار المعارف، القاهرة . مصر، ٢٠٠٨م). وقد ردّ ابن سنان الخفاجي على الرماني بقوله: " فأما قول الرماني – إن السجع عيب والفواصل بلاغة – على الإطلاق فغلط؛ لأنه إن أراد بالسجع ما يكون تابعًا للمعنى ، وكأنه غير مقصود ، فذلك بلاغة ، والفواصل مثله . وإن كان يريد السجع ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله" سر الفصاحة ،=

الباقلاني(ت٤٠٣هـ)عمّا ذكره الرماني[١].وهي عند الداني(ت٤٤٤هـ) : ((كلمة آخر الجملة)).[٢]

وحدّها السيوطي بقوله: ((الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وقرينة السجع)).[٣]

ولا تختلف تعريفات المحدثين للفاصلة عمّا ذكره القدامى ، فقد ذكر أحدهم أنها: ((كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وسجعة النثر)).[٤]

وقد نقل لنا الزركشي رأي الداني في التفريق بين الفواصل ورؤوس الآي قائلا : ((أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل ممّا بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكُنّ رؤوس آيٍ وغيرها، وكل رأس آية فاصلة ، وليس كل فاصلة رأس آية؛ فالفاصلة تعمُّ النوعين، وتجمع الضربين))[٥]

وسميت فاصلة؛ لأنها تفصل بين كلامين لكل منهما دلالته المستقلة، وإن اتحدا بالدلالة العامة ، وذلك آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ووجه مناسبة هذه التسمية، يتضح من قوله تعالى :﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة فصلّت: من

=ط١، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م : ١٧٣-١٧٤ ، إلا أن الفواصل القرآنية لا تكلف فيها ؛ فهي تابعة للمعاني.

١- ينظر: إعجاز القرآن ، تح: أحمد صقر ، ط٥ ، دار المعارف، مصر ،د.ت :٢٧٠، والبرهان في علوم القرآن : ١/ ٥٣ .

٢- البرهان في علوم القرآن : ١/ ٥٣ ، والإتقان في علوم القرآن : ٢/٤٣٥.

٣- الإتقان في علوم القرآن : ٢/ ٤٣٥ .

٤- الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي، ط٢، المكتب الاسلامي، بيروت . لبنان، دار عمار، عمان . الأردن، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م: ٢٩ .

٥- البرهان في علوم القرآن : ٥٣/١ - ٥٤ ، وينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢/ ٤٣٥-٤٣٦ .

الآية:٣) ولم يسمّوها أسجاعا[١]، وأول من قال بالفاصلة القرآنية هو سيبويه[٢]، لا أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) ، وثمة خلاف في هذه التسمية ، فقد ارتضاها أبو الحسن الأشعري والباقلاني وابن خلدون(ت٨٠٧هـ) ، وغيرهم ، بينما رفضها الدكتور أحمد الحوفي ، إذ أطلق على خواتم الآيات لفظ (سجع القرآن) رادًّا على هؤلاء المذكورين آنفًا بقوله: ((وكأنهم لم ينتبهوا إلى أن السجع القرآني فريد، يمتاز بأنه يحقق الملاءمة بين المعنى والأسلوب أروع تحقيق ، ويخضع كل منهما للآخر في إعجاز بيِّن لا ينكر...))[٣]، والفاصلة تحقق للنص جانبًا جماليًّا ، لا تخطئه الأذن؛ لأنها تضفي عليه قيمًا صوتية منتظمة ، فينقسم سياق النص بها على وحدات أدائية تعد معالم للوقف والابتداء [٤]. بيد أن مهمّتها لا تقتصر على الجانب الإيقاعي الجمالي فحسب ، فهي ((تحمل شحنتين في آن واحد : شحنة من الوقع الموسيقي ، وشحنة من المعنى المتمم للآية)) [٥]، إذ ((تقوم الفاصلة القرآنية بدور الإحكام ، فتُرْبَط بالمعنى الكلي الذي يسبقها يسبقها في الآية ذلك إضافة إلى ترنيمها الموسيقي الواضح، فهذا الإحكام يتسم بوظيفتين في الشكل والمضمون))[٦]، فهي تمنح الأسلوب قوةً وتماسكًا وتساعد على إيصال

١- ينظر: البرهان في علوم القرآن : ١/ ٥٤.

٢- ينظر: كتاب سيبويه:٤/١٣٦.

٣- سجع القرآن فريد (بحث) ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج/ ٢٨ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م : ٩٥.

٤- ينظر : خواطر من تأمُّل لغة القرآن الكريم ، د. تمام حسان ، ط١ ، عالم الكتب ،القاهرة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م : ١٣٦ - ١٣٧ .

٥- التعبير الفني في القرآن الكريم: ٢٠٩ ، وينظر : الصوت اللغوي في القرآن : ١٤٧ .

٦- جماليات المفردة القرآنية ، د . أحمد ياسوف ، إشراف وتقديم الدكتور :نور الدين عتر ، ط٢ ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا- دمشق ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م : ٣٠٩ . وينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ط٣ ، دار عمار للنشر والتوزيع عمان- الأردن ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م : ٣٢٠ .

المعنى كاملاً إلى المتلقي بوساطة النغم المتولد منها، ولا شك في أن لذلك أثره في استقبال المعنى .[١]

وقد تعددت أقسام الفواصل [٢] ومن أهمها :

١- أقسامها من حيث حرف الروي ، وهي قسمان :[٣]

- المتماثلة : وهي التي تماثلت حروف رويها، وتسمى (المتجانسة).
- المتقاربة : وهي ما لم تتماثل حروف رويها ، بل تتقارب ، كتقارب صوتي (الميم والنون) وصوتي(الدال والباء) في المخرج.

٢- أقسامها من حيث حرف الروي والوزن، وهي أربعة أقسام:[٤]

- المتوازية : وهي ما اتفقت الفاصلتان فيها وزنًا وتقفية.
- المتوازنة: وهي ما اتفقت الفاصلتان فيها في الوزن فقط.
- المطرفة : وهي أن تتفق الفاصلتان فيها في حرف الروي لا في الوزن، وهذا النمط من الفواصل قد يحصل فيه تشابه مقطعي وحرف الروي، " فالفواصل التي لا تتفق

١- ينظر: سورة الكهف، دراسة أسلوبية، (رسالة) ،حسين علي ناصر الجعفري ، كلية الآداب – جامعة بغداد، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م : ٥٥ .

٢- ينظر: دراسات قرآنية في جزء عمّ : ١٧٨ – ١٧٩ ، والفاصلة في القرآن: ١٤٥- ١٥٩، وجماليات التقديم والتأخير في الفاصلة القرآنية (بحث)، الدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله ، الموقع على الانترنت٢٠٠٥ Ibnmonkz@ Yahoo . com :: ٣ – ٥ .

٣- ينظر: النكت في إعجاز القرآن: ٩٨، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، والبرهان في علوم القرآن : ٧٢/١ – ٧٥ .

٤- ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٧٥/١-٧٧.

في الوزن تتفق في أكثر المقاطع ، ويقع الخلاف بينها في مقطع واحد غالبًا لتحقيق التنوع النغمي ".[١]

- الفواصل المنفردة: وهي الفواصل التي لا تقيد بوزن ولا روي، ولكن البيان القرآني لا يتركها من غير((تحقيق قدر كبير من الانضباط الموسيقي يتمثل في إتقان المقاطع وتطابقها تطابقًا تامًّا في كثير من الأحيان أو تناسبها وتشابهها في أحايين أخرى)).[٢]

وتعد الفاصلة القرآنية ضربًا من ضروب الإعجاز القرآني ، فهي ليست كقافية الشعر ولا سجعة النثر ، وفي آيات وصف معارك الرسول (ﷺ) جاءت الفاصلة بإيقاع متناغم مع أحداث المعركة ففي معركة بدر كانت الفاصلة العزيز الحكيم والسميع العليم هي الفاصلة التي ختمت تصوير أحداث المعركة بقوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(سورة الأنفال : ١٠) ، وقوله تعالى :﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة الأنفال : ٤٩)، وقوله تعالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنفال : ١٧) ، وقوله تعالى:﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنفال: ٤٢) , وسياق الآيات السابقة لهذه الآية كان في الاستعانة وطلب العون

١- دراسات قرآنية في جزء عمّ :١٨٥ .

٢- المصدر نفسه :١٨٧.

من الله قال تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ...﴾ (سورة الأنفال : ٩) ، فالاستغاثة تتطلب سميع عليم بحالهم ، فناسبت هذه الفاصلة سياق الآيات التي سبقتها.

جاءت هذه الفاصلة لتؤكدا قدرة الله على النصر ، ولكن هذا النصر يتحقق على وفق حكمة وغاية إلهية ، فاختار صفة تحمل معاني القوة وصفة تحمل معاني الحكمة فناسبت الأجواء المحيطة بالحدث ، وهو المعركة وما يرافقها من تبعات ، وتكررت هذه الفاصلة في آيات وصف فتح خيبر قال تعالى :﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (سورة الفتح :١٩) ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢١) ، وفي معركة أحد جاءت الفاصلة سميع عليم ورؤوف رحيم فأضافت فاصلة السميع العليم للهيبة والإجلال والتشريف للموقف أو المشهد الذي ذكر فيه، فصفتا (السميع)،(العليم) من الصفات الذاتية لله سبحانه ،وذكرهما في الفاصلة، حمل دلالة الحضور الإلهي؛ للتأكيد أنَّ هذا المشهد وهذا الموقف كان الله سبحانه حاضرهما ، وهو مشهد إعداد الرسول (صلى اله عليه وآله وسلم) للمجاهدين وتهيئتهم للحرب في معركة أحد ، والتأكيد على حضوره تعالى يعطي العزيمة والقوة للمقاتلين ، وجاءت فاصلة غفور حليم لتناسب موقف المسلمين بعد رجوعهم من معركة أحد أذ أحاط الأشخاص الذين فروا من المعركة برسول الله (ﷺ) ، واظهروا له الندامة من فعلتهم وموقفهم وطلبوا منه العفو ، فأمر الله نبيه أن يعفو عنهم ويستقبل المخطئين والتائبين بصدر رحب[1] قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾، وفي معركة سورة الأحزاب جاءت فاصلة

١ – ينظر : قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل : ٥١٣

قوي عزيز في قوله تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٢٥)

بعد تصوير الأحداث والوقائع عقب بهذا التعقيب ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ ليسند كل ما تم من الأحداث إلى الله تعالى اسناداً مباشراً ؛ ليردّ الأمر كلَّه إلى الله سبحانه [١]، فكأن هذه القوة التي اعتمدت عليها سورة الأحزاب من التحالف مع القبائل والفئات المختلفة للقصاء على الاسلام قد انهارت أمام القوي والعزيز الذي لا يقهر ولا حد لقوته فهو الذي انزل النصر على المؤمنين ((والقوة تستعمل تارة في معنى القدرة)) [٢] ، والعزيز هو ((الذي يَقْهَر ولا يُقْهَر))[٣] ، وهنا ملمح أسلوبي مهم بذكر القوة والعزة على الرغم من عدم القتال، فالنصر تحقق بغلبة الإرادة الإلهية ، وأعطت القوة والعزة للمؤمنين أذ كفاهم الله القتال ، وأنهزم الكافرون نفسياً بدلالة الغيظ الذي نالهم فتجسدت القوة بأرسال الريح بأمر الله وأرسال الملائكة ، وتجسدت العزة بقتل عمرو بن ود العامري على يد الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان مقتله عاملاً مؤثراً في تبديد آمال سورة الأحزاب وانهزامهم[٤]، أما في معركة تبوك فقد جاءت الفاصلة القرآنية برؤف رحيم لتناسب سياق الآية الذي يدور حول موضوع سورة التوبة ومعنى توبة الله سبحانه لعباده هو رجوعه بالرحمة والرعاية على عباده قال تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التوبة: ١١٧) .

---

١ – ينظر : في ظلال القرآن ، ج ٢١، ص ٢٨٤٥

٢ – معجم ألفاظ القرآن : ٦٩٣

٣ – المصدر نفسه : ٥٦٣

٤ – ينظر: قصص القرآن مقتبس تفسير الأمثل : ٥٢٣

المبحث الثاني

الصورة البيانية

المطلب الأول : المجاز

يُعدّ المجاز من الانزياحات التي تحدث على مستوى الدلالة ، والتي ينأى فيها النص الأدبي عن استعمال اللغة المعيارية إلى استعمال لغة غير معيارية ، وعند الرجوع إلى ما قاله القدماء في المجاز كقول عبد القاهر الجرجاني: ((وأما المجاز فكل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ، لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز ، وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت لها في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أنْ تستأنف فيها وضعاً ، لملاحظة بين ما تجوز بها إليه ، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز)) [١] . وقول ابن جني: ((إنَّما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي : الأتساع ، والتوكيد ، والتشبيه ، والكناية))[٢] نجد أن أقوالهم تدخل في مفهوم الإنزياح . ويقسم المجاز إلى : مجاز لغوي ، ومجاز عقلي . والمجاز اللغوي : ((هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع بعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقة ، والعلاقة بين المعنى الحقيقي ، والمعنى المجازي قد تكون

---

١ – أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، شرح وتعليق وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف ، ط١، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩١م : ٣١٧ . ٣١٨ .

٢ – الخصائص ، ابن جني ، تح: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، د. ط ، د. ت ، ٢ : ٤٤٢ .

المشابهة ، وقد تكون غيرها)) [١] . ونحاول أن نبين بعض أنواع المجاز التي حدث فيها انزياح في المعنى والدلالة .

أولاً: الاستعارة

تشغل الاستعارة مساحة شاسعة من مظاهر الإنزياح الدلالي إذ ((إنَّ المتلقي لا تهزّه الصورة المكرورة المعادة بقدر ما تهزه الصورة الجديدة التي تفاجئه من خلال الفجوة الحاصلة في نظام تعالقها ؛ لما تحدثه من هزة في ذائقته المعتادة ، وهو ما يبرر جودة النصوص دون أن تحدد مواطن هذه الجودة))[٢] ، فضلا عن أنَّ الانزياح هو خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر، ليخدم النص بصور مختلفة [٣] . وهذا ما ترمي إليه الاستعارة ، فمن يعود إلى تعريفات البلاغين القدماء للاستعارة يجد العلاقة الوثيقة بين الانزياح الذي مثل أحد مظاهر الأسلوبية والاستعارة ، إذ يقول القزويني(ت:٧٣٩هـ) : ((نقل اللفظ من معناه الذي عُرف به ، ووضع له إلى معنى آخر لم يعرف به من قبل ؛ لوجود علاقة تشبيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، ووجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي وتوجب المعنى المجازي))[٤] . ومنذ القدم نالت الاستعارة اهتماماً كبيراً من قبل البلاغيين ، وفصّلوا القول فيها ، وتكاد تحوم أقوالهم حول مفهوم الإنزياح أو

---

١ – البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ، علي الجازم ومصطفى امين ،ط٦، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ١٣٨٩ : ٧١ .

٢ – شعرية الانزياح في التراث العربي ، أحمد بو زيان ، البيان الكويتية ، ، العدد ٤٩٠ ، ١مايو ٢٠١١ م: ١٩ .

٣ – ينظر : الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، يوسف أبو العدوس ،ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ٢٠٠٧ م : ١٨٠ .

٤ – تلخيص المفتاح ، الخطيب القزويني ، تح: ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٢م : ١٥١ .

يتضح من خلالها الإنزياح وهو ما نجده عند القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) : ((أما الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار له عن الأصل ، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاكُها تقريبا الشبه ، ومناسبة المستعار له المستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبيّن في إحداهما إعراض عن الآخر))[١] ويقول أيضا: ((اعلم أنَّ الاستعارة في الجملة أنْ يكون اللفظ أصل الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنَّه اختص به حين وضع ، ثمّ يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، ونقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية)) [٢] ، وكذلك عند العودة لقول عبد القاهر الجرجاني في الاستعارة يظهر فيه مفهوم الانزياح إذ يقول : ((وإنَّما يدرك عن الشيء بالشيء ، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهر ، وتجيء على اسم المشّبه به ، فتغير المشّبه وتجريه عليه)) [٣] ، وكذلك في تعريف السكاكي (ت:٦٢٦هـ) للاستعارة ((هي أن تذكر أحد طرفي التشّبيه ، وتريد به الطرف الآخر مدّعيا دخول المشّبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشّبه ما يخص المشّبه به)) [٤] . وفي ضوء ذلك نستطيع أن نلاحظ في الآيات التي نحن بصدد دراستها عدداً من الانزياحات الدلالية:

---

١ – الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي ، أبتسام أحمد حمداة ، ط١، دار القلم العربي ، سوريا ، ١٩٩٧م : ٢٥٠

٢ – أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٩م : ٢٧ .

٣ – دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، تح: محمود شاكر ، ط٣ ، دار المدني ، مصر، ١٩٩٢م : ١٠٥ .

٤ – مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، تح: عبد الحميد الهنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠١م : ٤٧٧ .

١. قال تعالى :﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٧)

ترك الإنزياح من خلال الاستعارة التصريحية[١] اثراً من خلال بث صورة للمتلقي شبه بها الشرك بالجسم ، وشبه قتل إشراف المشركين يوم بدر بالجزء المتطرف من الجسد كاليدين والرجلين والرأس ، ليمثل قتلهم قطع أهم أعضائه [٢]. فأضاف انزياح الجملة ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ دلالات أخرى للنص ، فالفجوة والإزاحة التي خلفتها الاستعارة تركت هوة يملئها المتلقي بالدلالات تتمثل في كسر شوكة المشركين بقتل أشرافهم وغرورهم ، فأصبحوا كالمعاق الذي قطعت أحدى أطرافه فلا يستطيع تولي أعماله . ففتحت الاستعارة أفقا أوسع من الدلالات التي لا يمكن الحصول عليها ؛ لو كان التعبير القرآني من غير استعارة كـ(قتل الله أشراف المشركين يوم بدر) ؛ لكانت الجملة خالية من الإيحاء والتأثير ، ووضوح المعنى .

٢. قال تعالى :﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة الأنفال: ٤٢) استعار لذهاب شوكة المشركين بالهلاك قال تعالى : ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ ﴾ (سورة الأنفال : الآية ٤٢) ، واستعار لنهوض الأمة المسلمة يعدها بالنصر في

١- الاستعارة التصريحية : "وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه" (علم البيان، عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦ ه) ، د.ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٥ ه – ١٩٨٢ م : ١٧٦) ،وأيضا جاء في تعريفها بأنها "ما صرح فيه بالمشبه به دون المشبه وبذلك تكون أقرب مأخذا وأبعد عن العمق أو الغموض فهي أبسط مظهرا من مظاهر الصور الاستعارية عموما " (الخطاب الشعري عند محمود درويش ، محمد صلاح زكي أبو حميدة ، ط١ ، مطبعة المقداد ، غزة، ٢٠٠٠م، ١ : ٢٠١) .

٢ – ينظر : التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور(ت . ١٣٩٣ه) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م ، ٤ : ٧٨ـ ٧٩ .

المعارك بالحياة قال تعالى:﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ﴾ ، فشبه ذهاب شوكة المشركين بالهلاك، والهلاك الموت والاضمحلال ، والموت هو أشد ضراً؛ فلذلك يشبه بالهلاك ما كان ضُراً شديداً ، وبضده الحياة هي أنفع شيء في طبع الإنسان ؛ فلذلك يشبه بها ما كان مرغوبا [١] . فحصل الإنزياح هنا ؛ ليترك للمتلقي مجالاً في أشغال ذهنه للتأمل بعمق في ((أنَّ الكفار كانوا في عزة ومنعة ، وكان المسلمون في قلة فلما قضى الله بالنصر للمسلمين يوم بدر ، أخفق أمر المشركين ، ووهنوا وصار أمر المسلمين إلى جدّة ونهوض، وكان كل ذلك عن بينة أي عن حجة ظاهرة تدل على تأييد الله قوماً ، وخذله آخرين بدون ريب)). [٢]

٣. قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة الأنفال : ٤٦)

إنَّ استعارة كلمة الرياح للحكم والدولة والغلبة تضفي حالة من الدهشة والصدمة ، إذ يتوقع المتلقي أن يسمع كلمة حكمكم ،أو دولتكم ، أو غلبتكم لكن استبدالها بكلمة ريحكم فأوجدت ((هوة وفجوة ومسافة توتر بين الموجود في اللغة والموجود في عالم الحس وكل ذلك تتولد عنه مسافة لا تقول الأشياء ، ولا تسميها وفي الآن ذاته تقولها ، وتقاربها فالانزياح يجعل اللغة تقول أكثر مما تعودت أن تقوله فهي تفعل ذلك تلميحاً لا تصريحاً ، وإشارة لا توضيحاً)) [٣] . فكلمة الريح توحي بالقوة الخفية التي لا ترى ولكن يُرى آثارها ،

---

١ – ينظر :التحرير والتنوير، ١٠ : ٢١

٢ – التحرير والتنوير ، ١٠ : ٢١

٣ – شعرية الانزياح قراءة في المنجز النقدي العربي القديم ، د. أحمد بوزيان ، آفاق الثقافية والتراث ، العدد٨٤ ، ١ ديسمبر ٢٠١٣ م : ١٠٤ .

فبالتنازع وعصيان الرسول (ﷺ) تذهب هذه القوة الخفية ، فجيء بالاستعارة هنا للتلميح بأنَّ عصيان أمر الرسول(ﷺ)، والتنازع يؤدي إلى التفرقة ويوهن أمر الأمة .[١]

٤. قال تعالى :﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾(سورة الأحزاب : ١١)

حقق توظيف الاستعارة هنا نقلا للمعنى بأوسع معاني النقل، فجملة ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ هنا ((استعارة لإخلال الحال اختلالا شديدا بحيث تُخَيّل مضطربة اضطرابا شديداً كاضطراب الأرض ...والمراد بزلزلة المؤمنين شدة الانزعاج والذعر))[٢]، وبذلك ((تحقق عامل الاقتصاد اللغوي بما تتيح من صناعة مركزة لعناصر الدلالة المتعلقة بالمعنى العادي لكلمة معينه، وتحقق تلاؤماً مع المعنى الجديد الذي يفرضه السياق)) .[٣]

٥. قال تعالى : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ...﴾(سورة الأحزاب: ١٩)

رمزت الآية الكريمة من خلال توظيف الاستعارة المكنية[٤] بقوله تعالى :﴿ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ إلى إبراز صفات الذين لم يؤمنوا ، حيث شبه اللسان

١ – ينظر : التحرير والتنوير ، ١٠ : ٣٢.

٢ – التحرير والتنوير ، ٢١ : ٢٨٣

٣ – علم الأسلوب صلاح فضل : ٢٥٧

٤ – الاستعارة المكنية : "هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه"(علم البيان : ١٧٦).وأيضا ما جاء في تعريفها أنها " تقوم على ذكر المستعار له وحذف المستعار منه مع إيجاد ما هو من متعلقاته مما يجعلها نبلغ درجة أوغل في العمق تحتاج إلى ترو وإعمال ذهني لإدراك جوانب الصورة وأطرافها المختلفة " (الخطاب الشعري عند محمود درويش: ٢٠٥).

بالسيف ، وحذف المشبه به، وذكر شيء من خصائصه وهو الضرب على تفسير السلق بالضرب . [١]

٦. قال تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (سورة التوبة : ٤٧)

يُحمل هذا النموذج على استعارتين استعارة مكنية على اعتبار تشبيه النمائم بالركائب في جريانها وانتقالها فجاء المعنى انهم سعوا بينكم بالنميمة وإفساد ذات البين ، واستعارة تبعية[٢] على اعتبار تشبيه سرعة إفساد ذات البين بسرعة الراكب ، فاستعير لها الإيضاع وهو الإبل وأصل الجملة وَلَأَوْضَعُوا ركائب نمائمهم خلالكم فحذف الركائب ثم حذف النمائم ، أو تبعية بتشبيه سرعة النمائم بسرعة الركائب [٣].فهذا الانموذج الاستعاري قائم على تأسيس علاقة جديدة بين الكلمات ، كلمات ذات بعد معنوي وهو النمائم ، وكلمات ذات بعد مادي ، وهي الركائب مما ((يخترق الاستعمال المألوف للغة ، وينتهك صيغ الأساليب الجاهزة ، ويهدف من خلال ذلك إلى شحن الخطاب بطاقات أسلوبية وجمالية تحدث تأثير خاصا في المتلقي))[٤] ، يستدعي حضور القارئ للدخول في رحاب الآية ، والتطلع نحو توليد دلالات منها : إنَّ هذه الآية حملت لهجة التأنيب للمتخلفين عن غزوة تبوك ، وإنِّ وجودهم أن حصل يمثل ضرراً لا فائدة منه ، وعتاب

١ – الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود عبد الرحيم الصافي (ت ١٣٧٦هـ) ، دار الرشيد مؤسسة الإيمان ، ، دمشق ، ط٤ ، ١٤١٨هـ ، ٢١ : ١٤٥

٢– ينظر : الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ١٠ : ٣٥٣ .

٣ – الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ١ : ١٩٨ .

٤ – تسمى الاستعارة بالتبعية إذا كانت في اللفظ المشتق أو في الفعل سواء أكانت تصريحية أو مكنية (ينظر : البلاغة الواضحة : ٨٤) .

للمؤمنين لتصديقهم لِنمائم المتخلفين . فشكلت الاستعارتان ملمحاً أسلوبياً أثرتا في فهم الدلالة وتوجيه المعنى .

ثانياً : المجاز المرسل

يعرف المجاز المرسل بأنَّه ((كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي)) [١] وهذا المعنى يمكننا أنْ نجده حاضراً في بعض الآيات التي وصفت معارك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :

١. قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة الأنفال : ١٤)

عبارة (ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ) مجاز مرسل علاقة الإطلاق فالذوق مقيد بكل ما يؤكل ، وما يستطعمه الإنسان فأطلق للإحساس بالشيء ، فكان خطابا للمشركين الذين قتلوا ، وقطعت بنانهم متسما بالشماتة على تحقيق الوعيد [٢] . فانزياح التذوق من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي حقق صدمة للقارئ تستوقفه للتأمل ، فالتذوق عادة ما يكون للشيء الجميل وهنا استعمل للإحساس بالعذاب .

٢. قال تعالى : ﴿ . . .أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورة آل عمران :١٤٤)

المجاز حصل هنا لغير علاقة المشابهة فعبارة ﴿انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ لا يقصد بها الرجوع إلى المكان كما في وضعها اللغوي ، وإنَّما يقصد بها الرجوع إلى حالة الكفر التي كانوا عليها ، وهذا مما يفاجئ القارئ بغير ما كان يتوقع فالمجاز هنا علاقته المحلية

١ – البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع : ١١٠

٢ – ينظر : التحرير والتنوير ، ٩ :٢٨٥

فأطلق المحل ، وأريد الحال[١] ، فكأن الإنسان انقلب بجسده رأساً على عقب وهو معنوي لحالة الانقلاب الفكري .

٣. قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴾ (سورة الأحزاب : ١٩)

وظف المجاز هنا كي يعبر عن صفة الجبن لديهم وتمكنها منهم . فحصول توقع أمر القتال ، واحتمالية حدوثه عبر عنه بجملة جاء الخوف [٢] ، فالمجاز هنا علاقته المسببية فالقتال سبب والخوف مُسبب ، وذكر المُسبب بدلاً من السبب خلق انزياحاً في النص محدثا في نفس المتلقي خيبة انتظار ، ففاجئه بما لم يكن ينتظره فالمتوقع أن يكون بدلاً من الخوف جاء الرجل أو الشخص ، أما إسناد المجيء والذهاب إلى الخوف أحدث فجوة شكلت انزياحا دلاليا ، وكذلك الحال نفسه في عبارة (ذهب الخوف) .

المطلب الثاني

التشبيه

يُلجأ إلى التشبيه لنقل المعنى وتجسيده بشكل محسوس ، فالتشبيه ((صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ، ألا ترى أن قولهم (خد كالورد) إنَّما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها

١ – ينظر :المرجع نفسه ، ٤ : ١١٣

٢ – ينظر : التحرير والتنوير ، ٢١ : ٢٩٦

لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة قائمة)) [١] ، وهذا النوع من التشبيه كما هو واضح في بعض الآيات القرآنية :

١. قال تعالى :﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (سورة الأنفال: ٦)

أراد مبدع النص تجسيد الحالة التي كان عليها بعضُ المسلمين وقت مجادلتهم الرسول قبل حلول القتال في بدر ، فشبّه حالتهم بحال من يساق إلى الموت ، فنقلت الحالة النفسية التي مروا بها فكانت مليئة بمشاعر الفضاعة والبشاعة من الحرب ؛ لذلك شبهها بما تكرهه نفوس البشر وهو الذهاب إلى الموت [٢] ، فهذه الغرابة في التشبيه خلقت انزياحاً دلالياً ، يوضح المعنى الذي يخلقهُ الذهاب إلى الحرب والنتيجة المتوقعة وهي الموت .

٢. قال تعالى : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ (سورة الأحزاب : ١٩)

حصل الانزياح في تشبيه حالة هذه الفئة بالذي يغشى عليه من الموت ، ففي الحقيقة هم لم يغشَ عليهم ، وإنَّما استطاع التشبيه وصف الحالة التي وصلوا إليها من الوهن ، والخوف ، والفزع كالذي أحاط به الموت من كلّ جانب [٣]، فهذا البعد بين المشبه والمشبه به أحدث الانزياح وخلق دلالات غير مصرح بها، فنظرات هذه الفئة شُبهت

١ – العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢، طبعة مطبعة السعادة ، مصر، ١٩٦٣م ، ١ : ٢٨٦

٢ – ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله النزل ، ٥ : ١٧

٣ – ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ط١، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة – القاهرة، فبراير ١٩٩٨م ، ١١ : ١٨٩

بنظرات الذي يغشى عليه من الموت ، فإذا جاءهم خبر القتال يأسوا من الحياة وشعروا بأنَّهم قد قُضي عليهم هذا والقتال لم يحصل ولم يخوضوا غمار المعركة بعد ، فيستشعر القارئ بدلالة الجبن من خلال هذا التشبيه الدقيق .

المطلب الثالث

الكناية

وهي من الصور البيانية التي من خلالها ((يُريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ، ويجعله دليلا عليه)) [١]، وهذا يسمى في عرف البلاغيين الكناية ، والكناية فيها انزياح عن المعنى المباشر إلى المعنى غير المباشر ، وهذا لا ريب شكل ظاهرة أسلوبية أهتم بها النص القرآني كما سنلاحظ في هذه الآيات :

١. قال تعالى :﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾(سورة آل عمران:١٥٤)

فكلمة (مضاجعهم) كناية عن مصرع القتل ، فالمعنى القريب ((لُصوق بالأرض على جنب ...والمضجع كمقعد مكانه)) [٢] ، والمعنى البعيد وهو المراد مصرع القتل فالمسافة التي بين المعنى القريب والمعنى البعيد حققت انزياحاً في النص ، فورود كلمة مضجع لما لهذه المفردة من دلالة على الراحة والسكينة والاستقرار، ففي اللغة تأتي بمعنى((مكان النوم والراحة)) فقد جاء في العين : (ضجع فلان ضجوعاً، أي نام، فهو

١ – دلائل الأعجاز : ١٠٥

٢ – مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات لقرآن ، حسن عز الدين بن حسين ، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ٢٠٠٧م ، ٣ : ٢٢

ضاجع، وكذلك اضطجع وأصل هذه الطاء تاء، ولكنهم استقبحوا أن يقولوا اضتجع. واضجعته وضعت جنبه بالأرض، وضجع هو ضجعا وكل شيء خفضته فقت اضجعتَ)[١] ، فأراد مبدع النص من خلال استعمال الكناية إيصال فكرة مناقضة لما يعتقدونه من وهم الفناء في القتل والنجاة من القتل يحقق السعادة فجعل الراحة في القتل في سبيل الله ؛ لذلك لم يستعمل كلمة تدل على الموت أو الفناء في سياق الموت ، بل حبب لهم الموت أو القتل في سبيل الله وسماه مضجعاً.

٢. قال تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ (سورة الأحزاب : ١٠)

اشتملت الآية الكريمة على كنايتين : الأولى في عبارة (زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) وهي كناية عن الحيرة والدهشة فعبارة (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) تعني((إذ عدلت الأبصار عن مقرها))[٢]، فعندما أحاطت سورة الأحزاب بالمسلمين أشارت الآية من خلال الكناية إلى حالة الحيرة والدهشة التي استولت على المسلمين ، فكانت أبصارهم شاخصة مائلة إلى العدو دهشا من فرط الهول الذي أصابهم [٣] ، ومعنى الزيغ هنا استعمل في معنى آخر من المعاني الموضوع لها .

---

١ – العين : ٢١٢/١.

٢– التبيان في تفسير القرآن ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ـ ٤٦٠هـ) ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، المجلد الثامن ،٢١ : ٣٢٠ .

٣ – ينظر : الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م ، ١٤ : ١٤٤. ١٤٥ .

والكناية الثانية كانت في (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) ففي الحقيقة القلب ثابت لا يتحرك من مكانه ليصل إلى الحنجرة ، فكأن القلوب فرغت فزعا شديداً حتى انتقلت من مكانها وكادت تخرج من أفواههم ، فاستطاعت الآية تصوير ما أصاب المسلمين يوم سورة الأحزاب تصويراً بديعا مؤثراً يرسم حركات القلب وخلجات النفوس [١] ، وهذا الوصف له أبعاد نفسية وكذلك معنوية على المتلقي ، لكي لا تتكرر الحالة معهم في حال ملاقاة الأعداء مرة أخرى .

٣. قال تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ (سورة التوبة :١١٧)

ساعة العسرة كناية عن غزوة تبوك فأشارت الآية من خلال الكناية إلى الذين أطاعوا نبيّه بالخروج إلى هذه الغزوة ، وما تميّز به وقت هذه الغزوة من عسرة بسبب شدة الحر وطول السفر وقلة الماء والطعام والنفقة .[٢]

١ – ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله النزل ، المجلد العاشر ، ٢٠ : ٣٠٤ ، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ١١ : ١٨٢ .

٢ – ينظر : التبيان في تفسير القرآن، المجلد الخامس ، ١١: ٣١٤ .

الفصل الثاني

التشكيل الأسلوبي للبنى الصرفية

المبحث الأول : التعريف

المبحث الثاني : المشتقات

المبحث الثالث : الجموع

توطئة

يتمثل عمل المحلل الأسلوبي في الظواهر الصرفية في تفحص الكلمة المفردة من جهة الصياغة والاشتقاق ، فتطرح فكرة معينة من خلال الصياغة أو الاشتغال من خلال الاتصال بالقدرات التعبيرية الكامنة في الكلمة . وما يراه بالي أنَّ الوصول إلى الدلالات الأسلوبية الجديدة في السياق التعبيري لا يتحقق من خلال كلمة واحدة ، وإنَّما يتحقق من خلال البناء المكون للكلمات الجديدة ، فإنَّ الكلمة الواحدة تحمل معنى واحداً بسيطاً لا مركباً فلا يمكن الوصول معها للسمة الإيحائية في لغة الأدب . [١]

١ – ينظر : الأسلوبية الرؤية والتطبيق : ١٠٣ – ١٠٤ .

المبحث الأول

التعريف

إن باب التعريف والتنكير من أبواب النحو لا الصرف ولكن الدراسات اللغوية الحديثة جعلت هذا الباب من أهم أبواب الصرف كما ذكر ذلك كمال بشر في كتاب مفهوم علم الصرف ويتحقق التعريف بـ((جعل الاسم معرفة وذلك١- بإدخال ال عليه..٢- بإضافته إلى معرفة ..٣- بإضافته إلى مضاف إلى معرفة ، ٤- يجعله نكرة مقصودة بالنّداء ، ٥- بالإشارة ، ٦- بالعلميّة.. ٧- بالإضمار.. ٨- بالاسم الموصول..))[١]. وآليات التعريف هذه تندرج تحت المورفيم الذي هو((الوحدة الصرفية الدنيا الدالة على معنى ، بحيث إن تغييرها يغير المعنى))[٢]وهو محور دراسة الصَّرْف ، ومن هنا اندرج التعريف ضمن فصل الصَّرْف.

ومن المعارف التي يمكننا التوقف عندها :

١- العلم هو ((الاسم الذي يُعَيّن مُسَماه مُطْلقاً أي : بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة)) [٣] ، وأكثر الأعلام حضوراً في آيات وصف معارك الرسول (ﷺ) لفظ الجلالة (الله) ، وكان أكثر وروده يدور حول دور الله وتدخله في إحداث النصر ففي ليلة معركة بدر اخبرهم الرسول (ﷺ) كما وعده الله : لا تحزنوا فإن كان عددكم قليلاً فإنَّ الله سيمدكم

---

١ – الأسلوبية الرؤية والتطبيق: ٢٦٠ .

٢ – اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، د. سمير شريف استيتية، ط٢، جدارا للكتب العالمي ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٨م : ١٠٩ .

٣ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مكتبة الهداية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م ، ١ : ٥٧.

بالملائكة وسرّى عن قلوهم حتى ناموا ليلتهم مطمئنين ، وهناك مشكلة أخرى كان الرسول (ﷺ) واصحابه يواجهونها ، وهي أن أرض بدر كانت غير صالحة للقتال لما فيها من رمال ، فنزل المطر تلك الليلة ، فأفاد منه أصحاب الرسول (ﷺ) فأصبحت الأرض صُلبة صالحة للنزال ، والعجيب في ذلك أنّ المطر كان في جهة العدوّ شديداً بحيث أربكهم وأزعجهم[1] قال تعالى:﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (سورة الأنفال :١١) ، وفي معركة سورة الأحزاب هبت بأمر الله عاصفة اقتلعت خيام الكفار واتلفت وسائلهم والقت في قلوبهم الرعب الشديد وارسال الملائكة في هذه المعركة حسمت للنصر للمسلمين قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾(سورة الأحزاب : ٩) وفي معارك الرسول (ﷺ) مع اليهود نصر الله المسلمين بالرعب قال تعالى : ﴿ ...فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ (سورة الحشر: ٢) ، وقال تعالى :﴿... كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ (سورة الحشر : ٣) ، وفي معركة حُنين انزل الله السكينة على قلب الرسول (ﷺ) والمؤمنين وأنزل الملائكة لنصر المسلمين قال تعالى:﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة التوبة : الآية ٢٦)

وقال تعالى : ﴿ ...فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ (سورة الحشر : ٢) ، وقال تعالى: ﴿... كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ (سورة الحشر : ٣) ، فحضور اسم الجلالة في هذا السياق يزيد من القوة التي يعتمدها المقاتل في دفاعه عن عقائده التي يخوض لأجلها هذه

١ – قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل : ٥٠١ .

المعارك التي كانت في أغلبها الدفاع عن النفس ، وهذا التكثيف الذي يدور فيه ذكر الله تعالى يعطي ملمحاً أسلوبياً مميزاً من قوة النص الذي يحث المسلمين على الالتحاق بطريقة النصر على الأعداء أو عدم التخاذل عن المعركة .

وأيضاً هناك أعلام أخرى ذكرت ، مثلاً : أسماء المعارك (بدر) و(حُنين) .

٢- المعرف بأل

أ- المعرف (بأل) الجنس

أل الجنس : تدخل على الجنس وليس المقصود منها واحد بعينه وهي على قسمين : القسم الأول منها يأتي لاستغراق جميع أفراد الجنس ، ويمكن وضع كلمة (كل) بدلاً منها، وتأتي أيضا لاستغراق جميع خصائص الأفراد نحو : هو الشجاع ، وتسمى أيضا (أل) الكمالية . أما القسم الثاني فتكون لتعريف الحقيقة ولا يمكن وضع (كل) بدلاً منها ، نحو : وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ (سورة الأنبياء :٣٠)[١] ومن مواضع ورود ال الجنس في آيات وصف معارك الرسول(ﷺ) كما في لفظة الرسول ولفظة النبي (ﷺ) في قوله تعالى : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ...﴾ (سورة آل عمران : ١٥٣) ، وقال تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ (سورة الفتح : ١٢) ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ...﴾ (سورة التوبة: ١١٧) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ...﴾ (سورة الأحزاب : ١٣) ، فيتعرف شخص النبي محمد (ﷺ) تارة بأنَّه من جنس الرُسُل بإلحاق (ال) الجنس إلى لفظة رسول ،

١ – ينظر : معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٧م ، ١ : ١٠٦ ـ ١٠٧ .

وتارة أخرى بأنَّه من جنس الأنبياء بإضافة ال الجنس إلى لفظة نبي ، فناسب هذا التعريف الموقع الذي ورد فيه فالرسول في اللغة بمعنى ((الانبعاث على التّؤدة ويقال : ناقة رسلة سهلة السير ، وإبل مراسيل منبعثة انبعاثاً سهلا ومنه الرّسول المنْبَعِث وتصوّر منه تارة الرفق فقيل على رسلك إذا أمرته بالرفق وتارة الانبعاث فاشتق منه الرسول والرسول يُقال تارة للقول المتحمل كقول الشاعر : ألا ابلغ أبا حفص رَسُولا وتارة لمتحمل القول والرسالة ...)) [١] . وجاء في تعريف الرسول كثير من الكلام وأهم ما قيل في تعريفه إنَّ : ((الرسول : من أوحي إليه بشرع جديد ، والنبي : هو المبعوث لتقرير شرع من قبله))[٢] وجاء في تفريق بين الرسول والنبي أن الرسول : ((يكون مرسلاً من قبل الله سبحانه وتعالى لقوم أو أقوام معينين لتبليغ تعاليم الله وأوامره ونواهيه وما أوحي به إليه))[٣] والنبي : ((هو الذي يوحي إليه بأمر ما، ولم يكلف أو يؤمر بتبليغه إلى عباد الله لاختصاصه به وحده دون غيره من سائر البشر)). [٤]

وسمعت من أحد الثقات وهو الدكتور عدنان إبراهيم في خطبة الجمعة التي كان عنوانها محمد (ﷺ) مشرع أم متبع والذي ذكر أنَّ شخص النبي (ﷺ) (حين يبلغ التشريع يعنون له بالرسالة وحين يطبق التشريع كما نطبقه نحن وينزله على نفسه وعلى الناس وعلى واقع الناس يعنون له دائما بعنوان النبي)، فيتضح مما ذُكر سبب اختيار الله تعالى لفظه الرسول للتعبير عن شخصه (ﷺ)، فالرسول (ﷺ) هو المبلغ من قبل الله عز وجل بشرع جديد يناسب متطلبات وتطور عصره أي عندما يقوم (ﷺ) بدوره النظري يُعرف عنه

١ – مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الإصفهاني ، تح : صفوان عدنان داوودي ، ط ٤ ، دار القلم الدار الهاشمية ، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩م : ٣٥٢ ـ٣٥٣ .

٢ – الرسول والرسالات ، عمر سليمان الأشقر ، ط٤ ، مكتبة الفلاح ،دار النفائس ، الكويت ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م : ١٥ .

٣ – دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني ، د. أحمد جمال العمري ، ١٩٨٦م :٧٧ .

٤ – دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني : ٧٧

بأنَّه من جنس الرسل ، فناسبت لفظة الرسول السياق الذي وردت فيه . أما لفظة النبي في اللغة نجد أنَّ الراغب الأصفهاني قد رجح أنَّ أصل هذه للفظة يعود للنباوة العلو والرفعة ولم يكن أصلها مأخوذ من النبأ بمعنى الخبر ، إذ يقول : ((النّبُوّة : سفارة بين الله وبين ذوي من عبادة لإزاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم ...والنبي بغير همز ، فقد قال النحويون : أصله الهمز فترك همزه واستدلوا بقولهم : مسيلمة نُبيء سوء ، وقال بعض العلماء : هو من النّبوة اي الرفعة وسُمّي نبياً ؛ لرفعة محله عن سائر الناس المدلول عليه بقوله : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (سورة مريم :٥٧) فالنبي بغير همز أبلغ من النبيء بالهمز ؛ لأنه ليس كل مُنبأ رفيع القدر والمحل ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمن قال يا نبيء الله فقال ((لست بنبيء الله ولكن نبي الله " لمّا رأى أنّ الرّجل خاطبه بالهمز ليغض منه . والنبوة والنباوة : الارتفاع ومنه قيل نبا بفلان مكانه كقولهم قض عليه مضجعة ...)) [١] وتم ذكر قبل قليل في أن النبي هو :((المبعوث لتقرير شرع من قبله)) [٢] وأنَّه حين يطبق التشريع كما نطبقه نحن ، وينزله على نفسه وعلى الناس وعلى واقع الناس يعنون له دائما بعنوان النبي، فعّرف عن شخصه (ﷺ) بأنَّه من جنس الأنبياء ليؤكد على سير شخص النبي على خطا الأنبياء السابقين وفي هذه الآيات تحقق مفهوم تطبيقه للتشريع ، لذلك عبر عن شخصه ﷺ بلفظة النبي . ومن موارد (أل) الجنس اللام في لفظة الحق في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة :٤٨] فالحق عام وخصص هنا بنصر الله فالمقصود من (جاء الحق) ((أي جاء نصر الله)) .[٣]

---

١ – مفردات ألفاظ القرآن : ٧٨٩ـ ٧٩٠

٢ – الرسول والرسالات ، عمر سليمان الأشقر ، ط٤ ، مكتبة الفلاح ،دار النفائس ، الكويت ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩م : ١٥ .

٣ – صفوة التفاسير ، ١ : ٥٠٣ .

ب- المعرف بلام العهد

أل العهد : ((وهي تدخل على واحد من أفراد الجنس بعينه، نحو(بعت البستان واشتريت الدار) فأنت تقصد بالبستان ، بستاناً معيناً يعرفه المخاطب وكذلك الدار))[١] كما في لفظة سورة الأحزاب في قوله تعالى : ﴿ يَحْسَبُونَ سورة الأحزاب لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ سورة الأحزاب﴾ (سورة الأحزاب :٢٠) ، جاء في الصحاح ((الحِزْب : الطائفة و تحزبوا تجمعوا وسورة الأحزاب : الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم السلام)) [٢]، فبإضافة لام العهد للأحزاب أصبح معنى سورة الأحزاب القبائل التي تجمعت لمحاربة الرسول (ﷺ) في معركة الخندق .

ولام في لفظة (المُخلَّفُون) في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (سورة الفتح :١١) ، فبإضافة لام عهد تم تحديدهم فلا ينصرف الذهن إلى غيرهم ، فهم قسم من القبائل التي في البادية من ضعيفي الأيمان اعرضوا عن أمر الرسول (ﷺ) وهو التوجه إلى العمرة في مكة ، وكان سبب تخلفهم هو اعتقادهم أنَّ المسلمين لا يستطيعون أنْ يؤمنوا على أرواحهم فهم قد كانوا في حرب مع قريش ، وقد وتروهم في معارك سابقة ، وإنَّ التوجه إليهم مع المسلمين من غير سلاح يعرضهم للعدو المدجج بالسلاح . [٣]

---

١ – معاني النحو : ١ : ١٠٥.

٢ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ١ : ١٠٩ .

٣ – ينظر : قصص الأنبياء مقتبس من تفسير الأمثل : ٥٤٥– ٥٤٦

٣ – المعرف بالإضافة

الإضافة هي أحدى آليات التعريف التي يُكتسب من خلالها قيم كالتوضيح والتعيين والتخصيص وقيم ثانوية أخرى كالتعظيم والتشريف والتهويل والتحقير وغيرها.[١]

من أمثلته

١ـ يوم الفرقان في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ (سورة الأنفال : ٤٨) بإضافة الفرقان إلى يوم ؛ للتعريف عن معركة بدر وأضافت لهذه المعركة سمة التشريف والتبجيل والافصاح لما لهذه المعركة من خصوصية في الإسلام ؛ لأن الفرقان هو التفريق بين الحق والباطل ، وهذا اعطى للمعركة دفعاً معنوياً وصفة جديدة لم تعرف من قبل ، يقول الراغب الأصفهاني : يوم الفرقان أي ((اليومَ الذي يُفرَقُ فيهِ بين الحَقِّ والباطلِ، وَالحُجَّةِ والشُّبهةِ)). [٢]

٢– ظن الجاهلية في قوله تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ (سورة آل عمران:١٥٤) ؛ لتحقير ذلك الظن وتشنيعه أضاف كلمة (الجاهلية) إلى ظنهم.

٣ـ أمر الله قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ (سورة التوبة :٤٨) ، فبإضافة أمر إلى لفظ الجلالة الله خصص المقصود من الكلام ، فالمراد من أمر الله دين

---

١ – ينظر : تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني (في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجا) ، د. فخرية غريب قادر ، ط١ ، عالم الكتب الحديثة ، اربد . الأردن ، ٢٠١١م : ١٨٠

٢– مفردات ألفاظ القرآن : ٦٣٣

الإسلام[1]، فلفظة أمر اكتسبت التشريف والرفعة بإضافتها إلى الله ، ولإجلال الإسلام وبيان علو منزلته ورفعته تم التعبير عنه بنسبه إلى الله بأنَّه أمر الله .

٤ـ ساعة العسرة في قوله تعالى :﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ (سورة التوبة : ١١٧) تم التعريف عن معركة تبوك بإضافة الْعُسْرَةِ إلى ساعة ؛ لما في هذه المعركة من تعب وشدة ، فالعسرة تعني ((الشدة وصعوبة الأمر)) [2]

٤- التعريف بأسماء الإشارة

ومن أمثلة التعريف بالإشارة قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ (سورة الأنفال : ٤٩) ، فجاء حديث المنافقين بالتعبير عن المسلمين بلفظة هؤلاء بالرغم من قربهم المكاني وتواجدهم في صفوف المسلمين وهؤلاء اسم إشارة للبعيد ، فحمل دلالات يستشعر منها القارئ أنَّ المنافقين قد استصغروا شأن المسلمين وسخروا منهم حين نظروا قلة عدد المسلمين في بدر وتفوق العدو عددا وعدة ، أو أنهم عبروا عن المسلمين بهؤلاء للبعد الفكري الحاصل بينهم إذ كان تفكير المسلمين إمّا النصر وانتظار المدد الإلهي وإمّا الشهادة ، في حين كان المنافقون لا يرون إلا كثرة عدد المشركين وتفوقهم .

٥- التعريف بالأسماء الموصولة

كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ ... ﴾ (سورة الأنفال : ٤٧) عرف عنهم بالاسم الموصول الذين للتعريض بهم مع إخفاء

١ – ينظر : صفوة التفاسير ، ١ : ٥٠٣

٢ – صفوة التفاسير ، ١ : ٥٢٥

أسمائهم ، وفي ذلك دعوة للمسلمين إلى اجتناب أفعالهم وسلوكياتهم وكل من يشابه أفعال هؤلاء وسلوكهم ، فعند عدم ذكر أسمائهم يصبح الحكم عاماً والتركيز يكون على الأفعال وليس على الأشخاص ، وجاء في تفسير الآية أنَّها ((تشير إلى قضية أبي سفيان وأسلوب تفكيره هو وأصحابه)) . [١]

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ...﴾ (سورة الحشر: ١٥) لم يصرح بأسمائهم وعرف عنهم بالاسم الموصول الذين ، وفي ذلك إفادة للعموم والشمول ، فقد يكون المقصود (الذين) هم أهل بدر وهم مشركوا أهل مكة ، أو كمثل بني قينقاع . [٢]

١ – تفسير الأمثل ، ٥ : ٨٧

٢ – ينظر : روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ) ، د . ط ، دار الفكر – بيروت , د. ت ، ٩ : ٤٤٢ .

المبحث الثاني

المشتقات

ويقصد بالمشتقات ((أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافا حروفا أو هيئة))[١]. والأسماء المشتقة التي يتناولها البحث هي اسم فاعل واسم مفعول وصيغة مبالغة و الصفة المشبهة ، ويكون تناولها ضمن منهج إحصائي وتحليلي .

المطلب الأول

اسْمُ الْفَاعِل

هو((اسم مصوغ لما وقع منه الفعل نحو قارئ أو قام به نحو : منكسر دالاً على أصل الحدث على وجه الحدوث)). [٢]

اشتقاقه وصيغته

اسم الفاعل أحد المشتقات الثمانية التي تؤخذ من المصدر وهذا رأي البصريين ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن فاعل نحو : شهد شاهد وقد ينوب عن اسم الفاعل من أوزان الصفة المشبهة في قليل من الأفعال اللازمة التي على وزن فَعَل مثل شيخ في حين يقل وزن فَاعِل في كل فعل على وزن فعُل وفعِل، ويقال أن السبب في قلته يعود إلى أنَّ المشتق مُتهيئ للصفة المشبهة إذ إنَّ الصفة المشبهة تصاغ على وزن فعُل وفعِل

---

١ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ،مكتبة الأصلية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م ، ١ : ٢٧٧

٢ – معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد سمير نجيب اللبدي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، ١٤٠٥– ١٩٨٥م : ١٧٦

قياسيا. أمّا صيغته من غير الثلاثي فيصاغ على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارع ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر .[١]

دلالته الزمنية

يأتي اسم الفاعل للدلالة على زمن المُضي ويمكن التفريق بينه وبين الفعل الماضي في أنَّ اسم الفاعل يدل على ثبوت الوصف في زمن المُضي ودوامه فيه في حين إنَّ الماضي يدل على حدوث الفعل لكن لا يدوم ولا يثبت فيه نحو قوله تعالى : ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (سورة إبراهيم : ١٠) فكلمة فاطر اسم فاعل يدل زمن المضي، ويأتي اسم الفاعل للدلالة على الحال كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ (سورة المدثر : ٤٩) ويأتي للدلالة على الاستقبال نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (سورة البقرة : ٣٠) ، ويدل اسم الفاعل على الاستمرار نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾ (سورة الأنعام : ٩٥) ويأتي للدلالة على الثبوت كما في أمثلة الصفة المشبهة التي على وزن اسم الفاعل نحو قولهم واسع الفم وجاحظ العينين[٢] ، وهذا الجدول يشير إلى ورود اسم الفاعل في آيات معارك الرسول (ﷺ) .

١ – ينظر : معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ١٧٦

٢ – ينظر : معاني الأبنية العربية ، د. فاضل السامرائي ، ط ٢ ، دار عمار ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م: ٤٥ .

جدول رقم (١١) اسم الفاعل

رقم الآية	اسم الفاعل	وزنه	الفعل الذي أُشتق منه	وزنه	البعد الإيحائي
١٥,١٨سورة الأنفال ٢٦ سورة التوبة ،١٠٢ سورة النساء	الكافرين ، الكافرون	مفردها كافر وزنه فَاعِل	كَفَرَ	فَعَلَ	دل على أصل الحدث على وجه الحدوث
٤٦ سورة الأنفال	الصّابِرين	مفردها صَابِر وزنه فَاعِل	صبَرَ	فعَلَ	الاستمرار والثبات
٥ سورة الأنفال ، ٤٨ سورة التوبة	لكَارِهون ، كَارِهون	مفردها كَارِه وزنه فَاعِل	كَرِهَ	فَعِلَ	الحال
٤٧ سورة الأنفال ١٢٠ سورة آل عمران	مُحِيط	مُفعِل	أَحَاط	أَفعل	دل على المضي والثبات
٤٨سورة الأنفال،١٦٠ سورة آل عمران	غَالِب	فَاعِل	غلَبَ	فعَلَ	دل على أصل الحدث على وجه الحدوث
١٥٩سورة آل عمران	المُتوكِّلين	مفردها مُتوكّل وزنه مُتفعِّل	تَوَكَّل	تَفَعَّل	دل على الاستمرار
١٦٨سورة آل عمران، ٢٤سورة الأحزاب	الصَّادِقين	مفردها صَادِق وزنه فَاعِل	صَدَقَ	فَعَلَ	دل على أصل الحدث على وجه الحدوث
١٢,٢٤سورة الأحزاب	المُنَافِقون، المُنَافِقين	مفردها منافق وزنه مُفَاعِل	نَافَقَ	فَاعَلَ	دل على أصل الحدث على وجه الحدوث
٢ سورة الحشر	مَانِعتهم	مَانِعة وزنها	مَنَعَ	فَعَلَ	دل على الاستمرار

		فَاعِلة			أي ظنوا أن حصونهم ستستمر في تحصينهم من العدو
٥ سورة الحشر	قَائِمة	فَاعِلَة	قَامَ	فَعَلَ	دل على أصل الحدث على وجه الحدوث
١٠٢ سورة النساء	مُهِينا	مُفعِل	أَهانَ	أَفعلَ	دل على الاستمرار
٢٠ سورة الفتح	مُسْتَقِيماً الياء منقلبة عن واو مُسْتَقَوِم	مُسْتَفعِل	اِسْتَقامَ	اِسْتَفعلَ	دل على الثبوت
١١٧ سورة التوبة	المُهَاجِرِينَ	مفردها مُهَاجِر وزنه مُفَاعِل	هَاجَر	فَاعَلَ	دل على أصل الحدث على وجه الحدوث
٤٤ سورة التوبة	المُتَّقِينَ	مفردها مُتَّقِي وزنه مُفَّعِل	أَتَّقى	أَفَّعل	دل على الاستمرار والثبوت
٤٦ سورة التوبة	القَاعِدِينَ	مفردها قَاعِد وزنه فَاعِل	قَعَدَ	فَعَلَ	دل على أصل الحدث على وجه الحدوث
٤٧ سورة التوبة	الظّالِمِينَ	مفردها ظَالِم وزنه فَاعِل	ظَلَم	ظَلَم	دل على أصل الحدث على وجه الحدوث
٢٥ سورة التوبة	مُدْبِرِينَ	مفردها مُدْبِرِ وزنه مُفْعِل	أَدْبَر	أَفْعَل	دل على الحال

المطلب الثاني

صيغة المبالغة

((تشتق صيغة المبالغة من مصادر الأفعال الثلاثية وتؤدي معنى المبالغة في الدلالة على الحدث فإذا قلت: (سيفاً بتاراً) كان ذلك أقوى دلالة على معنى البتر من قولك : سيف باتر)) . [١]

أوزانها

((للمبالغة صيغ خمس هي : فَعّال مثل قطّاع وجبّار ومِفْعال مِثْكال و مِذْكار و فَعُول مثل أَكُول ، صَبُور ، فَعِيل مثل سَمِيع و عَلِيم ، فَعِل مثل حَذِر ...وهناك صيغ أخرى لا تخضع لقياس ولكنها سماعية نُقِلت عن العرب ودُوّنت مثل سِكّير على وزن فِعّيل ، ومِعْطِير على وزن مِفْعِيل ، وهُمَزَة على : فُعَلَة ، وفاروق على فاعُول ، و كُبّار على فُعّال ، وطُوال على فُعال)) [٢] ، وهذه الجدول يشير إلى ورود صيغة المبالغة في آيات وصف معارك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ذكر وزنها والفعل الذي اشتقت منه .

جدول رقم (١٢) صيغة المبالغة

صيغة المبالغة	وزنها	الفعل الذي اشتقت منه	وزنه
العَزِيز	فَعِيْل	عَزَّز	فَعَّل
الحَكِيْم	فَعِيْل	أَحْكَم	أَفْعَل
شَدِيْد	فَعِيْل	شَدَد	فَعَل

١ – الصرف ، د. حاتم صالح ضامن: ١٥٩

٢ – الصرف ، د. حاتم صالح الضامن: ١٥٩

سَمِيْع	فَعِيْل	سَمِعَ	فَعِلَ
عَلِيْم	فَعِيْل	عَلِمَ	فَعِلَ
خَبِيْر	فَعِيْل	خَبَر	فَعَل
قَدِيْر	فَعِيْل	قَدَر	فَعَل
بَصِيْر	فَعِيْل	أَبْصَرَ	أَفْعَلَ
رَحِيْم	فَعِيْل	رَحِم	فَعِلَ
أَلِيْم	فَعِيْل	آلَم	أَفْعَلَ
سَمَّاعُون	مفردها سَمَّاع وزنه فَعَّال	سَمِعَ	فَعِلَ

يلاحظ في جدول صيغة المبالغة مجيء الأسماء على صيغة فَعِيْل و فَعّال وصيغة فَعِيْل من أبنية الصفة المشبهة تدل على الثبوت ، أما في صيغة المبالغة (فَعِيْل) ، فتدل على تكرار الأمر حتى يصبح كالطبيعة في نفس فاعله [١] ، فإنَّ مجي الكلمات على صيغة فَعِيْل للدلالة على صيغة المبالغة(العزيز ، الحكيم . السميع ، الخبير وغيرها) ، أفادت استمرار التكرار في حدوث الفعل وكثرة حصوله حتى صار كالطبيعة والسجية في الله سبحانه ثابتة فيه . أمّا صيغة فعّال فتدل على مزاولة الشيء والمداومة عليه والاستمرار فيه ، وتدل أيضا على التجدد[٢] ؛ ولذلك استعمل سبحانه صيغة (فعّال) في كلمة سمّاعون ؛ لدلالة على أنَّ المسلمين في الكثير من المعارك سمّاعون لأراجيف المنافقين ومستمرون في ذلك ، وملازمون لحدث السمع ومتجدد لديهم .

١- ينظر : معاني الأبنية في العربية : ١٠٢ .

٢ - ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٩٦.

المطلب الثالث

اسْمُ المَفْعُول

((هو اسم مصوغ لما وقع عليه الفعل على وجه الحدوث لا دوام)) [١]،((فإذا قلت :الباب مُغْلَق دلت كلمة مُغْلَق على حدث وهو الإغلاق ،ودلّت أيضا على الباب الذي وقع عليه الحدث ،وهذا حدث طارئ لا يدوم لأن الباب لا يغلق أبدا)) [٢]،وعرفه الفضلي: ((هو الاسم المشتق للدلالة على من وقع عليه الحدث مع التجدد والحدوث في معناه)) .[٣]

صياغته

((وزنه القياسي مفعول من مصدر كل فعل ماضٍ ثلاثي مثل : مَعْلُوم ، كما يصاغ من مصدر الفعل الماضي غير الثلاثي على وزن مضارعه مع قلب حرف مضارعه ميما وفتح ما قبل الآخر مثل : مُكَرم)) . [٤]

دلالته الزمنية

أما عن دلالته الزمنية فهو كاسم الفاعل يدل على المضي نحو قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (سورة فاطر : ١٣) ، ويدل على الحال كما في قول أقبل مسرورا ، ويدل على الاستقبال وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ﴾ (سورة هود :

---

١ – معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ١٧٧

٢ – الصرف ، د. حاتم صالح الضّامن ، ط١ ، كلية الدراسات الإسلامية ، دبي ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ١٦٠

٣ – مختصر الصرف ، عبد الهادي الفضلي ، ط٣ ، دار الشروق ، جدة ، ١٩٨٨م : ٦٠

٤ – معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ١٧٧

١٠٣) ، ويدل على الاستمرار وذلك كقوله تعالى : ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (سورة هود : ١٠٨)، ويأتي للدلالة على الثبوت كأمثلة الصفة المشبهة على وزن اسم المفعول كقول مدور الوجه [١] . وهذا الجدول يشير إلى ورد اسم المفعول وبعده الإيحائي في آيات وصف معارك الرسول (ﷺ).

جدول رقم (١٣) اسم المفعول

رقم الآية	اسم المَفْعُول	وزنه	الفعل الذي اشتقه منه	وزنه	البعد الإيحائي
٤٢ سورة الأنفال	مَفْعُولا	مَفْعُولا	فَعَلَ	فَعَلَ	دل على الثبات
٤٤سورة الأنفال	مَفْعُولا	مَفْعُولا	فَعَلَ	فَعَلَ	دل على المضي والثبات
١٥ سورة الأحزاب	مَسْؤُلا	مَفْعُولا	سأَل	فعَل	دل على المضي والثبات
١٤ سورة الحشر	مُحَّصَنَة	مُفَّعَلَة	حَصَّنَ	فَعَّلَ	دل على الاستمرار
١١ سورة الفتح	المُخَلَّفُونَ	مفردها مُخَلَّف وزنه مُفَعَّل	خَلَّفَ	فَعَّلَ	دل على من وقع عليه الفعل على وجه الحدوث لا دوام
١٥ سورة الفتح	المُخَلَّفُونَ	مفردها مُخَلَّف وزنه مُفَعَّل	خَلَّفَ	فَعَّلَ	دل على من وقع عليه الفعل على وجه الحدوث لا دوام

١ – ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٥٢–٥٣

المطلب الرابع

الصفة المشبهة

((صيغة مخصوصة تشتق من الفعل اللازم للدلالة على ثبوت نسبة الحدث إلى من اتصف به ، أو هي كل وصف أُخِذ من الفعل اللازم للدلالة على معنى قائم بالموصوف قياماً ثابتاً لا حادثاً متجدداً)) [1] ، وأوزانها اثنا عشر وزناً)) اثنان مختصان بباب فَرِح وهما :

١- أفْعَل الذي مؤنثه فعلاء كأحْمَر حمراء

٢- فَعْلان الذي مؤنثه فَعْلى كعَطْشان عَطْشى

وأربعة مختصة بباب شَرُف وهي

١- فَعَل بفتحتين كحَسَن وبَطَل

٢- و فُعُل بضمتين كجُنُب وهو قليل

٣- و فُعال بالضم كشُجاع وفُرات

٤- فَعال بسورة الفتح كرجل جَبان

وستة مشتركة بين البابين

١- فَعْل بفتح فسكون كسَبْط وضَخْم ...

٢- و فِعْل بكسر فسكون كصِفْر ومِلْح ...

٣- و فُعْل كحُرّ وصُلْب .

---

١ - معجم المصطلحات الصرفية والنحوية : ٢٧٤

٤- و فَعِل كفَرِح و نَجِس .

٥- و فاعل كصاحب و طاهر.

٦- فَعِيل كبَخِيل وكَرِيم)) . [١]

والصفة المشبهة منها ما يفيد الثبوت والاستمرار نحو ابكم واشهل واحمر واسمر واعور ، ومنها ما يكون على وجه قريب من الثبوت نحو نحيف وبليغ وكريم ، ومنها ما لا يدل على الثبوت كضمآن وغضبان . [٢]

جدول رقم (١٤) الصفة المشبهة

الصفة المشبهة	وزنها	الفعل الذي اشتقت منه	وزنه
الحَكِيْم	فَعِيْل	أَحْكَم	أَفْعَل
شَدِيْد	فَعِيْل	شَدَد	فَعَل
قَدِيْر	فَعِيْل	قَدَر	فَعَل
بَصِيْر	فَعِيْل	أَبْصَرَ	أَفْعَلَ
رَحِيْم	فَعِيْل	رَحِم	فَعِلَ
أَلِيْم	فَعِيْل	آلَم	أَفْعَلَ
قويّ	فَعِيل	قوي	فعل
فَرِحون	فَعِل	فرح	فعل

١ – شذا العرف في فن الصرف ، أحمد محمد أحمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ) ، ضبط وتصحيح محمد شاكر ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠ م : ٦٠-٦١

٢ – ينظر : معاني الأبنية في العربية ، فاضل السامرائي : ٦٧

١- فَعِيل :- ورود الصفة المشبهة في آيات وصف معارك الرسول (ﷺ) بنسبة كبيرة وأكثر الصفات وروداً هي صيغة (فَعِيل) ، قال تعالى : ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (سورة الفتح : ١٩) جاءت هذه الصفة لتؤكدا قدرة الله على النصر ، ولكن هذا النصر يتحقق على وفق حكمة وغاية إلهية ، فاختار صفة تحمل معاني الحكمة فناسبت الأجواء المحيطة بالحدث ، وهو المعركة وما يرافقها من تبعات .

قال تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٢٥)

بعد تصوير الأحداث والوقائع عقب بهذا التعقيب ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ ليسند كل ما تم من الأحداث إلى الله تعالى اسناداً مباشراً ؛ ليردّ الأمر كلَّه إلى الله سبحانه [١]، "والقوة تستعمل تارة في معنى القدرة)) [٢] ، ، فالنصر تحقق بغلبة الإرادة الإلهية ، وأعطت القوة والعزة للمؤمنين أذ كفاهم الله القتال ، وأنهزم الكافرون نفسياً بدلالة الغيظ الذي نالهم .

٢- فَعِل : مبنى صرفي دال على (عَرَض) ((والمراد بالعَرَض هنا المعنى العارض للذات غير الراسخ أو المستقر فيها ، وأنَّه ممّا يحصل ويسرع زواله كفَرِح وأَسِف " [٣] ، ومن معاني هذا البناء انه " يتسم بظاهرة الهيج والخفة كقَلِق وأَرِج وفَرِح)) [٤] ، ومنه قوله تعالى :﴿... وَيَتَوَكَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ (سورة التوبة :٥٠) فالفرح صفة عارضة تتسم بالهيج والخفة، ولكنها أصبحت عادة لهم وملازمة لهم عندما تصيب رسول الله (ﷺ) مصيبة .

---

١ – ينظر : في ظلال القرآن ، ٢١ : ٢٨٤٥ .

٢ – معجم ألفاظ القرآن : ٦٩٣ .

٣ – معاني أبنية الصرف ،:٧٢ .

٤ المرجع نفسه : ٧٣ .

المبحث الثالث

الجموع

المطلب الأول

جمع المذكر السالم

جمع المذكر السالم : ((هو لفظ دل على أكثر من أثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون كالزيدون والصالحون والزيدين والصالحين)) [١] . وإنَّ الاسم الذي يجمع جمعَ مذكر سالم نوعان :العَلَم والصّفَة وهناك شرائط جَمْع كُلِّ منهما ، فيشترط في العلم ((أن يكون لمذكر عاقل خالياً من التاء ومن التركيب . ويشترط في الصفة أن تكون لمذكر عاقل خالية من التاء ليست من باب أَفْعل فَعْلاء ولا من باب فَعْلان فَعْلى ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث)) [٢] ، أما إذا كان معتل الأخر كأن يكون مقصوراً أو منقوص فله حكم عند الجمع ، فإذا ((كان مقصورا حذفت ألفه وأُبقيت سورة الفتحة للدلالة عليها ، نحو : مصطفى مصطفَون ... ، وإذا كان منقوصاً حُذِفت ياؤه وضم ما قبل الآخر وكُسر ما قبل الياء نحو : القاضي القاضُون القاضِين)) [٣]، إنَّ مجيء الأسماء على صيغة جمع المذكر السالم يراد منها الحدث ، فتصبح بالمعنى كالفعل تماما ، أما مجيء الأسماء على صيغة جمع التكسير فأنَّه يبعده عن معنى الحدث ويحصره بمعنى الاسمية [٤] . وكان لجمع المذكر السالم ورود في آيات وصف معارك الرسول (ﷺ) ممّا شكل ظاهرة أسلوبية بينتها الجداول الآتية :

---

١ – شذا العرف في فن الصرف : ١٤٦ .

٢ –الصّرْف : ٢٤٥ .

٣ – المرجع نفسه : ٢٤٥ .

٤ – ينظر : معاني أبنية الصرف : ١٢٨ .

جدول رقم (١٥) جمع المذكر السالم

جمع المذكر السالم في آيات وصف معارك الرسول عليه الصلاة وسلام		
جمع المذكر السالم	عدد مرات تواتره	المقصدية الأسلوبية
المؤمنين	٩	حدث الإيمان
المؤمنون	٥	حدث الإيمان
الكافرين	٥	حدث الكفر
المنافقون	٢	حدث النفاق
المُخلّفين	٢	حدث التخلّف
المُعوّقين	١	حدث التعوّيق
القائلين	١	حدث القول
الصادقين	١	حدث الصدق
مُدبرين	١	حدث الإدبار
المُهاجِرين	١	حدث الهجرة
كاذبُون	١	حدث الكذب
الكاذبِين	١	حدث الكذب
المُتقين	١	حدث الاتقاء
القاعدِين	١	حدث القعود عن القتال
سَمَّاعُون	١	حدث سمع
كَارِهون	١	حدث الكره
فَرحون	١	حدث الفرح
الشَّاكِرِين	١	حدث الشكر
المُتوكلِين	١	حدث التوكل

صادقِين	١	حدث الصدق
المُجرمُون	١	حدث الإجرام
مُردفِين	١	حدث الترادف
المساكِين	١	حدث المسكنة والفقر
الصَّابِرِين	١	حدث الصبر
مُسومين	١	حدث السومة
خَائِبِين	١	حدث الخيبة
الفَاسِقِين	١	حدث الفسق
الكَاذِبُون	١	حدث الكذب

صحيح أن هذه الأسماء في جدول جمع المذكر السالم قد اجتمعت فيها شروط جمع المذكر السالم فجمعة جمعاً مذكراً سالماً ، ألا إنَّ صيغة جمع المذكر السالم أفادت الحدث، فكلمة مؤمنون أفادت حدث الإيمان ، فصيغة الجمع هذه قربتها من معنى الفعل.

المطلب الثاني

جمع التكسير

المقصود بجمع التكسير ((هو ما تغير فيه بناء الواحد ، إمّا بزيادة ليس عوضاً من شيء من غير تبديل شكل كـ: صنو للمفرد وصنوان جمعه ... ،أو بنقص من غير تبديل شكل ك تُخَمة (بضم التاء وفتح الخاء المعجمة) للمفرد و(تُخَم) للجمع ، أو بتبديل الشكل من غير زيادة ولا نقص ك أَسَد (بفتح الهمزة والسين) للمفرد وأُسْد (بضم الهمزة وسكون السين) :لجمعه، "أو بزيادة وتبديل شكل، كـ: رجال" ورجل. "أو بنقص وتبديل شكل، كـ: رسل" ورسول، "أو بهن"؛ أي: بالنقص والزيادة وتبديل الشكل "كـ: غلمان

وغلام)) [1] . والجداول هذه تبين ورود جمع التكسير وأوزانه في آيات وصف معارك الرسول (ﷺ) .

جدول رقم (١٦) جمع التكسير في وصف معركة بدر (سورة الأنفال)

جمع التكسير	وزنه
قُلُوبكم	فُعُول
الأقْدام	أَفْعَال
ملائكة	فَعَائل
الأعْناق	أَفْعَال
الأدبار	أَفْعَال
أعْيُنكم	أَفْعُل
دِيَارهم	فِعَال
أَعْمالهم	أَفْعَال
قُلُوبكم	فُعُول

١- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو , خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، (ت ٩٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان ، ط١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م ، ٢: ٥١٩ .

جدول رقم (١٧) جمع التكسير في وصف معركة أحد (سورة آل عمران)

جمع التكسير	وزنه
الرُسُل	فُعُل
أَعْقَابكم	أَفْعَال
بُيُوتكم	فُعُول
مَضَاجعهم	مَفَاعل
بأَفواهم	أَفْعَال
قُلُوبهم	فُعُول
أَخْوَانهم	أَفْعَال
أَنْفُسكم	أَفْعُل
أَحْيَاء	أَفْعَال

جدول رقم (١٨) جمع التكسير في آيات وصف معركة بني النضير (سورة الحشر)

جمع التكسير	وزنه
دِيَارهم	فِعَال
حُصُونهم	فُعُول
قُلُوبهم	فُعُول
بُيُوتهم	فُعُول
أَيْدَهم	أَفْعَل
أَيْدَي	أَفْعَل
الأَبْصَار	أَفْعَال

الأَدْبَار	أَفْعَال
صُدُورهم	فُعُول
جُدُر	فُعُل
قُلُوبهم	فُعُول

جدول رقم (١٩) جمع التكسير في آيات وصف معركة سورة الأحزاب (سورة الأحزاب)

جمع التكسير	وزنه
جُنُود	فُعُول
الأَبْصَار	أَفْعَال
القُلُوب	فُعُول
قُلُوبهم	فُعُول
أَقْطَارها	أَفْعَال
الأَدْبَار	أَفْعَال
لأَخْوَانهم	أَفْعَال
أَشِحّة	أَفْعِلة
أَعْيُنهم	أَفْعُل
أَلْسِنة	أَفْعِلة
حِدَاد	فِعَال
أَعْمَالهم	أَفْعَال
سورة الأحزاب	أَفْعَال
رِجَال	فِعَال

جدول رقم (٢٠) جمع التكسير في آيات وصف معركة الحديبية (سورتا سورة النساء ، وسورة الفتح)

جمع التكسير	وزنه	السورة
أَسْلِحتهم	أَفْعلة	سورة النساء
أَمْتِعتكم	أَفْعلة	سورة النساء
مَرْضَى	فَعْلَى	سورة النساء
الأَعْراب	أَفْعَال	سورة الفتح
أَمْوَالنا	أَفْعَال	سورة الفتح
أَلْسِنتهم	أَفْعلة	سورة الفتح
قُلُوبهم	فُعُول	سورة الفتح

فجيء بهذه الأسماء على صيغة جمع التكسير ليس فقط لأنها خالفت شروط الجمع السالم ، وإنَّما للدلالة على أسميتها ، وابتعادها عن معنى الحدث .

الفصل الثالث

أسلوبية الجملة الخبرية والإنشائية

المبحث الأول : الجملة الخبرية من المسند والمسند إليه

المبحث الثاني : التقديم والتأخير

المبحث الثالث : الحذف

المبحث الرابع : الخبر من المفضلات

المبحث الخامس : أسلوبية الجملة الإنشائية

المبحث الأول

الجملة الخبرية من المسند والمسند إليه

الجملة لغة" : هي :((جماعة كل شيء بكماله، من الحساب وغيره)).[١]

وقد ورد عند ابن منظور بهذا المعنى أيضاً إذ قال ((والجُمْلَة: جَمَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِكَمَالِهِ مِنِ الْحِسَابِ وَغَيْرِه))[٢]

الجملة اصطلاحاً:

تعددت أقوال النحاة في مفهوم الجملة فهذا سيبويه يقول: ((واعلم أن " قلت " إنما وقعت في كلام العرب على أن يُحْكى بها، وإنما تَحْكِى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً، نحو قلتُ: زيدٌ منطلقٌ لأنه يَحسن أن تقول: زيدٌ منطلقٌ، ولا تدخل " قلت ". وما لم يكن هكذا أسقط القول عنه))[٣] فهو إشارة في قوله إلى الجملة، ولكن جعلها مرادفة للكلام هذا يدلّ على أن الجملة والكلام مترادفان .

والجملة عند ابن يعيش : ((اعلم أن الكلام عند النحويين عبارةٌ عن كلّ لفظٍ مستقلٌ بنفسه، مُفيدٍ لمعناه، ويسمّى: "الجملة))[٤]

إذ جعل الكلام مرادفاً إلى الجملة ،إلا أن هناك من النحاة الأوائل من يفرق بينهما فقد ذهب ابن هشام إلى ايراد هذا الفرق قائلاً: ((الكَلَام هُوَ القَوْل الْمُفِيد بِالْقَصْدِ وَالْمرَاد بالفيد مَا دلّ على معنى يحسن السُّكُوت عَلَيْهِ، وَالْجُمْلَة عبارَة عَن الْفِعْل وفاعله كـ قَامَ زيد

١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (جمل): نشوان بن سعيد الحميرى اليمني: ١١٧١/٢

٢- لسان العرب: ابن منظور (جمل):١٢٨/١١

٣- الكتاب :سيبويه :١٢٢/١

٤- شرح المفصل :لابن يعيش: ٧٢/١

والمبتدأ وَخَبره ك زيد قَائِم وَمَا كَانَ بِمَنْزِلَة أَحدهمَا نَحْو ضرب اللص و أ قائم الزيدان؟ وَكَانَ زيد قَائِما وظننته قَائِما)).[١]

فيما سبق من أقوال النحاة في الجملة هناك من يراها مرادفة للكلام ،وهناك من يراها مستقلة بذاتها والأخر يرى أن هناك فرقاً بينهما وهو ابن هشام ،إذ يثبت قوله أن الجملة أما تتركب من المسند والمسند إليه أي إسمية وفعلية ،من مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل .

مفهوم الجملة عند المحدثين :

هناك عديد من التعاريف للجملة لدى المحدثين

عرفها الدكتور إبراهيم أنيس ((إن الجملة في أقصر صورها أقل قدراً من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه ،سواء كان تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر)).[٢]

بينما يرى الدكتور مهدي المخزومي الجملة هي: الصورة اللفظية الصغرى المفيد في أي لغة من اللغات ،وهي المركب الذي يبن المتكلم به أن صورة ذهنية ،قد كانت تألفت أجزؤها في ذهنه ،وهذا الجملة التي يصح السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي : المسند ليه ،أو المتحدث عنه ،والمسند الذي يبنى على المسند إليه ويتحدث به عنه، والاسناد، أي الذي يربط بين المسند، والمسند إليه. [٣]

وعرفها خليل أحمد عمايرة في ضوء شرطي الإفادة والاستقلال قائلاً: ((إن الجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مفيداً يحسن السكوت عليه ،ف(قام زيدٌ)جملة و(زيدٌ مجتهدٌ) جملة ،و(أخاك أخاك)جملة ،و(إن تدرس تنجحْ) جملة ؛وذلك لأن كل مجموعة ما سبق

١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :لابن هشام :٤٩٠ .
٢- اسرار اللغة: إبراهيم أنيس: ٢٦٠-٢٦١ .
٣- ينظر :في النحو العربي نقد وتوجيه: د .مهدي المخزومي :٣١ .

تؤدي بلبناتها كلّها معنى يحسن السكوت عليه ،ولو نقصت لبنة واحدة لأختل المعنى)) .[١]

الفرق بين الجملة الخبرية والانشائية :

هناك فرق بين الجملة الخبرية والانشائية قد ذكره النحاة كما هو الحال عند ابن الحاجب إذ يرى أن ((الكلام ينقسم إلى الجملة الانشائية وإلى الجملة الخبرية. فالخبرية: كل جملة متعلق علم تحقيقا أو تقديرا. والإنشائية: كل جملة عن نفس المعنى من غير اعتبار تعلق العلم به. وبيانه أنك إذ قام بنفسك طلب الماء من زيد وعلمت حصول ذلك الطلب، فإذا قصدت التعبير عن الطلب باعتبار تعلق العلم به قلت: طلبت من زيد ماء. فإن قصدت إلى التعبير عن نفس الطلب من غير نظر إلى تعلق العلمية قلت: اسقني. وكذلك التقدير في جميع معاني الانشاء كالاستفهام والتمني والتحضيض والنداء. وأما تبيين الخبر باحتمال الصدق والكذب فغير مستقيم لأنه فرع عقليته فلا يستقيم أن يجعل معرفا لئلا يؤدي إلى الدور)).[٢]

أنواع الجملة الخبرية :

ذكر ابن يعيش أن الجملة الخبرية أربعةِ أقسام[٣]: فعليّةٍ، واسميّةٍ، وشرطيةِ، وظرفيّةٍ، وهذه قِسْمَةُ أبي عليّ، وهي قسمةٌ لفظيّةٌ، وهي في الحقيقة ضربان: فعليّةٌ واسميّةٌ، لأنّ الشرطيّة في التحقيق مركَّبةٌ من جملتَين فعليّتَيْن: الشرطُ فعلٌ وفاعلٌ، والجزاء فعلٌ وفاعلٌ، والظرفُ في الحقيقة للخبر الذي هو "اسْتَقَرَّ"، وهو فعل وفاعلٌ.

١- في نحو اللغة وتركيبها: د. خليل أحمد عمايرة :٧٧-٧٨ .
٢- أمالي ابن الحاجب: لأبي عمرو عثمان ابن الحاجب:١/٧٨١-٧٨٢ .
٣- شرح المفصل: لابن يعيش:١/٢٢٩ .

أما عند المحدثين فلا جديد في حدّ المبتدأ غير أن تعريف المبتدأ عندهم يضاف في إطار المحاولة التراثية التي تقصد تحديده باعتباره المسند إليه [١]كما هو الحال عن الدكتور علي أبو المكارم إذ يقول أن المبتدأ: ((اسم معين الدلالة ، مرفوع ، مجرد من العوامل اللفظية، غير الزائدة وشبهها، وقع مسند إليه، يكون مع خبره جملة)). [٢]

المطلب الأول

المبتدأ والخبر

أولاً : المبتدأ

لغةً : جاء في الصحاح تاج اللغة :((بدأت بالشيء بدءا: ابتدأت به، وبدأت الشيء: فعلته ابتداء. وبدأ الله الخلق وأبدأهم، بمعنىً. وتقول: فعل ذلك عَوْداً وبَدْءاً، وفي عوده وبدئه، وفي عودته وبَدْأته. ويقال: رَجَعَ عَوْدُه على بَدْئه، إذا رجع في الطريق الذي جاء منه. وفلان ما يُبْدِئ وما يعيد، أي ما يتكلم ببادئة ولا عائدة. والبدء: السيد الأول في السيادة)).[٣]

اصطلاحاً : عرفه سيبويه (ت:١٨٠هـ) : ((فالمبتدأ كل اسم ابتُدى ليُبنى عليه كلامٌ. والمبتدأ والمبنى عليه رفعٌ. فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه. فالمبتدأ الأول والمبنى ما بعده عليه فهو مسنَد ومسنَد إليه)).[٤]

١- ينظر: الجملة الاسمية في ديوان الفرزدق (دراسة نحوية دلالية):ضياء جاسم محمد راضي : ١٠٥

٢- الجملة الاسمية: د. علي أبو المكارم :٢٦

٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (بدأ) :٣٥/١

٤- الكتاب: ١٢٦/٢

وينحصر مفهوم الابتداء عن ابن جني (ت:٣٩٢ هـ) في تجرده من العوامل اللفظية قائلاً: ((اعْلَم أَن الْمُبْتَدَأ كل اسْم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية وعرضته لَهَا وَجَعَلته أَولا لثان يكون الثَّانِي خَبرا عَن الأول، وَمُسْندًا إِلَيْهِ وَهُوَ مَرْفُوع بِالِابْتِدَاءِ تَقول زيد قَائِم وَمُحَمّد منطلق ف زيد وَمُحَمّد مرفوعان بِالِابْتِدَاءِ وَمَا بعدهمَا خبر عَنْهُمَا)).[١]

وعرفه ابن هشام(ت:٧٦١هـ) قائلاً: ((المبتدأ: اسم أو بمنزلته، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته، مخبر عنه، أو وصف رافع لمكتفىً به)) .[٢]

ثانياً: الخبر

لغةً : جاء في جمهرة اللغة أن الخبر((وَالْخَبَر: مَعْرُوف أخْبرت بِكَذَا وَكَذَا وأخبرت بِهِ فَأَنا مخبر ومخبر))[٣]. وجاء في المحكم والمحيط الأعظم ((الْخَبَر: النَّبأ، وَالْجمع: اخبار، واخابير، جمع الْجمع)).[٤]

وثمة فرق بين بين النبأ والخبر ،فالأول ((أن النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبر ويجوز أن يكون الخبر بما يعلمه وبما لا يعلمه، ولهذا يقال عندي ولا تقول تنبئني عن نفسي وكذلك تقولت تخبرني عما عندي ولا تقول تنبئني)).[٥]

اصطلاحاً : الخبر: يتفق النحاة على أن الخبر المسند في الجملة الاسمية الذي يقابله المسند إليه (المبتدأ) فهو عندهم : ((الجزء الذي يتمم الفائدة مع المبتدأ)) [٦]

١- اللمع :لابن جني :٢٥

٢ - أوضح المسالك في ألفية ابن مالك :لابن هشام:١٨٦/١

٣- جمهرة اللغة (خبر):٢٧٨/١

٤ - المحكم والمحيط الأعظم (خبر) :علي بن إسماعيل بن سيدة: ١٧٨/٥

٥- الفروق اللغوية :العسكري :٤٤

٦- المنهاج المختصر في علمي الصرف والنحو: عبد الله ابن يوسف الجديع:٦٦

أمّا حدّ الجملة الخبرية كما جاء عند الدكتور فاضل السامرائي بأنها :((هي المحتملة للتصديق والتكذيب بغض النظر عن قائلها ،فكل كلام يصح أن يوصف بالصدق، أو الكذب فهو خبر فإذا كان الكلام صادقاً فهولا يحتمل الكذب، وأن كان كاذباً فهو لا يحتمل الصدق أو كان يحتملهما فهو خبر، فقولك(السماء فوقنا) و،(شربت البحر)و،(السماء فوقنا) كله خبر)) .[1]

والجمل الخبرية من المبتدأ والخبر جاءت على نوعين : في محل نصب حال ، وفي محل نعت أنْ تشكيل الجمل الحالية وجمل النعت ظاهرة في موضوع وصف معارك الرسول في القرآن أمراً طبيعياً؛ لما لها من ترابط عضوي بين هذا الموضوع وهذه الجمل ،فكما أنَّ الحال يصف الهيئة، وإنَّ النعت يكملّ متبوعه ببيان صفة من صفاته ،وكل هذا يتطلبه عنوان وصف المعارك ، والذي تم ذكره بشكل مفصل في الجملة الخبرية من الفضلات .

المطلب الثاني

الجملة الفعلية

وهي أحد أنواع الجملة الخبرية الاسنادية وقد اختلف النحاة في تقسيمهم للجملة فمنهم من قسمّها وفق الكلمة التي تقع في أولها ،ومنهم بحسب وقوعها في نطاق جملة أخرى ، ومنهم حسب وظيفتها ومنهم حسب موقعها الأعرابي ، ومنهم من زاد على ذلك .

فبالنسبة إلى الجملة التي تقع الكلمة في أولها فقد أجمع علماء النحو الأقدمون على ضرورة الإسناد في الجملة العربية ، وعملية الإسناد تتمثل بركنيين أساسيين هما المسند والمسند إليه ، الأمر الذي دعاهم إلى تقسيم الجملة العربية على اسمية وفعلية اعتماداً على صدر الجملة ، فإن بُدئت باسم كانت اسمية وإن بُدئت بفعل كانت فعلية، وتلك

١- الجملة الخبرية والانشائية :أ. د فاضل السامرائي :١١٨

قسمة قديمة تفهم من كلام سيبويه حين قال في باب المسند والمسند إليه: ((وهما ما لا يغني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يحيد المتكلم منه بداً ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك عبدالله أخوك، وهذا أخوك ، ومثل ذلك بذهب عبدالله فلا بد للفعل من اسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء)).[١]

فقد مثل سيبويه في هذا النص لنوعي الجملة، في حين ذكر ابن هشام: ((الإسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم والفعلية التي صدرها فعل كـ قام زيدٌ وضُرب اللصُّ، وظننتهُ قائماً ، ويقوم زيد، وقم)) .[٢]

ومن النحويين من اضاف على هذه القسمة الظرفية والشرطية فالزمخشري يقول : ((والجملة على أربعة أضرب فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية))[٣] ومثّل لذلك فقال: زيدٌ ذهب أخوه وعمرو أبواه منطلقان وبكر إن تعطيه يشكرك ، وخالدٌ في النار.[٤]

وبالنسبة إلى وقوعها في نطاق جملة أخرى فقد قسم ابن هشام الجملة إلى كبرى وصغرى اعتماداً على إسنادها فالكبرى ما احتوت أكثر من عملية إسناد سواء كان خبرها جملة فعلية أم اسمية ، والصغرى ما اقتصرت على عملية إسناد واحدة اسمية كانت أم فعلية نحو: (زيدٌ قام أبوه) [٥]، فهي جملة كبرى لأنها اعتمدت على أكثر من مسند في تركيبها لوقوع الخبر جملة فعلية من مسند ومسند إليه والجملة نفسها مسند للمبتدأ .

وبالنسبة إلى موقعها الأعرابي فقد صنّف ابن هشام الجمل إلى ما لا محل لها من الإعراب وما لها محل من الإعراب ، فالجمل التي لا محل لها من الإعراب هي التي لا

١ – الكتاب ، ١ : ٢٣
٢ – مغني اللبيب، ٢ : ٣٧٦
٣ – المفصل ، الزمخشري : ٢٤
٤ – المفصل ، الزمخشري : ٢٤
٥ – مغني اللبيب ، ٢ : ٣٨٢

تحل محل المفرد وأقسامها سبعة : الابتدائية والاستئنافية ، والمعترضة لإفادة الكلام تقوية وتحسيناً، والتفسيرية، والواقعة جواباً لشرط غير جازم أو جازم لم يقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية ، وجملة الصلة والتابعة لما لا محل لها من الإعراب ، وجملة الصلة والمجاب بها القسم .

وأما التي لها محل من الإعراب فهي : الجملة الواقعة خبراً، والواقعة حالاً ، ومفعولاً له ، والمضافة والواقعة جواباً لشرط جازم وهي مقرونة بالفاء أو إذا الفجائية والتابعة للمفرد والجملة المستثناة والجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب ، وجعل لتلك الجمل محلاً من الإعراب لحلولها محل المفرد [١]

إما من حيث الوظيفة العامة فقد نظر النحاة إلى الجملة من حيث احتمالها للصدق والكذب ، فإن لم تحتمل صدقاً ولا كذباً كانت إنشائية ، فالجملة من حيث وظيفتها نوعان: خبرية وإنشائية .[٢]

وجعلها بعضهم طلباً وخبراً وإنشاءٌ ، وقد اعتنى بهذا الجانب أهل البلاغة ومرد ذلك الاعتناء هو اهتمامهم بالمعنى وتقديمه على اللفظ .

وبالنسبة لدلالتها الزمنية فقد يرى اللغويون أن الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث فإذا قلنا خالد مجتهد فقد أفدنا ثبوت الاجتهاد لخالد في حين ان قولنا : يجتهدُ خالد يفيد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن قد حصل عنده وسر ذلك ان الفعل مقيد بالزمن فالماضي مقيد بالزمن الماضي والمضارع بزمن الحال أو الاستقبال في الأغلب في حين ان الزمن خالٍ التقييد بزمن فهو أعم وأشمل .

١ – ينظر: مغني اللبيب ، ٢: ٣٨٢

٢ – البلاغة فنونها وأفنانها : ١٠٠

حد الفعل: وقد عرفه سيبويه بقوله: ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم يقطع والأحداث نحو: الضرب والحمد والقتل))[١]، وواضح أن ((المراد بأحداث الأسماء ما كان فيها عبارة عن الحدث وهو المصدر)) .[٢]

وعرفه ابن سراج بقوله: ((الفعل ما دلّ على معنى وزمان وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر وإما مستقبل وقلنا وزمان لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على معنى فقط))[٣] وكلّ حدث لابد له من زمن يفصح عنه الفعل فإن كان ماضياً دل على مضي وإن كان مضارعاً دل على الحال والاستقبال وإن كان فعل أمر دل على الاستقبال وهذه الافعال الثلاثة بمثابة رمزية لأزمنتها ولم يدخل في تركيبها أي تركيب جملتها عنصر مكمل أو ملحق أو قرينة زمنية أو معنوية تسلبها دلالة الزمن الظاهرة عليها وتغير من وجهتها بحسب ما يحدده ويقيده الدخيل عليها.

قال ابن يعيش : ((لما كانت الأفعال مساوقة للزمن والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه))[٤]، وعرفه الجرجاني : ((ما دل على نفسه مقترن بأحد الأزمنة))[٥]، أو ((هو كلمة دلّت على معنى في نفسها من غير حاجة إلى انضمام غيرها إليها مقترنة بزمن من حيث الوضع))[٦] ، وسمي الفعل مفعلاً ؛ لأنه يدل على الفعل الحقيقي.[٧]

---

١ – الكتاب ، ١: ١٢

٢ – مسائل خلافية في النحو : ٦٩

٣ – الأصول في النحو، ابن سراج ،١ : ٤١

٤ – شرح المفصل ، ٧ : ٤ .

٥ – تعريفات : ١٧٠ .

٦ – شرح الحدود النحوية ، الفاكهي : ٧٧ .

٧ – في أسرار العربية : ٣٥ .

حد الفاعل : لغة لفظ(الفاعل) اسم الفاعل من مصدر الفعل وهو عبارة عن كل عمل متعدٍ أو غير متعدٍ [١] . واصطلاحاً عرفه النحاة تعريفات كثيرة ، قال سيبويه : ((باب الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ولا يتعدى فعله إلى مفعول آخر وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الذي يتعدى إلى مفعول وما يعمل من المصادر ذلك العمل)) .[٢]

وعرفه ابن عصفور(ت ٦٦٩): ((الفاعل هو اسم أو ما في تقريره متقدم عليه ما أسند إليه لفظاً أو نيةً على طريقة فعل أو فاعل)) .[٣]

وخص ابن مالك (ت٦٧٢هـ) فعل الفاعل بالتمام بقوله: ((هو المسند إليه فعل أو مضمون معناه تام مقدم فارع مصوغ للفعل))[٤]، وعرفه ابن هشام بقوله: ((اعلم أن الفاعل الفاعل عبارة عن اسم صريح أو مؤول به أسند إليه فعل ومؤول به مقدم عليه بالأصالة دافعاً منه أو قائماً به))[٥] . ومن المحدثين عباس حسن حيث يقول: ((الفاعل اسم مرفوع قبله فعل تام أو ما يشبهه وهذا الاسم هو الذي فعل الفعل أو قام به)) .[٦]

والجملة الفعلية من الفعل والفاعل كانت أكثر وروداً في آيات وصف معارك الرسول (ﷺ) ، والتي من خلالها تم التعرف إلى أحداث المعارك ، وصنف الفئات المشاركة في الحرب ، ففي معركة بدر تم ذكر الرسول(ﷺ) والمؤمنون والملائكة والكافرون والمنافقون وهذه الفئات المشاركة تم ذكرها في آيات وصف معركة أحد إلا أن آيات وصف معركة أحد تميزت عن سائر آيات وصف المعارك بذكر الشهداء وما لهم من منزلة في قوله

١ – لسان العرب، ١٠ : ٤٢١ .
٢ – الكتاب ، ١: ٣٣ .
٣ – المقرب ، ابن عصفور، ١: ٥٣ .
٤ – تسهيل الفوائد ، ابن مالك : ٧٥
٥ – قطر الندى ، ١٨٠–١٨١
٦ – النحو الوافي ، ٢: ٦٣

تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(سورة آل عمران: ١٦٩) ، أما صنف (المُعَوّقون) فقد اختصت به آيات معركة سورة الأحزاب قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(سورة الأحزاب: ١٨) ، في حين ذكر الملائكة اختصت به آيات وصف معركة بدر وسورة الأحزاب وحنين ، أما صنف (المخلفون) فتم ذكرهم في آيات وصف سورة الأحزاب والحديبية وخيبر وتبوك.

المطلب الثالث

الجملة الشرطية

الشرط : ومما جاء في تعريفه بأنَّه ((وحدة أو تركيب لغوي له طرفان ثانيهما معلّق على حصول أولهما ، نحو قوله تعالى : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (محمد : ٧) فحصول النصر من الله معلق على حصول نصركم الله)) [١] ، وجاء في المقاييس أنَّ " شَرَطَ الشين ولراء والطاء أصل يدل على علَم أو علامة وما قارب ذلك من علَم " [٢]، والشرط في النحو عُرِّف بأنَّه : ((قرنُ أمر بآخر مع وجود أداة شرط ، بحيث لا يتحقق الثاني إلا بتحقق الأول)) . [٣]

١ – الأساليب النحوية عرض وتطبيق ، د. محسن علي عطية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان ،الأردن ، ٢٠٠٧م : ٣٢٧ .

٢ – معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م ، ٣ : ٢٦٠ .

٣ – موسوعة النحو والصرف والأعراب : ٤٠٨

إنِ الشرطية

حرف شرط جازم يُستعمل في الأمور المحتملة والمشكوك في حصولها ، وأحياناً تستعمل في الأمور النادرة والمستحيلة ، وتأتي لتعليق أمر بأمر آخر [١]. ومن الموارد التي جاءت بها جملة الشرط :

١ـ في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ﴾ (سورة الأحزاب : ١٦)، ففعل الشرط هنا جاء بصيغة الماضي (فررتم) ردا على قولهم (إن بيوتنا عورة) إذ يضمرون به الفرار فعبر عن الفرار بالفعل الماضي ليدل على أنَه متحقق الوقوع في أنفسهم ومتيقن من هروبهم ، وأفادت إنْ الشرطية القطع بفرارهم ولكن جاء على أسلوب التجاهل لتنزيل المخاطب منزلة الجاهل فهم يعرفون أنفسهم أنَّهم يهربون من القتال، وإن جاءت منيتهم خارج المعركة لا يستطيعون ردها ولكن هم يعملون عكس موجب العلم كقول أب لابنه لا يقوم بحقه : إن كنت أباك فأحفظ لي صنيعي فيك . [٢]

٢ـ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ (سورة الأحزاب : ١٧) ، جاء فعل الشرط ماضيا فأفاد التيقن من حصول الفعل ، فهم لا يمتلكون القدرة الذاتية التي تمكنهم من إدارة أمورهم في التفادي من الشر أو في الحصول على الخير ، فهم لا يمتلكون شيئاً من ذلك من دون الله . [٣]

٣ـ قال تعالى : ﴿ وَإِن يَأْتِ سورة الأحزاب يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾(سورة الأحزاب : ٢٠) ، أفادت إنْ الشرطية هنا احتمال وقوع الأمر والشكوك في حصوله ، ومجيء فعل الشرط مضارعا أفاد استمرار هذا الأمر والتجدد فيه ، فحصول الوهم وحال الخوف

١ – ينظر : معاني النحو ، ٤ : ٥٩

٢ – ينظر : معاني النحو ، ٤ :٦٠

٣ – ينظر : من وحي القرآن ، ١٨ : ٢٧٨

والجبن مستمرة ومتجددة عند المنافقين متى ما حصل الخطر لديهم فأصبحت هذه حالة متكررة عندهم .

٤ـ قال تعالى : ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٠) ، جاءت إن الشرطية لتعليق أمر بأمر آخر، وجاء التعبير بالفعل المضارع للجملة الشرطية لإفادة التكرار والتجدد في حصول ذلك ، أي أنَّ كل مرة تمسكم الحسنة تسؤهم وفي كل مرة تصبكم السيئة يفرحوا فأفادت الاستمرار وعدم الانقطاع .

٥ـ قال تعالى : ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٥) ، أفادت إن الشرطية تعليق شيء بشيء وهو أمر الإمداد من الله بأمر الصبر والتقوى ، فالإمداد يأتي إنْ كان هناك صبر من قبل المسلمين في المعارك ، ومجيء فعل الشرط مضارعاً أفاد الاستمرار والتجدد ، فإنَّ إمداد الله بالنصر مستمر وليس فيه انقطاع شرط أن يكون لدى المسلمين صبر وتقوى .

٦ـ قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ ﴾ (سورة آل عمران : ١٥٧) ، جملة فعل الشرط جاءت بصيغة الماضي ؛ لأنَّ القتل يحدث مرة واحدة ولا يتكرر فعبر عنه بصيغة الماضي ، فنزل هنا غير الواقع منزلة الواقع المتيقن الحصول ، وجاء جواب القسم جملة اسمية ليدل على الثبات والاستقرار إذ اجتمع القسم والشرط في جملة واحدة ، وكان المتقدم هو القسم فحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه .

٧ـ قال تعالى : ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ ﴾ (سورة آل عمران : ١٦٠) ، جاء فعل الشرط بصيغة المضارع لأنَّ نصر الله متجدد ومستمر، وجاء جواب الشرط جملة اسمية ليدل على الثبات وعدم التغيّر في لا غالب لكم .

٨ـ قال تعالى : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ . . . وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ﴾(سورة الحشر : ١١)، في هذه الآية الكريمة وردت جملتان شرطيتان : الأولى منهم اجتمع فيها القسم والشرط وتقدم القسم فحذف جواب الشرط ، وجاء فيها فعل الشرط بصيغة الماضي ؛ لأنَّ فعل الإخراج لا يتكرر ويحدث مرة واحدة ، وجاء جواب القسم فعلاً مضارعاً غير واقع وإنما هو وعد قطعه المنافقون وهو الخروج مع اليهود . كذلك فعل الشرط في الجملة الثانية جاء بصيغة الماضي قوتلتم ليدل على القطع بأنَّ القتال سيحصل ، وجواب القسم جاء بصيغة المضارع (ننصركم) وهو وعد قطعه المنافقون لليهود لتحريضهم على مواجهة المسلمين والثبات في أماكنهم ، وأن لا يخرجوا من حصونهم ، فوعدوهم بالمدد بأنَّهم سيمدونهم بألف مقاتل يقاتلون معهم . [١]

٩ـ قال تعالى : ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا ﴾ (سورة التوبة : ٥٠) ، في الآية الكريمة جملتان شرطيتان فيهما فعل الشرط وجوابه فعل مضارع يدل على الاستمرار والتجدد في الحدث .

"لو" الشرطية

الأداة (لو) من أدوات الشرط غير الجازمة ، وذكر ابن الناظم أنَّها ((للتعليق في الماضي، كما أنَّ (إن) للتعليق في المستقبل، ومن ضرورة كون (لو) للتعليق في الماضي أنْ يكون شرطها منتفي الوقوع، لأنه لو كان ثابتًا لكان الجواب كذلك، ولم يكن تعليق في البين، بل إيجاب لإيجاب، لكن (لو) للتعليق لا للإيجاب، فلا بد من كون شرطها

١ – ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٢٧ : ٧٦

منتفيًا)) [1]، وقد تأتي لإفادة التعليق في المستقبل وبذلك ترادف إنْ الشرطية مثل : لو تزورني أكرمك [2]. وتشبه لو الشرطية إنْ الشرطية في أنّها تختص بالفعل ، فلا تدخل على الاسم ولكن عند دخول لو الشرطية على أنَّ واسمها وخبرها مثل : ولو أنَّ زيداً قائم لقمت ، وفيه اختلاف فمنهم من يرى أنَّها بقيت على اختصاصها ، وأنَّ هناك فعلاً محذوف فتقدير الجملة لديهم هو : لو ثبت أنَّ زيداً قائم لقمت ، أما الرأي الآخر فيرى أنَّها زالت عن اختصاصها والذي دخلت عليه هو في موضع رفع مبتدأ وإنَّ الخبر محذوف ، فتقدير الجملة لديهم هو: لو أنَّ زيداً قائمٌ ثابت لقمت أي لو قيام زيد ثابت[3]، أما جواب لو فيكون إما فعل ماضياً أو مضارعاً منفي بلم ، فإن كان مثبتا فتراه كثيرا ما يقترن باللام ويجوز حذف اللام نحو : لو قام عمرو لقام زيد ، فإن كان منفيا بلم فإنَّ اللام لا تقترن به ، وأن كان منفيا بـ"ما" يأتي غير مقترن باللام وفي الوقت نفسه يجوز اقترانه بها مثل: لو قام زيد لما قام عمرو[4]. ومن المواضع التي وردت فيها (لو) الشرطية في النص المدروس هي:

١ـ قال تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (سورة الأنفال : ٨)، فتعرب لو : أداة شرط غير جازمة ، وكره تعرب فعل ماض ، والمجرمون فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو ، وجواب الشرط محذوف تقديره (أمركم بالقتال) ، ولو هنا غير امتناعية وأن جواب الشرط متحقق سواء تحقق الشرط أم لم يتحقق فيكون بذلك معنى الآية ((لو كره

٢- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك, بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م : ٥٠٤ .

٢ – ينظر : موسوعة النحو والصرف والأعراب : ٥٨٦

٣ – ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ٤ : ٢٣

٤ – ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ٤ : ٢٤ .

المجرمون القتال فقد أمركم الله به لإحقاق الحق))[1]، فهنا(لو) لا تصح أن تكون امتناع لامتناع ؛ لأنها جاءت بمعنى (إنْ) .

٢ـ قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ ﴾ (سورة الأنفال : ٤٣)

في هذه الآية أفادت لو للامتناع أي امتنع وقوع الجزاء هنا لامتناع الشرط ، فأصبح معنى الآية هنا امتنع الفشل لامتناع رؤية عدد العدو كثيرا ، فرؤية العدو كثيرا لم تتحقق والفشل كذلك لم يتحقق .

٣ـ قال تعالى : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا ﴾ (سورة الأحزاب : ١٤) ، أفادت (لو) هنا غير الامتناع فجواب الشرط يتحقق سواء امتنع الشرط أم لم يمتنع ، وبذلك تبرز هذه الآية صورة الخذلان لهؤلاء المنافقين ، فجاء تركيب الشرط لزيادة تكذيب ادعائهم وهو قولهم : أنَّ بيوتنا عورة ، فلو عرضت لهم حربٌ فيها تحقيق لمصالحهم ولأهدافهم ، لخاضوها ولما تخلف أحدٌ منهم كما كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية يحاربون لمئات السنين . [2]

٤ـ قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (سورة الأحزاب : ٢٠)

أفادت لو الشرطية هنا معنى الاستبعاد في حصول الشيء .

٥ـ قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ (سورة آل عمران : ١٥٦)

أفادت لو الشرطية هنا معنى التمني .

---

١ – الجدول في اعراب القرآن، ٩ : ١٧٦ .

٢ – ينظر : من هدى القرآن ، ٧ : ١٧٤ .

٦ـ قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ (سورة آل عمران : ١٦٨) أفادت (لو) الشرطية هنا غرض الامتناع ، أي امتنع جواب الشرط لامتناع حصول الشرط .

٧ـ قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ . . . لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ (سورة التوبة : ٤٢) ، في الآية الكريمة جملتان شرطيتان في الجملة الأولى أفادت(لو) معنى الامتناع ، ففيها امتنع جواب الشرط هو الإتباع لامتناع الشرط هو السفر المتوسط المسافة القليل المشقة . وفي الجملة الشرطية الثانية أفادت لو الشرطية الامتناع أيضا فعلى حسب قول المتخلفين عن القتال أنَّ جواب الشرط لم يتحقق وهو الخروج للقتال لامتناع الشرط وهو عدم الاستطاعة .

٨ـ قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ (سورة التوبة : ٤٦) أفادت لو هنا معنى استبعاد حصول الشيء .

٩ـ قال تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾(سورة التوبة : ٤٧)

جاءت (لو) الشرطية هنا لغرض الامتناع ، أي امتنع حصول جواب الشرط وهو ما زادوكم ألا خبالا لامتناع الخروج والقتال معكم .

إذا الشرطية

وتستعمل في موضعين :

١ـ للمقطوع في حصوله كما في قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (سورة آل عمران : ٢٥).

٢ـ الذي يكثر حصوله نحو : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ . . . فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا ﴾ (سورة النساء : ١٠٢)[١] ، فاستعمل إذا الشرطية هنا ؛ لكثرة حصول هذا الموقف في المعارك .

من الشرطية

اسم شرط جازم يأتي بعدها فعلان يجزمان بها أو يكونان في محل جزم إنْ كان الفعلان ماضيين يعرب (من) مبني على السكون في محل رفع مبتدأ إذا كان فعل الشرط ناقصاً ، ويعرب (من) مبني في محل نصب مفعول به إذا جاء بعدها فعل متعد لم يستوفي مفعوله ، ويعرب (من) مبني في محل جر بحرف الجر إذا سبق بحرف الجر ، ويعرب (من) مبني في محل جر مضاف إليه إذا جاء قبلها اسم نكرة يحتاج إلى تعريف[٢] . وتأتي من الشرطية لتكون شرطاً للعاقل , [٣]والمواضع التي وردت فيها في آيات وصف معارك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت شرطاً للعاقل قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ (سورة الأنفال : ١٦)، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال : ٤٩] ، و قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ (سورة آل عمران : ١٤٤)

١ – ينظر : معاني النحو ، ٤ :٦١

٢ – ينظر: موسوعة النحو والصرف والأعراب : ٦٥٦. ٦٥٧

٣ – ينظر : معاني النحو ، ٤ : ٧٥

جدول (٢١) جدول الجمل الشرطية في الآيات القرآنية

الجملة الشرطية	رقم الآية	اسم المعركة	العدد
جملة شرطية	٨ سورة الأنفال	بدر	١
جملة شرطية	١٦ سورة الأنفال	بدر	١
جملة شرطية	٤٣ سورة الأنفال	بدر	١
فيه معنى الشرط	٤٨ سورة الأنفال	بدر	١
جملة شرطية	٤٩ سورة الأنفال	بدر	١
ثلاث جمل شرطية	١٢٠ سورة آل عمران	أحد	٣
جملة شرطية	١٢٣ سورة آل عمران	بدر	١
جملة شرطية	١٢٥ سورة آل عمران	بدر	١
جملتان شرطيتان	١٤٤ سورة آل عمران	أحد	٢
جملة شرطية	١٥٦سورة آل عمران	أحد	١
جملة شرطية	١٥٧ سورة آل عمران	أحد	١
جملة شرطية	١٥٩ سورة آل عمران	أحد	١
ثلاث جمل شرطية	١٦٠ سورة آل عمران	أحد	٣
مشربة بروح الشرط	١٦٦ سورة آل عمران	أحد	١
جملتان شرطيتان	١٦٨ سورة آل عمران	أحد	٢
جملة شرطية	٤ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب	١
جملتان شرطيتان	١٦ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب	٢
الشرط محذوف	١٧ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب	١
جملتان شرطيتان	٢٠ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب	٢
جملتان شرطيتان	٢٢ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب	٢

شرط مقدر	٢ سورة الحشر	بني النضير	١
الجملة الشرطية	٣ سورة الحشر	بني النضير	١
الجملة الشرطية	٥ سورة الحشر	بني النضير	١
متضمن معنى الشرط	١٦ سورة الحشر	بني النضير	١
جملتان شرطيتان	٤٢ سورة التوبة	تبوك	٢
جملة شرطية	٤٦ سورة التوبة	تبوك	١
جملة شرطية	٤٧ سورة التوبة	تبوك	١
جملتان شرطيتان	٥٠ سورة التوبة	تبوك	٢
جملة شرطية	١٠٢ سورة النساء	الحديبية	١

المبحث الثاني

التقديم والتأخير

أدرك العرب منذ القدم قيمة التقديم والتأخير ، وتأثيره في النص إذ يقول الجرجاني فيه: ((باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أنَّ راقك ولطف عندك ، أن قدّم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان))[١] . وانزياح التقديم والتأخير ((هو انزياح عن القاعدة التي تمس الكلمات وما تتميز به الشعرية ؛ لأنَّ ذلك يتحقق على نحو أعلى وأوضح منه في مستويات اللغة الأخرى)) [٢] ، ويأتي لاعتبارات ((ترتبط فيها بالمتكلم ، واعتبارات ترتبط فيها بالمتلقي، واعتبارات تتصل بطبيعة الصياغة ذاتها)) [٣] وكما يقول نجم الدين هو ((جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة)) [٤]، وبما أنَّ الدراسة أسلوبية ؛ فسيتم معالجة التقديم والتأخير من خلال الانزياح النحوي وما يولده من فائض معنى ينفعنا هنا في توضيح أهمية هذا النوع من الانزياح كملمح أسلوبي .

١. قال تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ (سورة الأنفال: ٥)

---

١ – دلائل الإعجاز في علم المعاني : ١٠٦

٢ – ظواهر أسلوبية في شعر أحمد عبد المعطي حجازي ، رسالة ماجستير، زياد جايز الجازي ، إشراف د . إبراهيم البعول ، جامعة مؤتة ، قسم اللغة العربية وآدابها : ٨٣

٣ – بناء الأسلوب في شعر الحداثة ، محمد عبد المطلب ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٤م : ٢٥٢

٤ – الاكسير في علم التفسير ، نجم الدين الطوفي ، تح عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ١٩٧٧م : ١٥٤

قدم المفعول به وهو ضمير الكاف على الفاعل (ربك)؛ للعناية والاهتمام بشخص النبي (ﷺ) وهو المقصود في هذه الآية ، و بتقديم المفعول به المتأخر رتبة عن الفاعل ، أفاد تقرير عظم البلاء وثقله وكراهيته في نفس النبي(ﷺ) ، فكأن خروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مقصود لما فيه من منافع رغم كراهية الحدث ، والذي قد تُترجمه آية أخرى ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (البقرة : ٢١٦) .

٢. قال تعالى :﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة الأنفال : ١٠) قدم المفعول به الأول على الفاعل ؛ لأنَّ المسلمين كانوا بحاجة إلى ما يوقنهم بالنصر ويسكن به قلوبهم في معركة بدر ، لذلك قدم الضمير الذي يعود على الإمداد وهو ضمير الهاء ، فكأنما قدم الإمداد ليكون بشارة لهم بالنصر ، وكذلك أفاد تقديم المفعول به الأول هنا الحصر أي جعل الإمداد هنا حصراً للبشارة . [١]

٣. قال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (سورة الأنفال : ٤١)

(لله) خبر أنَّ مقدم و(خمسه) اسم أنَّ مؤخر فقدم خبر أنَّ على اسمها ؛ لإفادة تخصيص الخمس لله ، ولمعطوفات لفظ الجلالة : الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذي القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل ، وكذلك سبب تقديم الخبر لخصوصيته وتميزه بلام الجر التي تفيد الملكية . ويسأل الزمخشري: ((ما معنى ذكر الله عز وجل وعطف الرسول وغيره عليه قلت: يحتمل أن يكون معنى لله وللرسول،

١ – ينظر : التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط٢، السعودية، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م ، ١ : ١٧٨ .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كقوله وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ وأن يراد بذكره إيجاب سهم سادس يصرف إلى وجه من وجوه القرب. وأن يراد بقوله فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ أن من حق الخمس أن يكون متقرّبا به إليه لا غير. ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة، تفضيلا لها على غيرها.[1]

٤. قال تعالى : ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا...﴾ (سورة آل عمران: ١٢٠)

المستوى المعياري للنص هو أن يتقدم الفاعل وهو كلمة حسنة وكلمة سيئة على المفعول به ، فهذه التحولات التي أوجدها انزياح رتبة المفعول به وتقدمها على الفاعل ؛ لتأكيد حالة البغض والعداوة التي يحملها هؤلاء الكفار الذين فُصّلت صفاتهم في آيتي ١١٨ و١١٩ من سورة آل عمران فهم لا تسؤهم فقط الغنيمة التي يحصل عليها المسلمون، ولا تفرحهم الهزيمة فقط التي تصيب المسلمين ، بل ما يسوؤهم هو حال المسلمين من فرح وقت النصر ، ويفرحهم هو انكسار المسلمين وتألمهم وقت الهزيمة ؛ فالذي كشف هذه الدلالات هو تقدم المفعول به على الفاعل .

٥. قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ...﴾ (سورة آل عمران : ١٤٥)

جاء تقديم خبر كان مع اسلوب الحصر(ما وإلا)؛ لإفادة حصر الموت بإذن الله وقضاؤه ((فلن يموت أحد إلا بإذن الله وقدره وحتى يستوفي المدة التي قدرها الله له كتابا

١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ط ٣، – ١٤٠٧ هـ ، ٢ : ٢٢٢ .

مؤجلا))[1] فحصر الموت بيد الله جاء رداً على كلام المنافقين الذين يتعذرون المشاركة في الحرب خوف من الموت .

٦. قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ...﴾ (سورة آل عمران : ١٥٢)

قدم المفعول به الأول ضمير الكاف في صدقكم على الفاعل لفظ الجلالة ؛ فأفاد التخصيص أي أنَّ الله خصص لهم النصر ، وتحقق ذلك النصر في معركة أحد بيد أنَّهم ضعفوا بسبب اختلافهم هل يبقون في مواقعهم أم ينزلون إلى جمع الغنائم ؟ وبذلك عصوا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ فحلت بهم الهزيمة .[2]

٧. قال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(سورة الحشر : ١٥)

قدم هنا الخبر لهم على المبتدأ عذاب ؛ لعظمة الخبر وأهميته فهو يتعلق بمصيرهم بالآخرة ولاختصاصهم به فقدم الخبر ؛ ليسلط نظر المتلقي ويثير انفعاله من خلال تشويقه لمعرفة المتأخر فهم ((زيادة على ما ذاقوه من عذاب الدنيا بالجلاء وما فيه من مشقة على الأنفس والأجساد، لهم عذاب أليم في الآخرة على الكفر)). [3]

١ – التفسير الميسر : ٦٨/١ .

٢ – التفسير الميسر: ٦٩/١ .

٣ – التحرير والتنوير، ٢٨ : ١٠٨ .

المبحث الثالث

الحذف

يشكل الحذف أحد الظواهر اللغوية التركيبية التي تفيد الانزياح عن الأصل، والتي تدعو المتلقي للتفاعل مع النص للمشاركة فيه من خلال ملء فراغ المحذوف تقديراً أو تأويلاً، وهذا مما يجعل النص مفتوحا ؛ فيؤدي إلى تعدد القراءات بتعدد المتلقين واختلاف زوايا نظرهم . وللغور في مفهوم الحذف وللإحاطة به أكثر الرجوع إلى ما قاله العلماء في الحذف :

يقول الرماني(ت ٣٨٤هـ) هو : ((إسقاط كلمة بخلف يقوم مقامها)) [١]

ويقول الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فيه ((هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر ، فإنَّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما يكون بيانا إذا لم تبن)) [٢] .

أمّا الزركشي (ت ٧٩٤هـ) فعرفه : ((إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل)) . [٣]

فوائد الحذف

ذكر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) مجموعة من فوائد الحذف بقوله : ((فَمِنْهَا: ١-: التَّفْخِيمُ وَالْإِعْظَامُ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِبْهَامِ لِذَهَابِ الذِّهْنِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَتَشَوُّفِهِ إِلَى مَا هُوَ الْمُرَادُ فَيَرْجِعُ قَاصِرًا عَنْ إِدْرَاكِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْظُمُ شَأْنُهُ وَيَعْلُو فِي النَّفْسِ مَكَانُهُ أَلَا تَرَى أَنَّ

---

١ – رسالتين في اللغة ، علي بن عيسى الرماني ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، دار الفكر لنشر والتوزيع ، عمان ،د.ط ،١٩٩٨م :٧٠

٢ – دلائل الإعجاز : ١٧٠

٣ – البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبدالله ، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعرفة، بيروت ، ١٩٨٧م ، ٣ : ١٠٢

الْمَحْذُوفَ إِذَا ظَهَرَ فِي اللَّفْظِ زَالَ مَا كَانَ يَخْتَلِجُ فِي الْوَهْمِ مِنَ الْمُرَادِ وخلص للمذكور!. ٢-:وَمِنْهَا: زِيَادَةُ لَذَّةٍ بِسَبَبِ اسْتِنْبَاطِ الذِّهْنِ لِلْمَحْذُوفِ وَكُلَّمَا كَانَ الشُّعُورُ بِالْمَحْذُوفِ أَعْسَرَ كَانَ الِالْتِذَاذُ بِهِ أَشَدَّ وَأَحْسَنَ.٣- وَمِنْهَا: زِيَادَةُ الْأَجْرِ بِسَبَبِ الِاجْتِهَادِ فِي ذَلِكَ بِخِلَافِ غَيْرِ الْمَحْذُوفِ ... ٤- وَمِنْهَا: طَلَبُ الْإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ وَتَحْصِيلُ الْمَعْنَى الْكَثِيرِ فِي اللَّفْظِ الْقَلِيلِ. ٥- وَمِنْهَا: التَّشْجِيعُ عَلَى الْكَلَامِ ...وَمِنْهَا: مَوْقِعُهُ فِي النَّفْسِ فِي مَوْقِعِهِ عَلَى الذِّكْرِ)). [١]

ويأتي الحذف النحوي لأسباب منها :

١- كثرة الاستعمال

ومن موارده حذف ياء المتكلم في النداء يا ابن أم ، و يا ابن عم ومن المواضع التي تحذف ويعللها النحويون بكثرة الاستعمال موضع فعل الكينونة الذي يستعمل في الربط بين المبتدأ والخبر ، وهذه الكينونة مطلقة أو مرد الوجود فيطرد حذفها في التعبير العربي كقول لا أله ألا الله فالخبر محذوف تقديره موجود [٢]، وكذلك حذف كلمة حاجة لكثرة الاستعمال من قولهم هل لك في ذلك ومن له في ذلك ؟ ، ومن موارد الحذف عند النحويين بكثرة الاستعمال ما حذف منه الفعل ؛ لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل كقول العرب الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق فهنا لابد من تقدير محذوف وهو تخير أو ما كان في معناه [٣] ؛ فسبب الحذف هو كثرة الاستعمال وفي ذلك يقول سيبويه:" وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثُر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثلُه. ألا ترى أنك تقول: لم أكُ ولا تقول لم أقُ، إذا أردت أقُلْ. وتقول: لا أدرِ كما تقول: هذا

١ - البرهان في علوم القرآن: ٣/١٠٤-١٠٥ .

٢ - ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م : ٣٢ .

٣ - ينظر : المرجع نفسه : ٣٥ .

قاضٍ، وتقول لم أُبَل ولا تقول لم أرَمْ تريد لم أُرامِ. فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره [١] "

٢- الحذف لطول الكلام

ويطرد هذا الحذف في مواضع تستطيل فيها التراكيب كجملة الصلة إذا استطالت، وأسلوب الشرط وأسلوب القسم .[٢]

٣- الحذف للإعراب

ويقصد بالإعراب هنا ((ما يعنيه النحاة من أنَّه الأثر الظاهر المقدر الذي تجلبه العوامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع)) [٣] ، ويكون هذا النوع من الحذف في الفعل المضارع في حالة الجزم حيث يحذف الضم ، وفي الأفعال الخمسة بحذف النون في حالة الجزم ، والأفعال الناقصة بحذف حرف العلة في حالة الجزم . [٤]

٤- الحذف للتركيب

ويقصد به الحذف الذي يلحق التركيب الاسنادي ، والمزجي ، والإضافي . [٥]

٥- الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية : ويكون هذا الحذف في التقاء ساكنين ، وتوالي الأمثال ، وحذف حروف العلة استثقالا ، وحذف الهمزة استثقالا ، والحذف للوقف، وجمع الصيغ ، وصيغ التصغير .[٦]

---

١ – الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٨هـ ، ٢ : ١٩٦ .
٢- ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٤٣ .
٣ – المرجع نفسه : ٦٤ .
٤ – ينظر : المرجع نفسه :٦٤ – ٦٥ .
٥ – ينظر : المرجع نفسه :٦٥ .
٦ – ينظر المرجع نفسه : ٧٣-٧٦ .

أ- حذف الفعل

١ـ كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ (سورة الأنفال : ١٠)، تقدير الجملة قبل الحذف يسّر أو هيأ لتطمئن به قلوبكم ، فبحذف الفعل أصبح التركيب اللغوي أبلغ نظما وأكثر إيجازا ، مما يدعو القارئ إلى التأمل إلى أنَّ الفعل المحذوف كان خفيا عليهم وهو فعل تهيئة الأمور وتيسيرها ، وعند إدراك ذلك الفعل يحصل الاطمئنان .

٢ـ وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (سورة الأنفال : ٤٨)

حذف الفعل تقديره (اذكر)هنا ؛ تجنبا لإطالة الكلام ولا حاجة لذكره لوجود دليل عليه ، ولكن اللافت في النظر هنا هو حذف فعل اذكر في سياقات الأحداث التي أدركها وعاصرها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمخاطبون ، أما في سياقات الأحداث التي لم يعاصروها يظهر الفعل اذكر كقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ (مريم : ١٦) .

ب- حذف المبتدأ

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٦٩)

تقدير الجملة هم أحياء ويمكن أن يعلل الحذف هنا ؛ احترازا من العبث في الكلام، فسياق الآية يتحدث عن الشهداء ، فلا حاجة لذكرهم ؛ لأن ذكرهم حديث العهد ولا طائل من تكراره ولكن مجيء المبتدأ بضمير الغائب المحذوف تقمص شخصية الشهيد الميت المغيّب في التراب ،والحالة التي يستشعرها الشهيد غائبة عن الأنظار لذلك صرح بها بكلمة أحياء ؛ليرسم الشهادة بصورة جميلة لا تستدعي الخوف فلا يوجد مع الشهادة موت وبذلك يشغل ذهن المتلقي في خبر فحذف المبتدأ.

ج- حذف جواب الجملة الشرطية

قال تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (سورة الأحزاب :٢٤)

فالانزياح الوارد في هذه الآية هو حذف جواب الشرط الذي يقدر((إنْ شاء تعذيبهم عذّبهم بأن يُميتهم على النفاق))[1] ، فدل على المحذوف سياق الآية ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ (سورة الأحزاب : ٢٤)، فكان الحذف اختصارا لطول الكلام وترك مجال أمام المتلقي ليتصور هو نوع العذاب فيكون نوع العذاب غير محدد مما يدخل الخوف والرهبة في نفس المنافقين ؛ لعدم معرفتهم أي عذاب سيحل بهم .

د- حذف الحال

١ـ قال تعالى : ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ﴾ (سورة آل عمران : ١٥٣)

فِي أُخْرَاكُمْ متعلقة بحال محذوف فاعل يدعو، حذف هنا الحال ودلت عليه واو الحال في الجملة ، فكأنما أراد من حذف الحال أنَّه لا توجد أي كلمة تصف حال الرسول (ﷺ) ، فأي كلمة يأتي بها إلى السياق تكون مقصرة في وصف حاله عليه الصلاة والسلام وقد تركتموه وحده بين المهاجمين من المشركين .

٢ ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ (سورة آل عمران :١٥٥)

حذف الحال هنا يحمل المتلقي إلى تصور يشعره بإعراض الله عنهم ، لذلك حذف الحال ففي حذف الحال عقوبة لتوليهم ، وبالتالي يريد القرآن أن يستوقف القارئ على العقوبة التي نزلت بهم ، نتيجة لتوليهم، ثم بعد ذلك عفا الله عنهم ؛لأنَّ الله غفور رحيم ، أو ممكن أن يكون حذف الحال هنا ؛ حفظا لكرامة المسلمين فلم يذكر حالهم وقت الهروب حفظاً لكرامتهم من الخدش والله أعلم .

---

١ – الجدول في إعراب القران ، ٢١ : ١٤٩

المبحث الرابع

الخبر من المفضلات

المطلب الأول : الحال

حده ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) في اللمع بأنَّه : ((وصف هَيْئَة الْفَاعِل أَو الْمَفْعُول بِهِ وَأما لَفظهَا فَإِنَّهَا نكرَة تَأتي بعد معرفَة قد تمّ عَلَيْهَا الْكَلَام وَتلك النكرَة هِيَ الْمعرفَة فِي الْمَعْنى))[١] ، وجاء في شرح قطر الندى أنَّه ((عبارَة عَمَّا اجْتمع فِيهِ ثَلَاثَة شُرُوط : أَحدهَا أَن يكون وَصفا ، وَالثَّانِي أَن يكون فضلة ، وَالثَّالِث أَن يكون صَالحا للوقوع فِي جَوَاب كَيفَ وَذَلِكَ كَقَوْلِك ضربت اللص مكتوفا)) [٢] ، ثم بعد ذلك شرع ابن هشام(ت: ٧٦١هـ) في توضيح المقصود من الوصف تقديرا بدليل أنه جعلها صالحة للوقوع في جواب كيف ، وكلمة فضلة هنا هي اكتمال الجملة أي مجيء الحال بعد اكتمال الجملة ، وإنّ هذا التعريف للحال المبينة لا الحال المؤكدة [٣]، وعرفه عباس حسن بأنَّه : ((وصف، منصوب، فضلة، يبين هيئة ما قبله؛ من فاعل، أو مفعول به ، أو منهما معًا، أو من غيرهما وقت وقوع الفعل)) . [٤] وبهذا يكون الحال ليس من الأجزاء الرئيسة في الجملة وإنَّما يأتي هو لزيادة التركيب قوة وسبكاً ويعين التصوير الذهني للمتلقي عن الموصوف فيها .

---

١ – اللمع في العربية ، أبو سورة الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، تح: فائز فارس, دار الكتب الثقافية – الكويت : ٦٢ .

٢– شرح قطر الندى وبل الصدى ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) ، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط ١١ ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ، ص٢٣٤ .

٣ – ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٣٥

٤– النحو الوافي, عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ) ، ط ١٥ ، دار المعارف ، ٢ : ٣٦٣ – ٣٦٤ .

أقسام الحال

يقسّم الحال على قسمين :

أولا – المؤسسة : ((سميت كذلك لأنها تؤسس معنى جديدا يستفاد بذكرها .... والحال المؤسسة – هي التي تبين هيئة صاحبها عند وقوع الحدث غالباً فإذا قلت : (أقبل الطالب سابقاً) كان المعنى سابقاً في وقت الإقبال)) . [1]

ثانيا– المؤكدة : ((هي التي يُستفاد معناها بدونها وهي على ثلاثة أنواع :

١– أنْ تكون إمَّا مُؤكِّدة لعَامِلها معنىً دون لفظ نحو :﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ﴾(النمل : ١٩)، أو لفظا ومعنى نحو: ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ (سورة النساء : ٧٩).

٢– أنْ تكون مؤكِّدة لصاحبها نحو : ﴿لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ (سورة يونس : ٩٩).

٣– أنْ تؤكد مضمون جُملة مُركبة من اسمين معرفتين جامدين)). [2]

الحال من حيث الزمن

يقسم النحاة الحال من حيث الزمن على ثلاثة أقسام :

١– الحال المقارنة : وهي التي يكون زمن حدوثها مقترناً بزمن حدوث عاملها نحو : (أقبل الطفل ضاحكاً) ، فالضحك حصل وقت الإقبال .

١ – معاني النحو، ٢ : ٢٣٩

٢ – معجم القواعد العربية في النحو والتصريف ، عبد الغني الدقر ، دار القلم دمشق : ٢١٩

٢- الحال المقدّرة : وهي التي يكون حدوث تحققها بعد زمن حدوث عاملها كقول الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ﴾ (سورة التوبة : ٦٨) ، فحصول الخلود غير مقترن بزمن الوعيد وإنّما يحصل بعده .

٣- الحال المحكية : يكون وقوعها في الزمن الماضي كقول : (هذه تلسع صغيرة وكبيرة)، فتكون كلمة صغيرة حالاً محكية في زمن الماضي إنْ كان المتحدث قال ذلك وهي كبيرة . [١]

أوصاف الحال

أولاً : أن تكون منتقلة لا تدوم نحو : جاء زيد راكباً فالركوب لا يدوم وسيزول وتأتي الحال ثابتة أو لازمة فتكون وصفاً ثابتاً في ثلاثة مواضع :

١- تأتي مؤكدة للجملة التي قبلها نحو : زيد أبوك رحيماً أو تأتي مؤكدة لعاملها نحو : ﴿ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم : ٣٣).

٢- أن يكون عاملها يدل على التجدد في صاحبها نحو : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (سورة النساء : ٢٨).

٣- تأتي سماعية لا ضابط لها نحو : ﴿ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾(الأنعام : ١٢٦)

ثانياً : الحال في الأصل يكون مشتقاً ، ويأتي جامداً في مواضع منها :

١ـ أن تدل الحال على تشبيه نحو : بَدا زيد أسداً .

٢ـ أن تدلّ على سعر نحو : بعت الحنطة كيلة بثلاثين درهماً .

---

١ - ينظر : معاني النحو ، ٢ : ٢٤١-٢٤٢

٣ـ أن تدلّ على مفاعلة نحو: بعته يدا بيد .

٤ـ أن تدلّ على ترتيب نحو : قرأت القصيدة بيتاً بيتاً .

٥ـ أن تكون الحال موصوفة نحو : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾(سورة يوسف : ٢).

٦ـ أن تكون الحال عدداً نحو : اكتمل البناء ستين يوماً .

٧ـ تأتي بتفضيل الشيء على نفسه أو غيره نحو: علي كاتباً أحسن منه شاعراً .

٨ـ تأتي الحال نوعاً أو فرعاً أو أصلا لصاحبه نحو : هذا مالك إرثا ، ونحو : ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ (سورة الأعراف : ٧٤) ونحو: هذا خاتمك ذهباً .[١]

ثالثاً: ((أن تكون نكرة فإن وردت معرفة أُولت بالنكرة مثل: جئت وحدي)).[٢]

رابعاً : ((أن تكون هي نفس صاحبها في المعنى مثل : جاء زيد ضاحكاً)) .[٣]

ومن أجل إبراز القيمة الأسلوبية التي تضيفها ظاهرة الحال إلى النص ؛ لا بد من أتباع المنهج التحليلي في الوصول إليها . والدراسة التحليلية ستتناول حال الرسول (ﷺ) في بعض المعارك وحال المسلمين والمشركين والمنافقين ، فتوضح هيئتهم ما بين معركة ، ومعركة بانتقاء المشهد المراد تصويره .

أولا : وصف حال الرسول (ﷺ) في المعارك

١ـ وصفت هيئة خروج الرسول (ﷺ) إلى القتال في معركة بدر . بأنه خروج مُتلّبس بالحق إذ تعلق الحق به والتصق فلم يعد يفارقه في وقت خروجه للقتال، وهذا على إعراب

١ – ينظر : – معجم القواعد العربية في النحو والتصريف : ٢١٢–٢١٣

٢ – موسوعة النحو والصرف ولأعراب : ٣٦٣

٣ – المرجع نفسه : ٣٦٣

(بالحق) متعلق بمحذوف حال تقدير الجملة قبل الحذف (أخرجك أخراجاً متلبساً بالحق)[١]في قوله تعالى :﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾(سورة الأنفال: ٥).

٢ـ في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢١) ، استطاعت الآية من خلال الحال ، وصف الرسول (ﷺ) بالقطب الذي تدور حوله كل مجريات الأحداث ، فتراه المخطط العسكري الذي يباشر بنفسه توزيع أماكن المقاتلين .

٣ـ في قوله تعالى : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٣) ، استطاعت الآية من خلال الحال تجسيد الصعوبات والتحديات التي واجهها الرسول (ﷺ) في معركة أحد فوصفت هيئته (ﷺ) وقد تركوه وحده بين المهاجمين من المشركين ، وهو يدعوهم ولا يلتفت لدعائه أحد منهم[٢]،وفيه بيان مدى خذلان هؤلاء للرسول (ﷺ) والمفارقة واضحة ببيان حالة الجفاء الذي أصاب الرسول (ﷺ) من وراءهم.

ثانياً : وصف حال المؤمنين في المعارك

١ـ قال تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ (سورة الأنفال : ٥) هنا وصف هيئة بعض المؤمنين وقت خروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فذكر حالتهم هنا ؛ لتشبيهها بحالة وهيئة بعض المسلمين وقت تقسيم الغنائم ، فشبه كراهة الخروج للقتال بكراهة تقسيم الغنائم .[٣]

١ – ينظر : تفسير الوسيط ، ٦ : ٣٩

٢ – ينظر : تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل ، ٤ : ٣٨٧

٣ – ينظر : تفسير الوسيط ، ٦ : ٣٧

٢ـ قال تعالى : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾(سورة الأنفال:٦)، فجاءت الحال جملة اسمية لتصور حال بعض المسلمين وقت مجادلتهم للرسول (ﷺ) بعد أخذ المشورة من المسلمين للقتال وكان أغلبهم أشار بالقتال ، فصور حالهم في تلك اللحظة لحظة المجادلة بحال من يدعى إلى الموت وذهب إليه فهو يرى الموت أمامه أو يتوقع قريبا سيلتقي به ، فكان الباعث لذلك التصور هو كراهتهم للقتال لكونهم غير مستعدين له .[١]

٣ـ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٣)، فجاءت الجملة الاسمية حالا ؛ لتبين حال المسلمين التي كانوا عليها في بدر، فوصفت هيئتهم وقت تلك المعركة بأنهم أذلة ، ولم يكن المقصود من ذلك بأنهم كانوا ضعيفي النفوس أو راضخين للهوان ، وإنَّما كان المراد من ذلك أنهم كانوا فقراء قليلين العدد والعدة . [٢]

٤. في قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾ (سورة الأنفال : ١١) ، وصف لهيئة المسلمين ليلة بدر، فجاء الحال مصدراً لغرضين أولهما المبالغة ، فالمصدر هو الحدث المجرد من الذات والزمن ،في حين يكون الوصف ،أو المشتق حدثاً مع الذات ، وثانيهما تأتي الحال لأتساع المعنى، ففي الوصف، أو المشتق يكون المعنى حالاً فقط ،أما في المصدر فيكتسب معنى آخر، يُضاف إلى الحال ،وهو المصدرية [٣] ؛ وعلى هذا يكون الحال هنا فيه مبالغة فكأنما تحول النعاس إلى حدث الأمن فلم يبقَ ذات لذلك النعاس ، وأفاد معنى المصدرية مع معنى الحال ، وبذلك اتسع المعنى .

---

١ – ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥. ٤٦٠هـ) ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، المجلد الخامس ، ٩: ٧٩

٢ ٢– ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي – بيروت ,١٤٠٧ هـ ، ١: ٤١١ .

٣ – ينظر : معاني النحو ، ٢ : ١٤٩– ١٥٠

٥- في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا ﴾ (سورة الأنفال : ٤٧) ، دعوة من الله للمسلمين على أن لا تكون حالتهم تشبه حالة هؤلاء الذين خصتهم الآية بالذكر ، وكلمة بَطَراً تُعرب حالاً وهي ((مصدر سماعيّ لفعل بطر يبطر)) [١] والحال عندما تكون مصدراً ، تدل هيئتها على المبالغة في المعنى ، وهنا بطرا حال من واو الجماعة الفاعل في خرجوا ، وبذلك تحولت ذاتهم إلى مجرد حدث البطر ؛ لتصوير كثرة البطر في هيئتهم ،إلى درجة أن ذاتهم ذابت في البطر، وتحولت إلى بطر.

٦- قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ (سورة الأنفال : ٤٤)

تذكر هذه الآية حال المؤمنين في وقت الالتقاء بالمشركين في بدر، وقد يكون أنهم رأوهم قليلا رؤية بصرية، تستند إلى حقائق علمية نجهلها ، تعود إلى موقع المكان الذي يقف عليه المسلمون والمشركون ، وترتيبات مواقع الجنود ، وانكسار الضوء، فكُلّها قد تكون عوامل ساعدت على رؤيتهم قليلا والله أعلم ، وأفاد الحال هنا وصفا ثابتا لازما أي أن المسلمين كانت حالتهم في تلك المعركة يرونهم قليلا بحالة ملازمة لهم طيلة تلك المعركة فلم تكن حالة منتقلة لا تدوم .

٧- في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (سورة آل عمران : ١٤٣)، فجاءت الجملة الاسمية لتبين حال المسلمين في معركة أحد للتعريض بهم ، فصورت هيأتهم بأنهم رأوا الذي يتمنونه حقيقة فلمَ انهزموا؟ . [٢]

---

١ – الجدول في إعراب القرآن ، ١٠: ٢٣٦

٢ – ينظر : الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، ٤: ٢٢١ .

٨ـ في قوله تعالى : ﴿ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ (سورة التوبة : ٢٥) جاءت الحال مُدْبِرِينَ مؤكدة الجملة التي قبلها (وَلَّيْتُمْ) فأفادت الحال هنا الملازمة والدوام على هذه الحال مادام العامل موجوداً والسبب موجود ، فإنْ زال العامل أو السبب زالت تلك الحالة ، فماذا أضاف ذلك للنص ؟ أضاف أنَّكم أيها المسلمون في معركة حُنين ، قد انهزمتم وهربتم وكان ذلك الهروب هروباً دائماً لم تفكروا في الرجوع ، ولولا أنَّ الله أزال عامل الانهزام ؛ لما رجعتم إلى أرض المعركة ، ولبقيتم على انهزامكم .

ثالثا : وصف حال الملائكة في المعارك

من الجدير بالذكر أنَّ ورود ذكر الملائكة أو وصف هيئتهم قد اقترن في معركتين حاسمتين ؛كان وجود الإسلام فيهما على المحك إمّا البقاء والاستمرار وإمّا الزوال . وهما معركتا بدر وسورة الأحزاب ، فمعركة بدر هي المعركة الأولى للإسلام ، فكان انتصار المسلمين يمثل انتصار الدعوة الإسلامية ، وكان انكسار المسلمين يمثل في هذه المعركة انكساراً للإسلام ، وسوف تقوى حجة المشركين متخذين من خسارة المسلمين ذريعة ،وهي إنْ كان للمسلمين ربٌّ بهذه المواصفات قادرٌ على كلِّ شيء فلمَ لم ينصر أتباعه ؟ وبعدها لا يستطيع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نشر الإسلام هذا من جانب ، ومن جانب آخر سوف يؤثر الانكسار في نفوس المسلمين فيفقدوا الثقة بأنفسهم فيصبحوا غير مؤهلين لمعارك أُخر .

أمّا في معركة سورة الأحزاب فإن سورة الأحزاب قد ((اتحدوا واتفقوا على أن يقضوا على الإسلام إلى الأبد، ويقتلوا النّبي(ﷺ)، ويقضوا على المسلمين، ويغيروا على المدينة ويطفئوا مشعل الإسلام ونوره)) [١] فكان لابد من تدخل ألهي لنصرة هذا الدين متمثلا بالملائكة إذ كانت هذه المعركة تمثل ((في الواقع نقطة انعطاف في تأريخ الإسلام وقلبت

١ – الأمثل في كتاب الله المنزل ، ٢٠: ٣٠٢

موازين القوى بين الإسلام والكفر لصالح المسلمين، وكان ذلك النصر مفتاحاً للانتصارات المستقبلية العظيمة، فقد أنقصم ظهر الأعداء في هذه الغزوة، ولم يقدروا بعد ذلك على القيام بأي عمل مهم)) [١] بعد هذه المقدمة ننتقل بالبحث إلى التحليل الأسلوبي لوصف حال الملائكة .

١ـ قال تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٤) فكأن لقلة عدد المسلمين في معركة بدر أراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يطمئنهم أنَّ هناك مدداً من الملائكة بأمر من الله سينزل.

٢ـ قال تعالى : ﴿ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٥) ، فكلمة (مسوّمين) حال منصوبة مفردها سومة وهي العلامة ، فالمقاتل الشجاع يضع ريشة على رأسه أو صدره أو على فرسه، فيميز بها نفسه لأعدائه ثقة بشجاعته ؛ ليشعرهم إنَّه لا يعبأ بهم ولا يخشاهم[٢]، فوصف حال الملائكة بمسوّمين يدعو المسلمين للاطمئنان بعد معرفتهم مع هكذا صنف يقاتلون بعدد كبير يبلغ خمس آلاف.

٣ـ قال تعالى : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (سورة الأنفال : ٩) فإعراب (مردفين) حالاً منصوبة وعلامة النصب الياء ، فجاء وصف هيئة الملائكة مردفين بعد ذكر عددهم ألف و(مردفين) تعني ((متتابعين بعضهم في إثر بعض)) [٣] ، فيلاحظ اختلاف حال الملائكة والعدد في معركة بدر، فمرة ذكروا بعدد ثلاثة آلاف بحال منزلين ، ومرة ذكروا بعدد خمسة آلاف بحال مسومين ، ومرة ذكروا بعدد ألف بحال مردفين . فعمل الحال هنا

---

١ – الأمثل في كتاب الله المنزل ، ٢٠ : ٣٠٢

٢ – ينظر : التحرير والتنوير ، ٤ : ٧٦

– ٣معالم التنزيل في تفسير القرآن . تفسير البغوي , أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) تح : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ١٤٢٠ هـ ، ٢ : ٢٧٣ .

على إزالة أي لبس يحصل وناسبت السياق الذي وردت فيه ، ففي المرة الأولى لقلة عددهم قال لهم الرسول أيكفيكم أن يكون المدد ثلاثة آلاف من الملائكة ؟ هيئتهم منزلين من الله فالحال هنا بينت أنَّ المسلمين بحاجة إلى مدد عددي ، أما الآية الثانية ذكرت حال الملائكة بأنَّهم مسومين مع عدد كثير ؛ لتناسب حال المسلمين والذي يتطلبونه ، فهم قد أُحيط بهم وأخذت الحرب مأخذها منهم بدليل قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ ...﴾ (سورة آل عمران : ١٢٥) فالصبر في المعركة يدلل أنَّهم قد أحيط بهم وهناك مكروهات لا بد من الصبر عليها فهم بذلك بحاجة إلى ملائكة مسومين عدد كبير، أما الآية الثالثة بينت هيئة نزول الملائكة أنهم ينزلون ألفاً بعد ألف .

رابعاً : وصف حال المشركين في المعارك

من الأوصاف التي وصف بها حال المشركين في المعارك هي كلمة خائبين في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٧) ، فتعرب خَائِبِينَ حال منصوبة ، فهي وصف لهيئة المشركين في معركة بدر، أي أنَّ الله أمدَّ المسلمين بأسباب النصر؛ ليقطع قطعة من المشركين فساعد على قتل صناديدهم أو أخزاهم بالهزيمة ، فمعنى الكبت الذي ذكر في الآية هو الخزي ، فالمعروف عند علماء اللغة أنَّ الكبت هو صرع الشيء على وجهه ، فيكون معنى الكبت في الآية هو وهن ينخر قوة الإنسان ويصرعه على وجهه [1]، فتكون هيئتهم في بدر أنَّهم غرقوا في اليأس بعد أنْ كانوا مؤملين بالظفر على المسلمين .

ومن الأحوال التي ذكر بها المشركون هي كلمة زحفاً في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا ﴾ (سورة الأنفال : ١٥) ففي هذه الآية دعوة للمسلمين إذ

١ ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، ٢ : ٥٨٤

رأيتم المشركين بهذه الهيئة فلا تنهزموا أمامهم ، فجاء هنا الحال مصدراً لتصوير هيئة جيش الكفار فحمل المبالغة في هيئتهم إذ ذابت ذات الكفار وتحولت إلى مجرد حدث وهو الزحف لكثرة عددهم ولاندفاعهم للقتال ، فأصبح المعنى الكلّي للآية مهما بلغ عدد جيش العدو لدرجة تتحول فيها هيئتهم إلى مجرد حدث وهو الزحف لا تنهزموا أمامهم .

ويذكر ابن عاشور أن هناك تقديرين للحال : وهي إمّا حال من الضمير لقيتم ، وإمّا حال من الذين كفروا ، وذكر إنَّ هناك تفسيرين للزحف فمنهم من فسره بالمصدرية ، فدل على نهي على الفرار عند تلاحم الجيشين سواء أكان الحال من ضمير لقيتم أم من الذين كفروا، ومنهم من فسر الزحف بالكثرة وهو وصف لذات الجيش فيكون بذلك معنى الآية نهي للمسلمين بالفرار من العدو إذا كان عدد المسلمين كثيراً ، أما إذا كانوا قلة فلا نهي بذلك . [1]

أما في معركة سورة الأحزاب فجاء وصف هيئتهم في قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ (سورة الأحزاب : ٢٥) الجار والمجرور متعلق بحال محذوفة تقديرها متلبسين بغيظهم ، فكانت حالتهم أنَّهم جاؤوا للقضاء على الإسلام والرسول (ﷺ) بكل ما أوتوا من قوة ، فردهم الله بالحالة التي جاؤوا فيها من حقد وغضب إذ لم يشف صدورهم بنيل ما جاؤوا من أجله ، فلم ينالوا من المسلمين غنائم ولا أسارى [2]،وبذلك تكون حالتهم التي رجعوا بها حال الخائبين فهم لم يبلغوا أهدافهم المعنوية وهي القضاء على الإسلام والرسول (ﷺ) ، ولم ينالوا مقاصدهم المادية وهي الغنائم والأسرى .

---

١ – التحرير والتنوير ، ٩ : ٢٨٧

٢ – ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن , محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) ، تح: أحمد محمد شاكر، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٢٠ : ٢٤٢ .

خامساً : وصف حال المنافقين والمُخلّفين

أ . وصف حال المنافقين الذين تخلفوا عن معركة سورة الأحزاب

هنالك صنف من المنافقين تخلّفوا عن معركة سورة الأحزاب وكانوا يدعون الناس إلى تخلّف معهم عن المعركة سماهم القرآن بالمعوقين ، وذكر جملة من أحوالهم :

١ـ الهيئة الأولى التي اتصفوا بها أنَّهم لا يأتون البأس ألا قليلا خوفا من الموت أي أنهم جبناء وحالتهم هذه تحبط العزيمة، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (سورة الأحزاب:١٨) .

٢ـ الهيئة الثانية التي ذكروا بها أنَّهم بخلاء بكل ما يملكون من مالٍ ونفس ودعم معنوي حباً بالدنيا ، وكان ذلك في قوله تعالى : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ (سورة الأحزاب : ١٩) .

٣. من الهيئات التي تظهر عليهم وقت إعلان الحرب أنّهم يفقدون توازنهم ويظهر الاضطراب على جوارحهم ؛ بسبب عدم توغل الإيمان إلى قلوبهم في قوله تعالى : ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ (سورة الأحزاب : ١٩) ، فهم في حالة من الضعف كأنهم يستقبلون الموت وهذا يدلّ على وهنهم ويشكلون عامل الضعف في المسلمين فالقرآن يحذر من وجودهم داخل المعركة .

٤ـ والهيئة الأخرى التي اتصفوا بها أنهم أصيبوا بالوهم بسبب جبنهم وخوفهم ، فتوهموا أنَّ سورة الأحزاب لم يذهبوا في حين إنَّ سورة الأحزاب قد انهزموا ؛ مما أُصيبوا بالذعر قال تعالى : ﴿يَحْسَبُونَ سورة الأحزاب لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ (سورة الأحزاب : ٢٠) . [١]

١ – ينظر : الأمثل في كتاب الله المنزل ، ٢٠ : ٣١٢ـ ٣١٣

ب . وصف حال المنافقين الذين تخلّفوا عن الحديبية

الذين تخلفوا عن الحديبية طلبوا المغفرة من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاستغفار والدعاء في حين أنَّ الله كشف حالتهم التي يضمرونها، فإنَّ حالتهم كانت خلاف ما قالوه فكانوا غير صادقين فيما ادعوا، إذ لم يتوافق ما قالوه مع تضمره قلوبهم[١] قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (سورة الفتح : ١١) .

ج ـ وصف حال المنافقين الذين تخلّفوا عن معركة تبوك

قال تعالى : ﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (سورة التوبة : ٤٨) فأفاد الحال هنا الملازمة والدوام على الحال ذاتها ، فهم بظهور الإسلام وانتصاراته كارهون لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبانتشار الإسلام وظهوره على الذين كفروا من أهل الروم وغيرهم كانوا أيضا كارهين . [٢]

قال تعالى : ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾(سورة التوبة : ٥٠) من الأوصاف التي وصف بها المنافقون أنَّهم يفرحون بتخلفهم عن القتال على عكس المعذّرين الذين تخلفوا بسبب مرض أو إعاقة ،فتراهم تفيض أعينهم من الدمع ،أما المخلّفون فتمثيل حالهم بحال من شارف على الخطر ثم نُجي منه ، فيرجعون مسرورين فرحين بسلامتهم وبإصابة أعدائهم المسلمين .[٣]

١ – ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، المجلد التاسع ، ٢٦ : ٣٢١

٢ – ينظر : الوسيط ، ٦ : ٣١١

٣ – ينظر : التحرير والتنوير ، ١٠ : ٢٢٢ .

جدول (٢٢) جدول الحال في الآيات القرآنية حسب المعارك

الحال	رقم الآية	اسم المعركة
الحال محذوف من مفعول أخرجك	٥ سورة الأنفال	بدر
وهم ينظرون	٦ سورة الأنفال	بدر
كره المجرمون	٨ سورة الأنفال	بدر
مردفين	٩ سورة الأنفال	بدر
أمنة	١١ سورة الأنفال	بدر
منهم متعلق بحال	١٢ سورة الأنفال	بدر
زحفاً في موضع الحال	١٥ سورة الأنفال	بدر
بغضب متعلق بحال	١٦ سورة الأنفال	بدر
قليلاً	٤٤ سورة الأنفال	بدر
بطراً	٤٧ سورة الأنفال	بدر
من الناس متعلقة بمحذوف حال	٤٨ سورة الأنفال	بدر
جملة تبوّئ	١٢١ سورة آل عمران	أحد
أنتم أذلة	١٢٣ سورة آل عمران	بدر
مسومين	١٢٥ سورة آل عمران	بدر
الحال محذف متعلق من قلوب	١٢٦ سورة آل عمران	بدر
خائبين	١٢٧ سورة آل عمران	بدر
من الأمر متعلق بمحذوف حال	١٢٨ سورة آل	بدر

	عمران	
أنتم تنظرون	١٤٣سورة آل عمران	أحد
الحال محذوف من فاعل يدعو	١٥٣سورة آل عمران	أحد
الرسول يدعوكم	١٥٣سورة آل عمران	أحد
الحال محذوف من ضمير الفاعل يوم	١٥٥سورة آل عمران	أحد
هم لايظلمون	١٦١سورة آل عمران	أحد
قعدوا	١٦٦سورة آل عمران	أحد
منكم متعلق بحال من الأغنياء	٨ سورة الحشر	بني النضير
من أهل متعلق بحال من فاعل كفروا	٢ سورة الحشر	
من لينه متعلق بحال من ما	٥ سورة الحشر	بني النضير
قائمة	٥ سورة الحشر	بني النضير
قلوبهم شتى	١٤ سورة الحشر	بني النضير
من فوقكم متعلقة من فاعل جاؤوكم	١٧ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب
بكم متعلق بحال	١٨ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب
منكم متعلق بحال من المعوقين	٢٠ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب
يحسبون	سورة الأحزاب	سورة الأحزاب
في رسول متعلق بحال	٢١ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب
بغيضهم متعلقة بحال من الموصول	٢٥ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب
تقتلون	٢٦ سورة الأحزاب	بني قريظة

مدبرين	٢٥ سورة التوبة	حنين
بما رحبت متعلق بمحذوف حال من الأرض	٢٥ سورة التوبة	حنين
اثاقلتم	٣٨ سورة التوبة	تبوك
يبغونكم	٤٧ سورة التوبة	تبوك
فيكم سماعون	٤٧ سورة التوبة	تبوك
وهم كارهون	٤٨ سورة التوبة	تبوك
وهم فرحون	سورة التوبة ٥٠	تبوك
من الأعراب	١١ سورة الفتح	الحديبية
بألسنتهم	١١ سورة الفتح	الحديبية

المطلب الثاني

النعت

عرفه ابن هشام : ((وهو التابعُ المشتق أو المؤولُ به المباينُ لِلَفظ متبوعه)) ,[١] وجاء أيضا في تعريفه بأنَّه ((التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته ،نحو : (مررت برجل كريم) أو بيان صفة من صفات ما تعلّق به ، وهو ما يسمى بالنعت السببي، نحو: (مررت برجل كريم أبوه))) . [٢]

وقبل تحليل الآيات أسلوبياً في ما يخص بظاهر النعت ، لا بد من ذكر أمرٍ مفاده: أنْ تشكيل الجمل الحالية وجمل النعت ظاهرة في موضوع وصف معارك الرسول

١- متن قطر الندى وبل الصدى, عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، ط ١ ، دار العصيمي للنشر والتوزيع : ٢١ .
٢ – معاني النحو ، ٣: ١٥٧ .

في القرآن أمراً طبيعياً؛ لما لها من ترابط عضوي بين هذا الموضوع وهذه الجمل ،فكما ذكر سابقا أنَّ الحال يصف الهيئة في وقت حدوث الفعل ، وإنَّ النعت يكملّ متبوعه ببيان صفة من صفاته ،وكل هذا يتطلبه عنوان وصف المعارك ، وإنَّ البحث في موضوع النعت سلك المنهج الوصفي مع المنهج التحليلي . فجاء النعت على أقسام منها:

أولا : النعت المفرد

ـ ورد النعت مفرداً مؤولاً بمشتق في قوله تعالى : ﴿ وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾) سورة آل عمران : ١٢٥) ، فكلمة هذا نعت لكلمة فورهم ، فاستعمل اسم الإشارة للنعت للدلالة على أنَّ فور نزول الملائكة قريب جداً لدرجة يُشار إليه . وجاء النعت هنا لغرض التوضيح .

ـ ورد النعت مفرداً مشتقاً (صفة مشبهة) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٦) ، فكلمة العزيز وكلمة الحكيم هما نعت للفظ الجلالة الله ؛ فجاء النعت هنا لغرض المدح ولم يكن لغرض التوضيح لأنَّ السامع يعرف أنَّ الله عزيز حكيم ، وناسب النعت سياق الآية الكريمة التي تتحدث عن النصر فالعزيز لا يُغلب وقادر على تحقيق النصر والحكيم بحكمة يهب النصر لمن يستحقه .[١]

ـ ورد النعت مفرداً مشتقاً (صفة مشبهة) في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ (سورة التوبة : ٢٥) ، لغرض التأكيد فكلمة مواطن جاءت على صيغة منتهى الجموع، فدلت على الكثرة ونعتت بكلمة كثيرة لزيادة التأكيد على كثرة المواطن التي نصر الله بها المسلمين .

١ – ينظر :التحرير والتنوير ، ٤ : ٧٨ .

ـ ورد النعت مفرداً في قوله تعالى : ﴿ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (سورة التوبة : ٣٨) ؛ لغرض الذم والتحقير ،فالمنعوت وهو كلمة الحياة معلومة عند المخاطب فنعتت هنا لا لقصد تميزها عن حياة أخرى ، وإنَّما ذكرت بهذه الصفة لغرض الذم والتحقير لهذه الحياة .

ـ وردت النعت مفرد مشتق في قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾ (سورة التوبة : ٤٢)، فجاء النعت هنا لغرض التخصيص حيث خصص العرض بالقريب ، والمراد بالعرض هنا هو المال الدنيوي الذي لا يزول ، وخصص السفر هنا بالسفر المتوسط المسافة غير البعيد الذي لا توجد فيه مشقة . [١]

ـ ورد النعت مفرد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (سورة التوبة : ٤٥) ؛ لغرض التوضيح وغرض التوضيح يعمل على ((إزالة الاشتراك الحاصل في المعارف))[٢]، فيشترك مع اليوم كل الأيام المعرفة وعندما نعت ذلك اليوم بالآخر زال الاشتراك الحاصل في هذه اللفظة وتوضح المقصود من ذلك اليوم هو يوم ((البعث والنشور)) . [٣]

ثانياً : نعت الجملة

ـ من المواضع التي جاء بها النعت جملة قوله تعالى : ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ (سورة الأنفال : ٤٤)

١ – ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط١ ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م ، ١٠ : ٢٩٣

٢ – معاني النحو ، ٣ : ١٥٧

٣ – التبيان في تفسير القرآن ، المجلد الخامس ، ١٠ : ٢٢٨

نعت أمر الله بالجملة الماضية التي تفيد معنى المستقبل ، فمعنى الجملة يكون مفعولا ، فجيء بصيغة الماضي لنعت أمر الله للدلالة على أنْ تحققه حتمي لا يحتمل الشك فصار بمنزلة كان ، فالتعبير بصيغة المستقبل لا يحمل قطعية الحدث خلافا لتعبير الماضي فهو يدل على أن الشيء حصل ومر عليه زمن ، والنعت هنا أفاد حتمية وقوع الأمر الذي هو النصر .

ــ ورد النعت جملة فعلية منفية في قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ (سورة الأحزاب : ٩) ، جاء النعت هنا لغرض التخصيص فخصص كلمة جنود بجملة لم تروها ففُهم المقصود من ذلك هم الملائكة .

ــ ورد النعت هنا جملة فعلية في قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (سورة الأحزاب : ٢٣)، فجاء النعت لغرض المدح فكشف النعت تفكير تلك الجماعة المؤمنة بأنَّهم لا يفكرون بأنفسهم كأفراد ، وإنَّما تفكيرهم كقيم وكعقل جماعي يذوب فيه الأنا وذاتهم الشخصية ، فهم لم يفكروا بأنفسهم وشهواتهم فكانوا مُسلِّمين لأمر الله فمنهم من استشهد ومنهم من ينتظر لقاء الله ، وهنا أسلوبية الوصف نفعت في بيان أن بعض المؤمنين بدلالة (من) أتصفوا بصدق العهد مع الله ، وليس كل المؤمنين ، فالمؤمنون على درجات في ساحات المعركة . [١]

– ورد النعت جملة فعلية منفية في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا ﴾ (سورة الأحزاب : ٢٧)، فجاء النعت هنا لغرض التخصيص فخصصت كلمة (أرضاً) نكرة ونعتت بجملة (لم تَطَئُوهَا) فأصبحت مخصصة بأرض خيبر أو أرض سيحصل المسلمون عليها من غير أن يوجفوا عليها بخيل أو ركاب ، وهو وعدٌمن الله تعالى بتحقق النصر ، فالوصف

١ – ينظر : من هدى القرآن ، السيد محمد تقي المدرسي ، ط ٢ ، دار القارئ ، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م ، ٧ : ١٨٧

جاء مبيناً حجم الانتصارات وبهذا يكون النعت تركيبا أسلوبياً لافتاً مع المنعوت يصف للقارئ عن طريق التخصيص وبيان الموصوف دلالات وفهماً جديداً في سياق النص وهذا الأسلوب اعتمده القرآن كثيراً في بيان الفكرة المراد إيصالها للمتلقي .[١]

ـ ورد النعت جملة فعلية منفية في قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ (سورة الفتح : ٢١) ، فبعد أنْ كانت كلمة أخرى نكرة لا يعرف منها شيء أصبحت مخصصة بجملة لم تقدروا عليها والتي تعني بغنائم فارس والروم حسب الروايات .[٢]

ـ ورد النعت جملة فعلية منفية في قوله تعالى : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (سورة الحشر: ١٣) ، في هذه الآية نُعت المنافقون بأنَّهم قوم لا يفقهون بسبب أنهم يخشون الناس ولا يخشون الله ، والمقصود بلا يفقهون أي ((لا يفقهون الحق ولا يعرفونه ولا يعرفون معنى صفات الله ، فالفقه العلم بمفهوم الكلام في ظاهره ومتضمنه عند ادراكه)). [٣]

جدول (٢٣) احصائيات النعت في الآيات القرآنية

النعت	رقم الآية	اسم المعركة
من الملائكة	٩ سورة الأنفال	بدر
الذين بدل أو نعت	١٥ سورة الأنفال	بدر
كان مفعولاً	٤٤ سورة الأنفال	بدر
النعت محذوف من كم	١٢٢ سورة آل عمران	أحد
النعت محذوف من الملائكة	١٢٤ سورة آل عمران	بدر

١ – ينظر : من وحي القرآن ، السيد محمد حسين فضل الله ، ط١ ، دار الملاك ، بيروت . لبنان ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م ، ١٨ : ٢٩١

٢ – ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، المجلد التاسع ، ٢٦ :٣٣١

٣ – التبيان في تفسير القرآن ، المجلد التاسع ، ٢٨ : ٥٦٨

النعت محذوف	١٢٦ سورة آل عمران	بدر
هذا	١٢٥ سورة آل عمران	بدر
العزيز الحكيم	١٢٦ سورة آل عمران	بدر
نعت محذوف من الذين	١٢٧ سورة آل عمران	بدر
نعت محذوف	١٥٣ سورة آل عمران	أحد
نعت محذوف	١٥٤ سورة آل عمران	أحد
نعت أو بدل الذين	١٥٦ سورة آل عمران	أحد
نعت محذوف لمغفرة	١٥٧ سورة آل عمران	أحد
نعت محذوف لرحمة	١٥٧ سورة آل عمران	أحد
نعت محذوف لأحياء	١٦٩ سورة آل عمران	أحد
لا يعقلون	٨ سورة الحشر	بني النضير
الذين	٩ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب
لم تروها	٩ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب
صدقوا	٢٤ سورة الأحزاب	سورة الأحزاب
لم تطؤوها	٢٧ سورة الأحزاب	بني قريظة
كثيرة	٢٥ سورة التوبة	حُنين
لم تروها	٢٦ سورة التوبة	حُنين
الدنيا	٣٨ سورة التوبة	تبوك
قريباً	٤٢ سورة التوبة	تبوك
قاصداً	٤٢ سورة التوبة	تبوك
الآخر	٤٥ سورة التوبة	تبوك
ومنهم متعلق بنعت	٤٩ سورة التوبة	تبوك
الذين	١١٧ سورة التوبة	تبوك

منهم متعلق بنعت لفريق	١١٧ سورة التوبة	تبوك
يأخذونها	١٩ سورة الفتح	خيبر
للمؤمنين متعلقة بنعت	٢٠ سورة الفتح	خيبر
أخرى	٢١ سورة الفتح	خيبر
لم تقدروا عليها نعت لأخرى	٢١ سورة الفتح	خيبر

المبحث الخامس

أسلوبية الجملة الإنشائية

الإنشاء لغةً : جاء عند الخليل بمعنى الابتداء، إذ يقول : ((وأنشأت حديثاً: ابتدأت))[١]، والإنشاء أيضاً: إيجاد الشيء من غير امتثال، وإيجاده من لا شيء، يقول أبو هلال العسكري (ت ٤٠٠هـ) : ((الإنشاء : الإحداث حالاً بعد حال من غير احتذاء على مثال...، وقال بعضهم: الإنشاء ابتداء الإيجاد من غير سبب))[٢]، إذن فالإنشاء في اللغة بمعنى الابتداء.

الإنشاء اصطلاحا : وهو الكلام الذي : ((لا يقال فيه: صدقت ولا كذبت))[٣]، ولا يدل على أمر حاصل في الخارج، إذ هو: ((قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارجٌ تطابقه أو لا تطابقه، وقد يقال على فعل المتكلم، أعني إلقاء الكلام الإنشائي))[٤]، ويقول أحمد بن إبراهيم الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ) : ((وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا تلفظت به» فطلب الفعل في «افعل» وطلب الكف في «لا تفعل» وطلب المحبوب في «التمني» وطلب الفهم في «الاستفهام» وطلب الاقبال في «النداء» كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها)).[٥]

١- العين : ٦/ ٢٨٧.
٢- الفروق في اللغة : ١٢٧.
٣- الأصول في النحو : ١/ ٧٢.
٤- التعريفات : ١/ ٣٨.
٥- جواهر البلاغة : ١/ ٦٩.

قسما الإنشاء :

يقسم الإنشاء إلى قسمين :

أولاً : الإنشاء الطلبي : وهو : ((هو الذي يستدعى مطلوباً غير حاصلٍ في اعتقاد المتكلم وقت الطلب))[١]، ويقع في خمسة انواع هي : ((الأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء))[٢]. وجميع أنواع الطلب تستدعي ذلك المطلوب، أما إذا كان المطلوب حاصلاً امتنع إجراؤها على معناها الحقيقي وتولَّد منها بحسب القرائن معانٍ تناسب المقام.[٣]

ثانياً : الإنشاء غير الطلبي : ((هو ما لا يستدعي مطلوباً، إلاَّ أنّه يُنْشِىءُ أمراً مرغوباً في إنشائه، وله أنواع وصيَغٌ تَدُلُّ عليه))[٤]. وأنواعه : ((كصيغ المدح، والذي مثل "نعم وبئس"، وكصيغ العقود "كبعت واشتريت"، وكالقسم، وفعلي التعجب، وغير ذلك من الصيغ التي لا يراد بها طلب شيء)).[٥]

وعلى ما يبدو أنَّ اهتمام البلاغيين بهذه المباحث أقلّ من اهتمام النحاة، وذلك أنَّ النحاة اعتدّوا بمباحث الإنشاء غير الطلبي وأولوها عناية فائقة حتى غدت أبواباً خاصّة في النحو.

١- جواهر البلاغة : ١/ ٧٠

٢- علوم البلاغة : ١/ ٦١

٣- ينظر : المطول : ٤٠٢.

٤- البلاغة العربية : ١/ ٢٢٤.

٥- المنهاج الواضح للبلاغة : ٢/ ٨٨.

المطلب الأول

النداء

النداء في اللغة من : (((ندا ، ندى) بَعُد الصوت ، ورجل نَديٌّ الصوت : بعيده والإنداء بعد مدى الصوت . وندى الصوت بعُد مذهبه ، والنَّدَاء ممدود الدّعاء بأرفع الصوت وقد ناديته نداء وفلان أندى صوتا من فلان أي ابعد مذهباً وأرفع صوتاً ، وتنادوا أي نادى بعضهم بعضا ، والنَّداء والنُّداء : الصوت مثل الدّعاء والرُّغاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونِداء أي صاح به ...)) [١]. وفي الاصطلاح عرفه أبو بكر بن السراج (ت:٣١٦هـ): ((أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك)) [٢]. وتركيب النداء تم باستخدام يا النداء في المواضع الخمسة التي ورد بها ويا النداء ((قد ينادى بها القريب أحيانا بحيث ينزل القريب منزلة البعيد وينادى بالياء زيادة في توكيد الأمر الذي استدعى النداء وإعلاما بشأن المنادى ومكانته ، أو استعظام الأمر المدعوّ له أو الحرص على إقباله)) [٣] ، وعند سيبويه(ت:١٨٠هـ) أنَّ يا النداء تأتي للتنبيه إذ يقول : ((وأمّا يا فتنبيه ، الّا تراها في النّداء وفي الأمر كأنك تنبّه المأمور)) [٤]. والموارد التي جاء بها تركيب النداء مكونة من ياء النداء وها التنبيه ومصاحبة لأمر أو نهي أو استفهام وهي :

---

١ – لسان العرب ، الإمام العلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، د. ط ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م : ٥٠٩

٢ – الأصول في النحو ، ابو بكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط ٤، ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ١ : ٣٢٩

٣ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تح :عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط١، مطابع السياسة ، الكويت ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، ٤ : ٤٨٥

٤ – الكتاب ، ابو بشر بن عثمان بن قنبر ، تح : عبد السلام هارون ، ط ٣ مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م ، ٤ : ٢٢٤

١ـ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ (سورة الأنفال : ١٥).

٢ـ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الأنفال: ٤٥).

٣ـ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ (سورة آل عمران : ١٥٦).

٤ـ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ...﴾ (سورة الأحزاب : ٩).

٥ـ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ... ﴾ (سورة التوبة : ٣٨).

فجاء نمط تركيب النداء ليؤكد على : امتزاج الخطاب بشيء من اللطافة والعناية بالمخاطبين . ففي الآية الأولى حمل النداء سمة الإرشاد والتوجيه من قبل الله " لتحذيرهم من الوهن والفرار ... ونهي عن الانصراف من القتال فرارا إذا التحم الجيشان"[١] . وفي الآية الثانية الأمر نفسه مخاطبة المؤمنين لثبات في الحرب ، ويلحظ أيضا في هذه الآية تجلٍ واختفاء من قبل المخاطب (الله) ، ففي صيغة النداء حضور من المخاطب وفي عبارة (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) اختفاء المخاطب وكأن المخاطب يتكلم على لسان غيره . وفي الآية الثالثة امتزج النداء باللطف الآلهي ، فجاء النداء ((تحذير من العود إلى مخالجة

١ – التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ،الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ م ، ١٠: ٢٨٨.

عقائد المشركين ، وبيان سوء عاقبة تلك العقائد في الدنيا أيضا .. والإقبال على المؤمنين بالخطاب تلطف بهم جميعا)) [١]. وفي الآية الرابعة حضور وغياب من قبل المخاطب ((فافتتح الكلام بتوجيه الخطاب . للمؤمنين ، لأنَّهم أهله وأحقّاءُ به ولأن فيه تخليد كرامتهم ويقينهم وعناية الله بهم ولطفه لهم ...)) [٢]، فجاء هذا الخطاب ((تعليما للمؤمنين وتذكيراً يزيدهم يقيناً وتبصراً))[٣]. وفي الآية الخامسة أخذ النداء منحى آخر إذ جاء مشوباً بالعتاب إذ ابتدأ ((خطاب للمؤمنين للتحريض على الجهاد في سبيل الله بطريقة العتاب على تباطؤ بإجابة دعوة النفير إلى الجهاد)) .[٤]

المطلب الثاني

الاستفهام

الاستفهام لغة :

يقال فَهَمْت الشِّيء فَهَماً فَهما و فهما: عَرَفْتُهُ وعَقَلْتُهُ ، و فهَّمْتُ فُلاناً وأَفْهَمْتُه: عَرفْتُه ، ورَجُل فَهِم : سريع الفهم [٥]، وجاء في لسان العرب ((واستَفْهَمَه : سألَهُ أن يفُهِّمه ، وقد استفْهَمَني الشَّيء فأفهمته ، وفهّمته تفهيماً))[٦]، وأورد ابن فارس (ت

١ – المصدر نفسه ، ٤ : ١٥٦ .

٢ – المصدر نفسه ، ٢١ : ٢٧٦ .

٣ – التحرير والتنوير ، ٢١ : ٢٧٦ .

٤ – المصدر نفسه ، ١٠ : ١٩٥.

٥– ينظر: العين ، ٤ : ١٤٢٢ .

٦ – ينظر: لسان العرب ، ١٢ : ٤٥٩ مادة (فهم).

٣٩٥هـ) أنَّ الاستفهام والاستخبار والاستعلام بمعنى واحد، فالاستفهام طلب الفهم ، والاستخبار طلب الخبر، والاستعلام طلب العلم .[١]

الاستفهام اصطلاحاً

إنَّ مفهوم الاستفهام في الاصطلاح لا يخرج عن معناه اللغوي ،فهو يعني طلب الفهم [٢]وعُرفَ أيضاً بأنَّه طَلَبُ المتكلِّم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً قبلُ[٣] ، وأمَّا حقيقة الاستفهام الدلالية التركيبية فهي: (تحويل تركيبٍ إخباري إلىٰ استفسار باستعمال أدوات خاصّة، وتنغيم معيَّن ، أو الاكتفاء بالتنغيمِ أحياناً)[٤]

والاستفهام ليس فقط طلب فهم المستفهم وإنَّما هناك أيضاً ما هو طلب إفهام المسؤول ، قال السيوطي (ت ٩١١ هـ): ((ولا بِدْعَ في صدور الاستفهام ممَّن يعلمُ المستفهم عنه، لأنَّ طلب الفهم إمَّا طلب فهم المستفهِمِ أو وقوع فهمٍ لمن لم يفهم كائناً من كان))[٥] لذا نجد الاستفهام خرج عن حقيقته التي تقتضي جواباً إلىٰ الاستفهام المجازي الذي تتولّد عنه جملة من المعاني، وهذه المعاني لا تنفي((بقاء معنىٰ الاستفهام في كلّ أمر من الأمور[٦]، فالاستفهام المجازي ينشأ من دون أن يقصد منشئه إلىٰ طلبِ الإجابة، الإجابة، فتأثيره ينتج من إحساسِ بأنَّ السؤال يتطلب إجابة ولا تأتي الإجابة[٧]))، ((ولذا ((ولذا ذهب النحاة إلى أن الاستفهام في القرآن يختلف عن الاستفهام في كلام البشر، وذلك لأنَّ المستفهم غير عالم إنَّما يتوَّقع الجواب ، فيعلم به والله منفي عنه ذلك، لأنَّه

١ – ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٢٩٢ .
٢ – ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ١ : ١٧ .
٣– ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٨٠ .
٤ – الشرط والاستفهام في أساليب العربية : ٩٨ .
٥ – الإتقان في علوم القرآن : ٦٦٥.
٦– الاتقان في علوم القرآن : ٦٦٥ .
٧ – ينظر : أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي : ١٠ .

تعالىٰ لا يستفهم خلقه عن شيء فالاستفهام في القرآن غير حقيقي لأنَّه واقع ممَّن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، وإ نما يخرج الاستفهام مخرج التوبيخ والتقرير، فالله تعالىٰ يستفهم عباده ليقرِّرهم ويذكِّرهم أنهم قد علموا من ذلك الشيء.)) [١]

والطلب في الاستفهام يختلف عنه في أقسام الطلب الأُخر، وهذا ما ذكره السكّاكي (ت ٦٢٦ هـ) قائلا : ((والفرق بين الطلب في الاستفهام وبين الطلب في الأمر والنهي والنداء واضح، فإنَّك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثمّ تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن في الأول تابع، وفي الثاني متبوع)). [٢]

الاستفهام وموقعه في الجملة

لقد ذهب النحاة إلى أن الاستفهام له الصدارة في الكلام ولا يجوز تقدّم شيء ممَّا في حيّزه عليه، لا تقول: (ضربتَ أزيداً؟)وما أشبه ذلك [٣]، وإنَّما وجب أن تكون لأدوات الاستفهام الصدارة في الكلام، لأجل أن تفيد فيه معنىٰ الاستفهام، شأنها في ذلك شأن أدوات المعاني الأخر، لأنَّها إذا تقدَّم عليها شيء من الجملة فقدت الدلالة علىٰ معنىٰ الاستفهام[٤]، وعلَّل بعض العلماء ذلك أنَّه وجب تصدير الاستفهام لأنَّك إذا أخَّرته يتناقض الكلام ((وإنَّما لزم تصديره لأنَّك لو أخَّرته تناقض كلامك، فلو قلت: جلس زيدٌ أين؟ وخرج محمّد متىٰ ؟ جعلتَ أول كلامك جملةً خبريةً ، ثمّ نقضت الخبر بالاستفهام، فلذلك وجب أن تُقدم الاستفهام، فتقول: أين جلس زيدٌ ؟ ومتىٰ خرج محمّدٌ ؟ لأنَّ مرادكَ أن تستفهم عن مكان جلوس زيد، ومكان خروج محمّد، فزال بتقديم الاستفهام التناقض))[٥]

---

١ – أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٣٠٨.

٢ – مفتاح العلوم : ٤١٥ ، ٤١٦

٣ – ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح ، ١ : ٣٣٤، ٣٣٥

٤ – ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغين : ٣١١

التناقض))[1] لذا هو في حقيقته جملة خبرية حوّلت بأداة طلبية إلىٰ جملة استخبارية فوجب أن تكون مقدّمة عليها لتفيد ذلك المعنىٰ فيها[2]وأيضاً إنَّما تصدرت أدوات الاستفهام لأنَّها أخرجت الكلام عن الخبرية وأثَّرت في معنىٰ الجملة، يقول رضي الدين الأسترآبادي (ت٦٨٦ هـ): (وإنَّما وجب تصدر متضمّن معنىٰ الإنشاء، لأنَّه مؤثر في الكلام، مخرج له عن الخبرية، وكلّ ما أثَّر في معنىٰ الجملة من الاستفهام والعرض والتمنّي والتشبيه ونحو ذلك فحقّها صدر تلك الجملة، خوفاً من أن يحمل السامع تلك الجملة علىٰ معناها قبل التغيير)[3] فتقديم أدوات الاستفهام ووضعها في صدر الكلام هو الذي يعين علىٰ إفادة معنىٰ الاستفهام فيها.

المستفهم عنه

وهو المسؤول عنه بإحدى أدوات الاستفهام ، ويقع بعدها ، سواء أكان فعلاً أم اسماً[4] ، وهو لا يتعدى أحد أمرين :

الأول : الاستفهام عن نسبة :

ويكون بالاستفهام عن نسبة المسند إلىٰ المسند إليه، أو عن مضمون الجملة، فإذا استفهمتَ المخاطَب بقولك: (هل جاء زي د؟)، دللت بذلك علىٰ أنَّك تشك في مضمون الجملة، فأنت لا تستفهم عن)المجيء(وحده، ولا عن) زيد) وحده، وإنَّما تستفهم عن صحة مضمون الجملة، أو عن صحة نسبة المسند إلى المسند إليه[5]، وجاء في الكتاب((تقول: ألقيتَ زيداً أو عمراً أو خالداً ؟ وأعندك زيدٌ أو خالدٌ أو عمرو؟ كأنك قلت:

---

١ – أمالي ابن الشجري ، ١ : ٤٠٢

٢– ينظر : شرح المفصل ، ٨: ٧٦

٣ – شرح الرصي على الكافية ، ٤ : ٣٣٦

٤ – ينظر : الكتاب ، ٣ : ١٨٠

٥ – ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغين : ٣١٦

أعندك أحَد من هؤلاء؟ وذلك أنَّك لم تدَّع أنَّ أحداً منهم ثَمَّ . ألا ترى أنَّه إذا أجابك قال لا، يقول إذا كما قلتَ : أعندك أحدٌ من هؤلاء؟ واعلم أنَّك إذا أردتَ هذا المعنىٰ فتأخير الاسم أحسن، لأنَّك إنَّما تسأل عن الفعل بمن وقع))[١] ، لذا هو طلب معرفة وقوع النسبة أو لا وقوعها[٢]، فالذهن متردد بين ثبوتها وانتفائها[٣] ، ويكون هذا القسم بالهمزة، و(هَلْ) من أدوات الاستفهام دون غيرهما[٤]، ويسمىٰ بالاستفهام التصديقي [٥]

الثاني: الاستفهام عن المفرد:

وهو الاستفهام عن تعيين أحد الطرفين لتردّده فيهما، فالسائل يعلم بوقوع النسبة بين المسند والمسند إليه، وما يدل على ذلك أنَّ الجواب لا يكون بالإثبات أو النفي، بل بتعيين المسؤول عنه، جاء في الكتاب: ((وذلك قولك: أزيدٌ عندكَ أم عمرٌو؟ وأزيداً لقيتَ أم بشراً؟ فأنت الآن مدَّعٍ أنَّ عنده أحدَهما، لأنَّك إذا قلت: أيّهما عندكَ ؟ وأيّهما لقيت؟ فأنت مُدَّعٍ أنَّ المسؤول قد لَقِيَ أحدَهما أو أن عنده أحدَهما، إلا أنَّ عِلمَك قد استوىٰ فيما لا تدري أيُّهما هو)) [٦] وفي هذا المعنىٰ يكون تقديم الاسم على الفعل أحسن، قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ): ((واعلم أنَّك إذا أردتَ هذا المعنىٰ فتقديمُ الاسم أحسن، لأنَّك لا تسأله عن اللَّقىٰ وإنَّما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيُّهما هو، فبدأت بالاسم لأنَّك تقصد قَصْدَ أن يبين لك أيّ الاسمين في هذا الحال، وجعلت الاسم الآخر عديلاً للأول، فصار الذي تسأل عنه بينهما)) [٧]، ويسمّىٰ الاستفهام التصوّري .

---

١ – الكتاب ، ٣: ١٧٩

٢ – المطّول :٤٠٥

٣ – ينظر : عروس الأفراح ، ١ : ٤٢٤

٤ – ينظر : معاني النحو ، ٤ : ١٩٩

٥ – ينظر : مفتاح العلوم : ٤١٨

٦ – الكتاب ، ٣ : ١٦٩

٧ – الكتاب ، ٣ : ١٦٩

عدُّ الاستفهام أحد الأساليب الطلبية فهو تركيب يؤتى به لطلب الفهم أو لمعرفة شيء لم يكن معلوماً من قبل ، أو طلب العلم لمعرفة شيء مجهول [١]. وفي آيات وصف معارك الرسول (ﷺ) ورد استفهام حقيقي وهو ما جاء على لسان الرسول محمد (ﷺ) في قوله تعالى : ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٤) ، فالجملة الاستفهامية بدأت بحرف الاستفهام الهمزة وبعدها جاء نفي وبعد النفي جاء فعل مضارع (يكفيكم) والاكتفاء يكون مقصوراً على سد الحاجة فهو مقدار يسد به الخلة ، وبهذا يختلف عن معنى الاستغناء الذي يكون فيه الاتساع إلى درجة ينفي الحاجة ، فالسؤال هنا الإمداد وهو إعطاء الشيء حالاً يسد حاجة المسلمين ؟ [٢] ، وذهب محي الدين في كتابه إعراب القرآن وبيانه أنَّ الاستفهام في هذه الآية هو استفهام إنكاري ، على تفسير أنَّ المسلمين استبعدوا النصر وكانوا كالآيسين من تحققه[٣] ، بينما ذهب ابن عاشور أنَّ الاستفهام في هذه الآية استفهام تقريري ، وذلك يكون رداً لمن تحاكيه نفسه باليأس من كفاية ذلك العدد من الملائكة [٤] . وفي الآيات الأخرى ورد الاستفهام لدلالات أُخر لا يراد منها طلب الفهم أو الاستفهام وهي :

١ـ التحذير المتضمن معنى الإنكار في قوله تعالى : ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ (سورة آل عمران : ١٤٤) ، فحمل الاستفهام هنا دلالة التحذير من الرجوع إلى حالة الكفر التي كانوا عليها [٥] ، وذهب معظم المفسرين أنَّ الهمزة هنا استفهام إنكاري ,[٦]

١ – ينظر : الأساليب النحوية : ١٩

٢– ينظر : التبيان ، المجلد الثاني ، ٤ : ٥٧٩ . ٥٨٠

٣ – ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، ٢ : ٤٧

٤ – ينظر : التحرير والتنوير ، ٤ : ٧٣

٥ – ينظر : معاني النحو ، ٤ : ٢٠٢

٦ – ينظر : التحرير والتنوير ، ٤ : ١١١ ، وإعراب القرآن وبيانه ، ٢ : ٦٣ ، والوسيط للطنطاوي، للطنطاوي، ٢ : ٢٨٣ ، الأمثل ، ٤ : ٣٧٧

ومنهم من ذهب إلى أنَّ الاستفهام للتوبيخ [1]، والاستفهام الإنكاري نوعان : إنكار إبطالي، وإنكار توبيخي ، فالإنكار الإبطالي يكون في إنكار على من أدُعي وقع شيء غير واقع كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ (سورة الصافات : ١٤٩) ، أما الإنكار التوبيخي فيستلزم أن يكون المخاطب فعل فعلاً يستحق توبيخه عليه وتقريعه.[2]

٢ـ خرج الاستفهام إلى التعجب في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ ﴾ (سورة الحشر : ١١) أي التعجب من حال المنافقين ، فكأنه يقول له لا تترك النظر بحال المنافقين العجيبة تأمل مقالتهم ، على اعتبار من عدم علم المخاطب من مفعول فعل الرؤية بكون فعل الرؤية علميا من ظن وأخواتها ، فيحرضه على علم ما عدي إليه فعل الرؤية . [3]

٣ـ خرج الاستفهام إلى الإنكار في قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ (سورة التوبة : ٣٨) ، أي أنكر عليهم التثاقل فتقدير الجملة أي شيء ثبت لكم ، فالاستفهام هنا إنكاري حمل دلالة اللوم ، في حين جاء استفهام ثانٍ في الآية نفسها يحمل دلالة الإنكار التوبيخي في قوله تعالى : ﴿ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (سورة التوبة : ٣٨) ، فهم قد فعلوا فعلا استحقوا فيه التوبيخ وهو التثاقل والتكاسل ، وهذا الفعل دلل على أنَّهم تعلقوا بالحياة الدنيا ، وهذا فعل لا يليق بالمؤمنين أن يقوموا به.

---

١ – ينظر : زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي ، ٣: ١٤٣٢ .

٢ – ينظر : معاني النحو ، ٤ : ٢٠١

٣ – ينظر : التحرير والتنوير ، ٢٨ : ٩٩ ، و ٢ :٤٧٦

٤ـ حمل الاستفهام دلالة العتاب في قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (سورة التوبة : ٤٣) ، عاتب الله رسوله (ﷺ) على أذنه للمنافقين بالقعود عن القتال ، فلو لم يأذن لهم لكان للرسول (ﷺ) دليلاً على الذين تخلفوا بنفاقهم وكذبهم . [١]

المطلب الثالث

الأمر

الأمر لغة : ((الأمر : نقيض النهي ، والأمر واحد من أُمور الناس ، وإذا أمرت من الأمر قلتَ : أُؤمُرْ يا هذا))[٢]، ويأمُرُهُ أمراً ، وإماراً فأتمر، أي : قَبَلَ أمرَه ، قال تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه : ١٣٢) ، والأمر الذي هو نقيض النهي قولك افعل كذا ، وأمرته وآمرته كلَّهن بمعنى واحد .[٣]

الأمر اصطلاحاً : ذكر سيبويه أنَّ الأمر سياق فعلي فلا يكون إلَّا بفعل [٤]وهو: ((ما إذا لم يفعله المأمورُ به سُمّي المأمور به عاصيا، ويكون بلفظ(افعل) و(ليفعل))) [٥]وحدَّه ابن الشجري بأنَّه: ((استدعاء الفعل بصيغة مخصوصة مع علوّ الرتبة)) [٦]وعرَّفه السكّاكي بقوله: ((عبارة عن استعمال نحو: لينزل، وانزل، ونزال وصه على سبيل

١ – ينظر ، التحرير والتنوير ، ١٠: ٢١٠

٢ – العين ، ١: ١٠٢ .

٣ – ينظر : لسان العرب ، ٤ : ٢٧ مادة(أمر).

٤ – ينظر : الكتاب ، ١: ١٣٨ .

٥ – الصاحبي في فقه اللغة : ٢٩٨ .

٦ – أمالي ابن الشجري ، ١ : ٤١٠.

الاستعلاء[١] ((وقال السيوطي: هو((طلب فعل من غير كفّ، وصيغته)افعل(و)ليفعل(، وهي حقيقة في الإيجاب))[٢]، وقد تأتي لمعانٍ أُخر على سبيل المجاز، تفهم من المقام [٣]من خلال ما تقدَّم اتّضح أنَّ الأمر هو طلب الفعل من الفاعل المخاطب بصيغ مخصوصة، وهي التي ذكرها النحاة في تعريفاتهم، واتَّضح أيضاً أنَّ الأمر يدل على الوجوب، ودلالته على المعاني الأخرى مجازاً ، وهذا ما صرَّح به ابن فارس إذ قال: ((ما إذا لم يفعله المأمور به سُمّيَ المأمور به عاصياً [٤]((، والسيوطي بقوله: ((وهي حقيقة في الإيجاب))[٥] ((هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام)) [٦] ، وهذا التركيب يتم بأربع صيغ وهي : فعل الأمر ، و المضارع المقرون بلام الأمر ، واسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر [٧]. وفي آيات وصف معارك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء التركيب الأمري على أنماط وهي :

أولاً : نمط يكون فيه الأمر صادراً من الجهة المقدسة (الله) سبحانه فيأتي على ثلاثة أقسام فالقسم الأول يشمل : الأوامر غير المباشرة إذ تختفي الذات المقدسة وراء النص ، فتكون الذات الغائبة هي الذات المتكلمة ، ومن خلال ذلك تبث الرسالة التي يراد توصليها للمتلقي ، فتأتي الصياغة وكأنها تتكلم على لسان غير المخاطِب هذا ما تجده في مجموعة الآيات وهي :

١ـ في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأنفال : ٤٥).

---

١ – مفتاح العلوم : ٤٢٨ .
٢ – الإتقان في علوم القرآن ، ٣ : ٦٦٦ .
٣ – ينظر : مفتاح العلوم : ٤٢٨ .
٤ – الصاحبي في فقه اللغة : ٢٩٨
٥ – الإتقان في علوم القرآن ، ٣ : ٦٦٦
٦ – الأساليب النحوية : ٧٥
٧ – ينظر : الأساليب النحوية : ٧٥. ٧٦

٢ـ في قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (سورة الأنفال :٤٦).

٣ـ في قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٣) .

٤ـ في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران : ١٥٩) .

٥ـ في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٦٠) .

٦ـ في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (سورة الأحزاب : ٩)

فالذي يلاحظ في هذه الآيات اختفاء الجهة الآمرة فلم يقل اذكروني أو اتقوني أو اطيعوني ، وإنما قال تعالى : اذكروا الله ، و أطيعوا الله ، وتقوا الله ، فتمت صياغة الجملة وكأنها تصدر على لسان غيره سبحانه ؛ لتوحي باستغنائهِ عن تحقق الطلب ، ويلاحظ أيضا ظهوراً للذات المخاطَبة وهي ضمير الواو في أفعال الأمر (اذكروا ، أطيعوا ، اتقوا) وكلمة (المؤمنون) في صيغة الأمر والفعل المضارع فليتوكل ، فجعل الذات الغائبة حاضرة في النص ليؤكد أنَّ الذات المخاطِبة مستغنية عن تحقق الطلب ، وإنَّ الذات المخاطَبة هي المنتفعة من تحققه وهذه الأوامر جاءت في علاقة العبد بربه سبحانه وتعالى .

القسم الثاني : أوامر مباشرة من الله وهي ما تجده في مجموعة من الآيات منها :

١ـ في قوله تعالى:﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا . . . وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (سورة الأنفال : ١٢)

٢ـ في قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (سورة الأنفال : ٤١).

٣ـ في قوله تعالى : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (سورة الحشر : ٢)

٤ـ في قوله تعالى : ﴿ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ (سورة النساء : ١٠٢) .

القسم الثالث : يشمل الأوامر الصادرة من الله سبحانه ولكن تمت بواسطة ؛ لتبث الرسالة من خلال مجموعة من الأوامر اتخذت وسيلة القول ، إذ أتت الأوامر موجهة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليوجهها إلى المقاتلين وذلك :

١ـ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ (سورة آل عمران ١٥٤).

٢ـ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٦٨).

٣ـ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ (سورة الفتح : ١٥) .

ثانياً : الأوامر الصادرة من جهة غير معروفة

هناك مجموعة من الأوامر ذُكرت في آيات معارك الرسول (ﷺ) ، وكانت صادرة من جهة مجهولة غير معروفة لم يفصح عنها في القرآن وهي : ١ـ في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ (سورة الأحزاب : ١٣)، فالطائفة هنا جاءت نكرة فلم يحدد في الآية الجهة الآمرة .

٢ـ وفي قوله تعالى : ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا ﴾ (سورة التوبة : ٣٨) ، فالفعل قيل مبني للمجهول ولم يحدد الفاعل الذي قام بفعل الأمر .

٣ـ وفي قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (سورة التوبة : ٤٦) ، في هذه الآية لم تحدد الجهة الآمرة فالجملة مقول قول لم يحدد بها القائل وجاء الفعل مبنياً للمجهول .

المطلب الرابع

النهي

النهي لغة: ((النّهي: خلافُ الأَمْر، تقول: نَهَيْتُهُ عنه، وفي لغةٍ: نَهَوْتُهُ عنه. والنِّهاية: الغاية، حيث ينتهي إليه الشَّيء، وهو النِّهاءُ، ممدود. والنِّهاية: طَرَفُ العِرانِ الّذي في أَنْف البَعير. والنِّهْيُ: الغدير حيث ينخرم السَّيل في الغدير فيوسَّع. والجميع: النِّهاء. وتَنْهِيَهُ الوادي: حيث تِنتهي إليه السُّيول، ويتبسط فتهدأ فتنقع. وجمعُه: التَّناهي)).[١]

النهي اصطلاحاً : النهي هو نفيُ القيامِ بالفعل، جاء في الكتاب: ((لا تَضْربْ نَفْيٌ لقوله: اضْرِب)) [٢]، وهو أحد أساليب الإنشاء الطلبي يراد به طلب الامتناع عن فعل الشيء أو الكف عنه على وجه الإلزام [٣]. وفي آيات وصف معارك الرسول (ﷺ) جاء هذا التركيب ليحمل معنى النهي الحقيقي والذي يجده القارئ في قوله تعالى : ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٦) ، وفي قوله تعالى كذلك : ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ (سورة الأنفال : ١٥)،بينما حمل التركيب نفسه دلالات أُخر ليس المقصود منها النهي الحقيقي وهي :

١ـ خرج النهي فيها إلى معنى الإغراء في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ (سورة آل عمران : ١٦٩) .

١- العين ، ٤ : ٩٣

٢ – الكتاب ، ١ : ١٣٦

٣ – ينظر : علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان : ٨٣

٢ـ خرج النهي فيها إلى معنى النصح والإرشاد في قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (سورة الأنفال : ٤٦) .

٣ـ خرج النهي فيها إلى غرض التيئيس في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ (سورة التوبة : ٤٩) ، ويخرج النهي للتيئيس عندما يكون المخاطب يهم في فعل أمر لا يستطيع انجازه ، أو ليس فيه منفعة من وجهة نظر المتكلم [١] ، وفي هذه الآية جاء النهي لغرض التيئيس ، فمعنى لا تفتني : ((أي لا تؤثمني بأن تكلفني المشقة في ذلك فأهم بالعصيان)) . [٢]

١ – ينظر : علم المعاني : ٨٧

٢ – التبيان ، المجلد الخامس ، ١٠ : ٢٣٣

الخاتمة

الخاتمة

بعد البحث والتأمل في الدراسة الأسلوبية، وبعد رحلة ممتعة في رحاب البحث لا تخلو من العقبات، توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

١ـ إنَّ مجيء صفات الأصوات بهذه الكيفية، وبهذه شكل بناء هندسياً محكم الأبعاد، حمل مقاصد أسلوبية وهي:

أ – إنَّ صدارة الأصوات المجهورة استحضرت جو المعركة ومواقفها ، فحاكت واقع الحدث ، فأوحت بإيقاع الصخب الذي يرافق المعارك من صوت السيوف ، وعبر بها ؛ لتصوير الأمور الخفية التي لا تدرك بالحواس ، فتكثف وجودها في سياق آيات مجاهدة النفس ، وترفعها عن الذنوب وكذلك زاد عدد ورودها في سياق آيات تسلط الضوء على المشاعر الباطنية التي حملها كل من المؤمنين والمنافقين في المعارك .

ب – جاءت الأصوات الانفجارية في المرتبة الثانية من حيث العدد ، وإنَّ طبيعتها النطقية خلقت جواً من الدلالات المشحونة بالفزع والرهبة من الموت الذي ينتظرهم .

ج – شكّلت الأصوات المهموسة في آيات وصف معركة بني النضير وبني قريظة ، ثنائية ضدية مع أصوات الجهر التي تحمل سمة القوة لتعكس ثنائية ضدية حصلت في الواقع ، وهي أنَّ اليهود بما أوتوا من قوة اقتصادية وعسكرية أشار إليها القرآن الكريم لكنهم استسلموا في هذه المعركة ، ولم تبدر منهم أي مواجهة عسكرية .

د – أما الأصوات الاحتكاكية فكان حضورها كبيراً في آيات وصف معركة حنين ؛ لتعانق الأحداث الصعبة ، فتنبه بذلك على صعوبة الموقف الذي حَلَّ فيه المسلمون آنذاك.

هـ – غلبت الأصوات المرققة الأصوات المفخمة ؛ وكان ذلك يرجع لسهولة نطقها ، وأنَّها لا تكلف جهداً نطقياً على خلاف الأصوات المفخمة التي تكلف جهداً نطقياً .

و – كان لأصوات الصفير دور في عمل دلالة التحذير والإنذار في سياق النص الذي ترد فيه .

ز – وفي مجال المستوى الصوتي فإنَّ ظاهرة التنغيم حملت مقاصد أسلوبية ، فمن خلال هذه الظاهرة يمكن الوصول إلى المقصود ، والمعنى المراد .

ح– وفي مجال التصوير البياني فإنه اتى بإمكانيات جديدة للتعبير، إذ أتى بعلاقات لغوية جديدة . فالاستعارة اسست علاقة جديدة بين الكلمات انتُهِك الاستعمال العادي للغة من خلاله ، مما شحن الخطاب بطاقات أسلوبية ، استدعت القارئ للحضور في رحاب النص وتوليد الدلالات ، أما المجاز المرسل فخلق فجوة بين القارئ والنص ففاجئه بما لم يتوقعه من دلالات محدثا في نفسه خيبة الانتظار، في حين عملت الغرابة بين المشبه والمشبه به في النص على احداث الانزياح ، وخلق دلالات غير مصرح بها ، خلقت الكناية انزياحا في النص الذي وردت فيه من خلال المسافة التي اوجدتها بين المعنى القريب والمعنى البعيد .

٢. احتوت آيات وصف معارك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على ظواهر أسلوبية صرفية أدت دوراً يفوق مجرد دورها اللغوي وهي كالآتي :

أ – في المشتقات حمل اسم الفاعل أبعاداً إيحائية متنوعة فمرة جاء ليدل على الثبات والاستمرار، ومرة يدل فيها على المضي والاستمرار، ومرة يدل على الحال ، ومرة على الثبوت ، ومرة على الحدث على وجه الحدوث وكذلك الحال نفسه في اسم المفعول ، أما صيغة المبالغة فجاءت على صيغتين فَعِيْل و فعّال فدلت صيغة فَعِيْل على الطبيعة والسجية نتيجة ؛ لتكرار حدوث الفعل ، وصيغة فعّال دلت على مزاولة الشيء والمداومة

عليه والاستمرار فيه ، وتدل أيضا على التجدد . أما الصفة المشبهة فجاءت على صيغتين وهي فَعِيْل و فَعِل فدلت صيغة فَعِيْل على الثبوت ، ودلت صيغة فِعَل على الصفات العارضة التي تتسم بالخفة والهيج .

ب – في الجموع كان جمع المذكر السالم ، وجمع التكسير أكثر وروداً في النص ، فجاءت الأسماء على صيغة جمع المذكر السالم ؛ لإفادة معنى الحدث والاقتراب من معنى الفعل في حين جاءت أسماء أخر على صيغة جمع التكسير ؛ لإفادة معنى الاسمية فقط .

٣. في الجملة الخبرية جاء تركيب الشرط بأدوات الشرط (لو ، إن ، من) مع فعل الشرط وجوابه ، شكّل ظاهرة أسلوبية أضافت للنص أبعاداً إيحائيةً منها: القطع بحصول الفعل ولكن على أسلوب التجاهل ؛ لتنزيل المخاطَب منزلة الجاهل بالحكم ، وكذلك لإفادة معنى التمني ، وتعليق شيء بشيء آخر

٤. اشتملت الجملة الخبرية من الفضلات على أنماط عدة وهي :

أ – جاء تركيب الحال على صور متعددة وهي حال مفردة ، حال جملة اسمية ، حال جملة فعلية ، حال شبه جملة . وتوصلت الباحثة من خلال الحال إلى معرفة وصف هيئة الرسول (ﷺ) ، والمؤمنين والملائكة والمشركين والمخّلفين والمنافقين في المعارك .

ب – جاء النعت بصور مختلفة ولأغراض متعددة منها : التأكيد ، والذم والتحقير ، ولغرض المدح ، ولغرض التوضيح .

٥. اشتملت الجملة الإنشائية على أنماط وهي :

أ. نمط التركيب الندائي امتزج فيه الخطاب بشيء من اللطافة والعناية بالمخاطبين وجاء على نوعين: نوع تجلى فيه المُخاطِب بالظهور، ونوع اختفى فيه المُخاطِب.

ب- نمط التركيب الاستفهامي جاء على نوعين : نوع كان فيه الاستفهام حقيقي يُراد منه السؤال ونوع آخر حمل دلالات عديدة وهي : التحذير المتضمن معنى الإنكار ، والتعجب ، والعتاب .

ج- نمط تركيب النهي جاء على نوعين أيضا : نوع كان النهي فيه حقيقياً ، ونوع خرج فيها لأغراض وهي : غرض الإغراء وغرض النصح والإرشاد وغرض التيئيس.

د- نمط التركيب الأمري جاء على أنماط حملت مقاصد أسلوبية توحي للمتلقي وتؤثر فيه.

المصادر والمراجع

أولاً // القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن ,جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٨ م ، ١٤٢٩ هـ.

٢. الأساليب الإنشائية في النحو العربي ,عبد السلام محمّد هارون ، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م .

٣. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ,قيس الأوسي، بيت الحكمة، بغداد ، ١٩٨٨ م.

٤. الأساليب النحوية عرض وتطبيق ، د. محسن علي عطية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان ،الأردن ، ٢٠٠٧م .

٥. أسرار البلاغة ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت ٤٧١هـ) ، شرح وتعليق وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف ، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م .

٦. الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي ، أبتسام أحمد حمداة ، ، ط١ دار القلم العربي ، سوريا، ١٩٩٧م .

٧. الأسلوب والأسلوبية ، عبد السلام المسدي ، ط ٣ ، الدار العربية للكتاب ، تونس، ١٣٩٧هـ .

٨. الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، يوسف أبو العدوس ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان الأردن ، ٢٠٠٧م .

٩. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، د. فتح الله احمد سليمان ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

١٠. الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، د . موسى سامح ربابعة ، ط١ ، دار الكندي ، الأردن، ٢٠٠٣م .

١١. الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ، ط٥ ، مكتبة الأنجلو ،القاهرة ، ١٩٧٥م .

١٢. الأصول في النحو ، ابو بكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط ٤، ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

١٣. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ط٣ ، دار عمار للنشر والتوزيع عمان– الأردن ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٤. إعجاز القرآن ، تح: أحمد صقر ، ط٥ ، دار المعارف، مصر ،د.ت .

١٥. الإكسير في علم التفسير ، نجم الدين الطوفي ، تحقيق عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

١٦. الأمثل في تفسير كتاب الله النزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٤هـ ،٢٠١٣م .

١٧. أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت: ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل – بيروت، عام النشر، ١٤٠٩ هـ ،١٩٨٩ م.

١٨. أمالي ابن الشجري ,هبة اللهِ بن علي بن محمّد بن حمزة الحسني العلوي (ت ٥٤٢ هـ) ، تحقيق ودراسة محمود محمّد الطناحي، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢ ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م.

١٩. الإنزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب ، د.عباس رشيد الددة ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ـ بغداد ، ٢٠٠٩م .

٢٠. انسان العيون في سيرة الأمين المأمون(السيرة الحلبية) ،أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت١٠٤٤هـ) ، ط ١، دار المعرفة: بيروت– لبنان ١٤٠٠هـ .

٢١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨ هـ.

٢٢. الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني ، (ت: ٧٣٩هـ) تح: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت ، ط٣.

٢٣. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبدالله ، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٢٤. البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع ، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط ٤ ، ١٩٩٧م .

٢٥. البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ، علي الجازم ومصطفى امين ،مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران ،ط٦ ، ١٣٨٩ .

٢٦. بناء الأسلوب في شعر الحداثة ، محمد عبد المطلب ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٩٤م .

٢٧. البناء الصوتي في البيان القرآني ، د حسن شرشر ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٨م .

٢٨. البنى الأسلوبية، حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ،٢٠٠٢م .

٢٩. البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، مصطفى السعدني ، منشأة المعارف ، ١٩٨٧م .

٣٠. التبيان في تفسير القرآن ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ـ ٤٦٠هـ) ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣١. تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني (في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجا) ، د. فخرية غريب قادر ، ط١ ، عالم الكتب الحديثة ، اربد . الأردن، ٢٠١١م.

٣٢. التجويد دراسة صوتية ميسّرة ، د . غانم قدوري الحمد ، ط ١ ، دار عمار ، ٢٠٠٥م .

٣٣. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور(ت . ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

٣٤. التحليل الصوتي للنص ، مهدي عناد قبها ، ط ١ ، الأردن – عمان ، دار أسامة ، ٢٠١٣ م .

٣٥. تسهيل الفوائد وتكملة المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) ، تح: محمود كامل بركات ، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، مصر، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

٣٦. التعريفات, أبو الحسن علي بن محمّد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت ٨١٦ هـ) ، تح: محمّد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م .

٣٧. التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م .

٣٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة القاهرة ، ط١ ، فبراير ١٩٩٨م .

٣٩. تلخيص المفتاح ، محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني(٩٣٧هـ) ، تح: ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

٤٠. التنغيم اللغوي في القرآن الكريم ، سمير إبراهيم وحيد العزاوي ، ط١ ، دار الضياء للنشر والتوزيع – عمان ، ٢٠٠٠م .

٤١. تهذيب المقدمة اللغوية ، عبد الله العلايلي ، تحقيق د . أسعد علي ، ١٩٦٨م .

٤٢. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تح: أحمد محمد شاكر، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٤٣. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٤٤. الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود عبد الرحيم الصافي (ت ١٣٧٦هـ) ، دار الرشيد مؤسسة الإيمان ، ، دمشق ، ط٤ ، ١٤١٨هـ .

٤٥. جماليات المفردة القرآنية ، د . أحمد ياسوف ، إشراف وتقديم الدكتور :نور الدين عتر ، ط٢ ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا– دمشق ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٤٦. الجملة الاسمية ، علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر القاهرة، ط١ ، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م .

٤٧. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ,الشيخ أحمد ، الهاشمي، منشورات إسماعيليان، إيران، قم ١٤٣١ هـ .

٤٨. الحدود في النحو، عبدالله بن أحمد الفاكهي(٩٧٢هـ) ، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري ، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

٤٩. الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تح: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، د. ط ، د. ت .

٥٠. خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، حوليات الجامعة التونسية ، تونس ، ١٩٨١م .

٥١. خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،١٩٩٨م .

٥٢. الخطاب الشعري عند محمود درويش ، محمد صلاح زكي أبو حميدة ، مطبعة المقداد ، غزة ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٥٣. دراسات قرآنية في جزء عم ، د. محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية ، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٩٨٩م .

٥٤. دلائل الإعجاز ،عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(٤٧١هـ) ، تح: محمود شاكر ، دار المدني ، مصر، ط٣ ، ١٩٩٢م .

٥٥. رسالتين في اللغة ، علي بن عيسى الرماني ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، دار الفكر لنشر والتوزيع ، عمان ،د.ط ،١٩٩٨م .

٥٦. الرسول والرسالات ، عمر سليمان الأشقر ، ط٤ ، مكتبة الفلاح ،دار النفائس ، الكويت ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩م .

٥٧. الرعاية لتجويد القراءة ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق . د أحمد حسن فرحات ، ط٢ ، دار عمار ، دمشق ، ١٩٧٣م .

٥٨. روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ) ، د . ط ، دار الفكر – بيروت ، د . ت .

٥٩. زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) ، د . ط ، دار الفكر العربي ، د. ت .

٦٠. سر صناعة الأعراب ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق الدكتور حسن الهنداوي، دار القلم دمشق ، ١٤١٣ هـ ،١٩٩٣م .

٦١. سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة صبيح ، ١٣٨٩هـ – ١٩٩٦م.

٦٢. شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)، ضبط وتصحيح محمد شاكر، ط ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.

٦٣. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٦٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مكتبة الهداية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .

٦٥. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، (ت: ٩٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ، ط١ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

٦٦. شرح الرضي على الكافية، محمّد بن الحسن الرضي الأسترآبادي)ت ٦٨٦ هـ(تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسّسة الصادق، طهران، ط ٢، ١٣٨٤ هـ.

٦٧. شرح قطر الندى وبل الصدى ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ط ١١ ، ١٣٨٣هـ .

٦٨. الشرط والاستفهام في النحو العربي ,سمير شريف، ٢٠٠٠ م، د. م. ط.

٦٩. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ) ،تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله ،دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) ، دار الفكر (دمشق – سورية) ، ط ١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٧٠. الصاحبي في فقه اللغة ,أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق السيّد أحمد صقر، دار إحياء التراث العربي،القاهرة، د. ت.

٧١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ، المحقق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٧٢. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ط ١ ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٧٣. الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين الصغير ،دار المؤرخ العربي ،بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .

٧٤. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م .

٧٥. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ,بهاء الدين السبكي)ت ٧٧٣ هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م.

٧٦. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل، ط١، دار الشروق، مصر، ١٩٩٨م.

٧٧. علم الأصوات ، د. كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

٧٨. علم الأصوات العربية ، د. محمد جواد النوريّ ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان الأردن ،٢٠٠٧ .

٧٩. علم البيان، عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦ هـ) ، د.ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م.

٨٠. علم الصوتيات ، د. عبد العزيز أحمد علام ، ود. عبدالله ربيع محمود ، مكتبة الرُشد ، المملكة السعودية ، الرياض ، ١٤٣٠هـ ،٢٠٠٩م .

٨١. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، الدكتور محمود السعران ، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان .

٨٢. علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان .

٨٣. العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة مطبعة السعادة ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٣م .

٨٤. الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي، ط٢، المكتب الاسلامي، بيروت . لبنان، دار عمار، عمان . الأردن، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م .

٨٥. فضاءات في الشعرية ، دراسة في ديوان أمل دنقل ، سامح الرواشدة ، المركز القومي للنشر إربد ، ط١ ، ١٩٩٩م .

٨٦. في الأسلوب والأسلوبية ، محمد اللويمي ، ط ١ ، مطابع الحميصي .

٨٧. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط ٣٢ ، ١٤٢٣هـ ،٢٠٠٣م .

٨٨. في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة جدة ، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٨٩. قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل، آية اله العظمى ناصر مكارم الشيرازي ، إعداد وتقديم حسين الحسيني ، ط ١ ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، قم المقدسة ، إيران .

٩٠. كتاب سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م .

٩١. كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تح: د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

٩٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ، ط٣ ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧هـ

٩٣. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور(ت ٧١١هـ) ،دار الصادر ، ١٩٥٦م ، بيروت– لبنان .

٩٤. اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي ، شكري محمد عياد ، ناشيونال بريس ، ط١ ، ١٩٨٨م .

٩٥. لغويات حاسوبية دراسة صوتية صرفية في جذور الأفعال الثلاثية في معجم الوسيط باستخدام الحاسوب ، محمد جواد النوري ، ط١ ، دار الجنيدي ، القدس ، ٢٠١٧م.

٩٦. اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) ، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت .

٩٧. متن قطر الندى وبل الصدى ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) ، دار العصيمي للنشر والتوزيع ، ط ١ .

٩٨. محاضرات في اللسانيات ، د. فوزي حسن الشايب ، ط١ ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٩م .

٩٩. المخصص ، ابن سيدة أبو الحسن علي بن سماعيل(ت٤٥٨هـ)، تح: لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، د .ت .

١٠٠. مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات لقرآن ، حسن عز الدين بن حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط ٢ ، ٢٠٠٧م

١٠١. المدخل إلى علم أصوات العربية ، د. غانم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

١٠٢. مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧ هـ .

١٠٣. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ،مكتبة الأصلية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م .

١٠٤. مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ) ، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي – بيروت ، ١٤٢٦هـ .

١٠٥. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٧م .

١٠٦. المطوَّل شرح تلخيص المفتاح ,سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ)، ومعه حاشية السيد الشريف الجرجاني)ت ٨١٦ هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه أحمد عزو عناية،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، د.ت.

١٠٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن . تفسير البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي –بيروت .

١٠٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) ، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، ط٤ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧ م .

١٠٩. معاني الأبنية العربية ، د. فاضل السامرائي ، ط ٢ ، دار عمار ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م .

١١٠. معجم العين ،الخليل ين أحمد بن عمرو الفراهيدي(ت١٧٣هـ) ،تح: مهدي المخزومي ،وإبراهيم السامرائي ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ،١٤٠٦ هـ .

١١١. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، تح: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ، ط١، ١٤١٢هـ.

١١٢.معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبد الغني الدقر، دار القلم دمشق.

معجم المصطلحات الأدبية ، ابراهيم فتحي ،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، ط١، الجمهورية التونسية، ١٩٨٨م .

١١٣. معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد سمير نجيب اللبدي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، ١٤٠٥– ١٩٨٥م .

١١٤. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

١١٥. المعرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تح : عبد الستار الجواري، عبدالله الجبوري، ط١، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

١١٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق :عبد اللطيف محمد الخطيب .

١١٧. مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م .

١١٨. مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط ٤ ، دار القلم الدار الهاشمية ، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩م .

١١٩. المفصّل في علم العربية، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ط٢ ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت – لبنان، د.ت .

١٢٠. المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، جمهورية العراق، ١٩٨٢ م.

١٢١. من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م.

١٢٢. من هدى القرآن ، السيد محمد تقي المدرسي ، ط ٢ ، دار القارئ ، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م .

١٢٣. من وحي القرآن ، السيد محمد حسين فضل الله ، ط١ ، دار الملاك ، بيروت . لبنان، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .

١٢٤. مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، د.ط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٩٠ م .

١٢٥. موسوعة الغزوات الكبرى ، محمد أحمد باشميل ، ط ٨ ، المكتبة السّلفيّة ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

١٢٦. موسوعة النحو والصرف ولأعراب ، د . اميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م .

١٢٧. الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط١ ،مؤسسة الأعلى للمطبوعات ،بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م .

١٢٨. النحو الوافي، عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ) ، دار المعارف ، ط ١٥ .

١٢٩. النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني ، والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) ، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلّق عليها: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام ،ط٥، دار المعارف، القاهرة . مصر، ٢٠٠٨م.

ثانياً // الكتب الأجنبية والمترجمة

١. أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة وتعليق احمد مختار عمر ، ط ٨ ، القاهرة، عالم الكتب ، ١٩٩٨ .

٢. التعريف بعلم اللغة ، دافيد كريستال ،ترجمة وتحقيق حلمى خليل ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨م .

ثالثاً // الأطاريح والرسائل

١. دراسة أسلوبية في سورة الكهف ، مروان محمد سعيد عبد الرحمن ، إشراف أ.د خليل عودة ، جامعة النجاح الوطنية ، اطروحة ماستر ٢٠٠٦ .

٢. سورة الكهف، دراسة أسلوبية، (رسالة) ،حسين علي ناصر الجعفري ، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣. شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجون كوهن ، رسالة ماجستير ، إعداد سعاد بو لحواس ، إشراف ، محمد رزمان ، كلية الآداب واللغات الأجنبية ، جامعة باتنة ، ٢٠١١. ٢٠١٢م .

٤. ظواهر أسلوبية في شعر أحمد عبد المعطي حجازي ، رسالة ماجستير، زياد جايز الجازي ، إشراف د . إبراهيم البعول ، جامعة مؤتة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، ٢٠١١م.

رابعاً // المجلات والدوريات

١. أثر أسلوب التنغيم الصوتي في الفهم القرائي لمادة المطالعة والنصوص عند طالبات الصف الثاني متوسط ، جلال عزيز ، آمال محمود عبيد ، مركز بابل للدراسات الإنسانية ، ٢٠١٧ ، المجلد : ٧ ، العدد : ٤ .

٢. أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني (الاستفهام نموذجاً)، د . مزاحم مطر حسين ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، العددان ٣-٤ ،المجلد ٦ ، ٢٠٠٧م .

٣. البلاغة والأسلوبية ، ، سعيد العوادي ، مجلة جذور ، السعودية ، العدد ٢٣ ، ١مارس ، ٢٠٠٦م .

٤. سجع القرآن فريد مجلة مجمع اللغة العربية، ج/ ٢٨ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

٥. شعرية الانزياح في القصيدة المعاصرة ، جواد الرامي ، البيان الكويتية ، العدد ٣٢٢ ، ١ مايو ١٩٩٧م .

٦. شعرية الانزياح قراءة في المنجز النقدي العربي القديم ، د. أحمد بوزيان ، آفاق الثقافة والتراث ، العدد٨٤ ، ١ ديسمبر ٢٠١٣م .

خامساً // المواقع الالكترونية

١ـ جماليات التقديم والتأخير في الفاصلة القرآنية (بحث)، الدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله ، الموقع على الانترنـــت٢٠٠٥ Ibnmonkz :@ Yahoo . com:

Abstract

This study detected the stylistic phenomena of the verses that designate the battles of the Prophet (Peace Be Upon Him and his family) in the Holy Qur'an, therefore this topic contained verses that reflected a realistic experience encountered by Muslims at the time, in which they were subjected to a practical test represented by fighting and the scourge of affliction, thus they went through all the pressures, their documentation is historical via carrying educational values that benefit successive generations, it came loaded with various aesthetics and elevated their systems, which made the text an open field for Linguistic taking and giving liable to multiple readings that show the extent of the creator's selection of expressions filled with connotations and meanings, in addition to the choice of beautiful words and good phrase, also the intention of the choice of voice, pronunciation, phrase and sentences.

This study has illustrated its importance, as searching beyond the meanings, phrases and sentences of meanings, indications that shed light on the aesthetic of the Qur'anic miracles, and a topic that carries a kind of modernity, and gives the researcher a role and presence in his research as well as expressing the opinion. So the stylistic study elaborates the sense side and gives recipient a role in deepen the text in addition to exploration for what is behind the word, phrase and sentence hence consideration of the text will be at entire aspects. This study has conducted in introduction, summary and four chapters: The first chapter deals with the stylistics of acoustic engineering and its suggestive indications, while the second chapter deals with stylistic phenomena at the morphological level, whereas the third chapter deals with the stylistic formation in grammatical methods and its suggestive dimensions, while the fourth chapter originates with the phenomenon of displacement in its two types: structural and semantic, while the study has been resolved with

a conclusion that the researcher has illustrated the most important results, and a list of references adopted by the research. Whereas all of approaches statistical, descriptive and analytical considered being tools that the researcher implemented to fulfill the principle of the study.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education & Scientific Research

Department of Arabic Language

Post-graduate Studies

Describing The Battles of The Prophet (Peace Be Upon Him) in The Holy Quran a stylistic study

A thesis submitted by the student

Zahraa Qassim Muhaisen

to the Council of the College of Education at the University of Maysan . As a part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic Language and Literature

Supervised by

Assist. Prof. Dr. Sabah Idan Hammoud

٢٠٢٠ AD ١٤٤١ AH